عقيدة انتظار المهدي
في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر

رسالة تقدمت بها الطالبة

ناهدة محمد زبون

الى مجلس كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في

العلوم السياسية فرع الفكر السياسي

باشراف الاستاذ

المساعد الدكتور عامر حسن فياض

صفر ١٤٢٧هـ

آذار ٢٠٠٦م

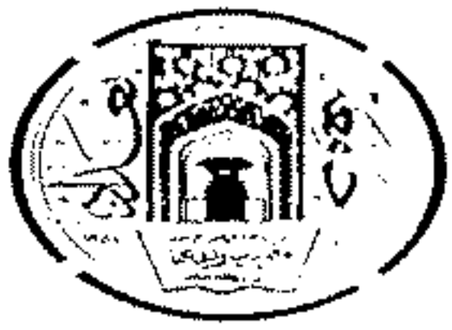

جامعة بغداد

كلية العلوم السياسية

عقيدة إنتظار المهدي -عج-
في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر

رسالة تقدمت بها الطالبة

ناهدة محمد زبون

إلى مجلس كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية

فرع الفكر السياسي

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور عامر حسن فياض

صفر

١٤٢٧ هـ

آذار

٢٠٠٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وعد الله الذين إمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الأرض كما أستخلف الذين من قبلهم وليُمكنّ لهم
دينهُمُ الذي أرتضى لهم وليُبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً
يعبُدُونني ولا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك
هم الفاسقون *

صدق الله العلي العظيم

((سورة النور / آية ٥٥))

إقرار المشرف

اشـــهدُ أن إعِـــداد هذه الرسالة الموسومة ((**عقيدة إنتظار المهدي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر**)) قد جرت تحت إشرافي في جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية . وهي جزء من متطلبات نيل الماجستير في العلوم السياسية .

التوقيع :

المشرف : أ.م.د عامر حسن فياض

بناءً على التوصيات المتوفرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

ا. م . د جابر حبيب جابر

رئيس فرع الفكر السياسي

التاريخ : / / ٢٠٠٦

قرار اللجنة

نشهدُ نحن أعضاء لجنة المناقشة ، إطلعنا على الرسالة الموسومة

عقيدة إنتظار المهدي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر

المقدمة من قبل الطالبة ((ناهدة محمد زبون))في فرع ((الفكر السياسي)) ، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها ، وما له علاقة بها ، ونقدر أنها جديرة بالقبول لنيل درجة ((الماجستير)) في ((العلوم السياسية)) ، بتقدير ((امتياز)).يوم الأربعاء الموافق ٨ /صفر/ ١٤٢٧ هجرية – ٨ / آذار/ ٢٠٠٦ ميلادية .

التوقيع :
أ . م. د. صلاح سالم عبد الرزاق
عضو اللجنة
التاريخ :٢٣/ ٣/ ٢٠٠٦

التوقيع :
أ . م . د. حسام باقر الغرباوي
رئيس اللجنة
التاريخ : / / ٢٠٠٦

التوقيع :
أ . م . د. أمل هندي كاطع
عضو اللجنة
التأريخ :٢٣/ ٣/ ٢٠٠٦

التوقيع :
أ . م. د. عامر حسن فياض
عضو اللجنة (المشرف)
التأريخ : / / ٢٠٠٦

صادق مجلس كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد على قرار اللجنة .

التوقيع :
أ . د. رياض عزيز هادي
عميد كلية العلوم السياسية
التاريخ : / / / ٢٠٠٦

الإهداء

إلى شخصيات كانت لها الدور الكبير والمؤثر في تكويني شخصياً وفكرياً:

* إلى الحوراء الإنسية فاطمة الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها والأئمة التسعة من ذريتها (عليها وعليهم السلام أجمعين) وبالأخص إلى من وصفه النبي الأعظم محمد (ص) كالشمس في قوله ((أنهم لينتفعون به ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وأن جللها السحاب)) الإمام الحجة المهدي بن الحسن (عج).

- والدي رحمة ووفاءاً والذي كان على أمل إنجاز رسالتي هذه، فأدركه الأجل قبل هذا.. فأسأل الله تعالى أن يرحمه ويسكنه فسيح جناته.
- والدتي الحنون صاحبة الدعاء المستجاب التي كانت دائماً تطلب من الله تعالى التوفيق والسلامة من شرور الدنيا لي ولإخواني وأخواتي وللمؤمنين فأسأل الله تعالى أن يطيل في عمرها خيراً وبركة.
- إلى أحبائي وأعزائي وفخري إخواني وأخواتي (ضياء، صلاح، علاء، خالد، سامي، زياد، سامر، باسمة، سهام).
- إلى رفيق الدرب الطويل والسند الباقي لي أن شاء الله، زوجي الودود (د. جاسم محمد عبد الكريم).

الباحثة

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خاتم النبيين والرسل محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المخلصين وعلى من أتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

كثيرة هي الصعوبات التي واجهتني في كتابة بحثي العلمي المتواضع هذا خاصة وهو العمل العلمي الأول لي على مستوى الدراسات العليا ، لكن كلما إشتدت هذه الصعوبات أتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء لتيسيرها والوصول إلى بر الأمان وها نحن قد وصلناه،فأحمد الله وأشكره كثيراً ، وعلى حد قول الإمام علي زين العابدين (عليه السلام) في صحيفته السجادية :(.. والحمد لله الذي أغلق عنّا باب الحاجة إلا إليه ، فكيف نطيق حمده أم متى نؤدي شكره لا، متى). ولعل من وسائل شكر الله تعالى شأنه هي شكر عباد الله .

لذا أتقدم بوافر شكري وتقديري وإمتناني وإحترامي إلى أستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور عامر حسن فياض لأخلاقه الكريمة معي أولاً وتفضله عليّ مشكوراً بالأشراف على موضوع جديد على إهتماماته الفكرية ، حيث رافقني منذ كتابة خطة البحث إلى نهاية رسالتي مُصححاً ومقيّماً ، علمياً ولغوياً ، فجزاه الله خيراً عني خدمةً للعلم وأهله .

وعرفاناً بالجميل أتقدم بخالص شكري وإمتناني إلى الأخ الأستاذ المساعد الدكتور خليل مخيف لفته الربيعي (أبو مصطفى) وعائلته الكريمة الذي كان خير عوناً لي في إنجاز رسالتي ، والذي لم يبخل عليّ بنصيحة أو بتصحيح معلومة أو بفكرة جديدة . فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقهم للباقيات الصالحات .

كما أوجه شكري وتقديري إلى الأستاذ المصحح اللغوي د . رافع سليم الحديثي الذي تحمل مهمة التصويب اللغوي للرسالة .

كذلك شكري وتقديري يذهب إلى أعضاء لجنة المناقشة لتحملهم مشقة قـراءة الرسالة هذه وتقييمها علمياً .

وشكري الخاص يتوجه إلى أساتذتي في كلية العلوم السياسية / جامعـة بغـداد الذين كان لهم الدور الكبير في بنائي العلمي طيلة أيام دراستي في هـذه الكليـة ابتداء من عام ١٩٩٢ وأخص منهم الأستاذ الدكتور جهاد تقي صادق الحسني ، والأستاذ الدكتور نديم عيسى الجابري ،والأستاذ الدكتور حسام باقر الغربـاوي، والأستاذ الدكتور سعد ناجي جواد ،والأستاذ الدكتور حـافظ علـوان الـدليمي ، والأستاذة الدكتورة بلقيس محمد جواد، والأستاذ الدكتور جابر حبيب جابر رئيس فرع الفكر السياسي في الكلية،والأستاذة .م.الدكتورة أمل هندي .

كما أوجه شكري وتقديري إلى عائلة زوجي الكريمة التي أكملت معهم بحثي هذا ورافقوني في السراء وكانوا خير عوناً لي في الضراء . أسال الله تعالى أن يمن عليهم بالصحة والسلامة من كل مكروه إنه سميع مجيب .

كذلك يتوجه شكري وإعتزازي إلى موظفات مكتبة كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد العزيزات إلى قلبي ونفسي ، وأخص بالذكر الأخت الكبيرة نعمت القصـاب (أم سنا) والتي كانت خير عوناً لي منذ تقديمي على دراسة الماجسـتير إمـا بالنصيحة تارة وبالتشجيع تارة أخرى فجزاها الله خيراً عني ، وأيضاً شكري إلى أخواتي العزيزات بان ، أسيل ، إيناس ، شذى ، صفاء ، نادية ، هند .

كذلك أقدم شكري إلى زميلاتي وزملائي في مرحلة الدراسة وإعـداد الرسـالة ، وأخص منهم بالذكر : الأخ عباس فاضل ، كاظم البياتي ، مصطفى المـوسـوي (أبو مؤمل) ، مؤيد جبير ، د . أحمد قاسم ، د. مثنى علي ، د . باسـم علـي خريسان ، د. غسان عكلاوي صالح ، د. سعد علي ، د . حميد فاضل ، نيفـين فرحان ، هند ، منى ، قيس جودة ، علاء عبد الرزاق ، أحمد مجيـد عبـد الله ، علي محمد علوان ، خالد عبد الإله (أبو مريم) ، أنور سعيد ، ياسر العمـري ، حسن الغزالي .

كما أتقدم بوافر شكري وتقديري إلى العاملين في مكتبة آية الله الخميني فـي مدينة الصدر وأخص بالذكر منهم الأخ فراس ، ومكتبة الرسالة الإسـلامية فـي

المنصور ، ومركز دراسات الإمام المهدي (ع) في النجف الأشـــرف ، وذلـــك لتوفيرهم لي بعض المصادر المهمة عن الموضـــوع فجـــزاهم الله خيـــر جـــزاء المحسنين . وأوجه شكري إلى الأخ أبو عبد الله الذي تحمل عناء طبع الرســـالة بأسرع وقت ممكن . وأخيراً أعتذر لكل شخص قدم لي يد العون ولـــم تســـعفني الذاكرة على ذكر أسمه .

ملخص الرسالة

هذه الرسالة التي تحمل عنوان (عقيدة انتظار المهدي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر) اهتمت ببحث عقيدة دينية تميزت بفاعليتها وحركيتها في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر وخصوصاً في الفكر السياسي الأثني عشري . كذلك إن عقيدة انتظار المهدي ليست حكراً على الديانة الإسلامية وإنما احتوتها الديانات السماوية الأخرى (اليهودية والمسيحية) لكن بلفظ المنقذ أو المخلص،كما اهتم بها الفكر الوضعي البشري الذي كان هو الأخر يتصور إمكانية مجئ أو خروج منقذ أو مخلص يقود العالم إلى حيث الرخاء والعدل والطمأنينة.

ويستتبع تناول موضوع عقيدة انتظار الأمام المهدي تقسيمه إلى أربعة فصول، إضافة إلى مقدمة وخاتمة.

ففي الفصل الأول قامت الباحثه بدراسة ماهية الانتظار في العقائد الوضعية والعقائد السماوية غير الإسلامية .ففي المبحث الأول تم دراسة الانتظار في العقائد الوضعية . أما المبحث الثاني فيتعلق بمفهوم الانتظار في العقائد الوضعية السماوية غير الإسلامية .

أما الفصل الثاني فيتعلق بعقيدة الانتظار في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، ففي المبحث الأول تناولت الباحثة ماهية الانتظار في اللغة والاصطلاح وفي القران الكريم ، وكذلك تناولت في المبحث الثاني عقيدة انتظار المهدي عند المذاهب والفرق الإسلامية. أما الرافضون لعقيدة انتظار المهدي والردود الواردة فيهم موجود في المبحث الثالث .

وفي الفصل الثالث تناولت الباحثة اثر عقيدة انتظار المهدي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر ، ففي المبحث الأول تم دراسة نظرية الانتظار السلبي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر.اماالمبحث الثاني فتم دراسة نظرية الانتظار الايجابي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر.

وفي الفصل الرابع تناولت الباحثة موضوع مهم وهو أسهام عقيدة الأنتظار الايجابي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، حيث تم تقسيمه إلى مبحثين : في المبحث الأول تم التطرق إلى نظرية الشورى، أما المبحث الثاني فقد تناولت الباحثة نظرية ولاية الفقيه .

مستخلص الرسائل الجامعية

الجامعة : - بغداد

الكلية : - العلوم السياسية

الفرع : - الفكر السياسي

الشهادة : - الماجستير

أسم الطالبة : - ناهدة محمد زبون

عنوان الرسالة : - عقيدة انتظار المهدي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر

أسم المشرف : - الأستاذ المساعد الدكتور عامر حسن فياض

تاريخ إنجاز الرسالة : - يوم الأربعاء الموافق ٨/ ٣ / ٢٠٠٦.

الموضوع	المحتويات	رقم الصفحة
المقدمة		٣.....٧
الفصل الأول	ماهية الانتظار في العقائد الوضعية والعقائد السماوية غير الاسلامية	٨.....٤٦
المبحث الأول	الانتظار في العقائد الوضعية	
المبحث الثاني	الانتظار في العقائد السماوية غير الاسلامية	
المطلب الاول	الانتظار عند الديانة اليهودية	
المطلب الثاني	الانتظار عند الديانة المسيحية	
الفصل الثاني	عقيدة الانتظار في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر	٤٧... .....٩٥
المبحث الأول	ماهية مفهوم المهدي في اللغة والاصطلاح والقران الكريم	
المبحث الثاني	عقيدة انتظار المهدي عند المذاهب والفرق الاسلامية	
المطلب الأول	عقيدة انتظار المهدي عند اهل السنة	
المطلب الثاني	عقيدة انتظار المهدي عند الشيعة الاثني عشرية	
المبحث الثالث	الرافضون لعقيدة المهدي والردود التي ظهرت بحقهم	
المطلب الاول	الرافضون لعقيدة المهدي ومبرراتهم	
المطلب الثاني	الردود التي ظهرت بحق رافضي عقيدة المهدي(ع)	
الفصل الثالث	اثر عقيدة انتظار المهدي في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر	٩٧.....١٣٣
المبحث الأول	نظرية الانتظار السلبي في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر	
المبحث الثاني	نظرية الانتظار الايجابي في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر	
الفصل الرابع	اسهام عقيدة الانتظار الايجابي في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر	١٣٤..... ١٦٥
المبحث الأول	نظرية الشورى	
المطلب الاول	الجذور التاريخية لنظرية الشورى	
المطلب الثاني	نظرية الشورى في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر	
المبحث الثاني	نظرية ولاية الفقيه	
المطلب الاول	نظرية ولاية الفقيه المطلقة	
المطلب الثاني	نظرية ولاية الفقيه والشورى (المقيدة)	
الخاتمة	خلاصات واستنتاجات	١٦٦..... ١٧٥
المصادر	الكتب والدراسات ...	١٧٦ ..... ١٩٣
ABSTRACT	ملخص باللغة الانكليزية	

المقدمة

المقدمة

إن الاعتقاد بالمهدي المنتظر (عليه السلام) يعد قضية مهمة وأساسية في الفكر السياسي الإسلامي ، وذلك باعتقاد المسلمين منذ فجر الرسالة الإسلامية والى يومنا هذا بصحة ما جاء عن خاتم الأنبياء والرسل محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من ظهور رجل من أهل بيته (عليهم السلام) في آخر الزمان يلقب بالمهدي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وقد ورد خبره في أحاديث جمة ، ذكرها الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، وأئمة وعلماء أهل السنة بلغت حد التواتر ، والتي أودعوها في كتبهم ومصنفاتهم . ومما يجب الإشارة إليه إن جميع المسلمين _ إلا من شذ عنهم _ متفقون على خروج المهدي (ع) في آخر الزمان وانه من ولد علي وفاطمة (عليهما السلام) ، وان اسمه على اسم النبي ، وكنيته والاعتقاد به من ضروريات الإسلام ، والاختلاف بينهم يكمن في انه ولد وهو باق حتى يخرج كما هو عليه عند الشيعة الاثني عشرية أو انه سيولد عند خروجه كما هو عليه عند أهل السنة.

تميزت هذه العقيدة الدينية بفاعليتها وحركيتها في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر وخصوصاً في الفكر السياسي الأثني عشري وذلك بسبب الظروف الموضوعية التي تم معالجتها من قبل ا لباحثين والدارسين لمسالة عقيدة المهدي (ع) . آلا إن هذا لا يلغي وجود مضمون هذه العقيدة عند الفرق الإسلامية الأخرى .

ان عقيدة انتظار المهدي ليست حكراً على الديانة الإسلامية وإنما احتوتها الديانات السماوية الأخرى (اليهودية والمسيحية) لكن بلفظ المنقذ أو المخلص، والفكر الوضعي البشري كان هو الأخر يتصور إمكانية مجئ أو خروج منقذ أو مخلص يقود العالم الى حيث الرخاء والعدل والطمأنينة.

وتركزت هذه العقيدة على بعدين أساسيين هما الموضوعي و الغيبي ، وكذلك تميزت بأصالتها على مستوى العقيدة والفكرة، حيث ان الفكرة تحتمل

وجهين هما الصواب والخطأ اما العقيدة فلها وجه واحد هو الصواب لأنها صادرة من العقل المطلق الله عز وجل .

لذلك تنبع أصالة هذه العقيدة في الفكر السياسي الإسلامي من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي اختصت في المهدي(ع) حيث بلغت من الكثرة التي لا يمكن تجاهلها ، ومن هنا ينبع موضوع الدراسة (عقيدة انتظار الأمام المهدي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر) .

فرضية البحث:

يفترض البحث ان عقيدة انتظار مخلّص او منقذ عالمي احتلت حيزاً واسعاً لدى الديانات السماوية وغير السماوية، وتركزت هذه العقيدة بشكل خاص في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر من خلال عقيدة انتظار الإمام المهدي(عج)، وبالتالي تعاملت ضمن أطار و تصورات ورؤى فكرية متميزة عن غيرها .

منهجية البحث:

جاءت منهجية دراسة موضوع عقيدة انتظار المهدي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر ، من خلال البحث عن عقيدة انتظار منقذ في العقائد أو الديانات الوضعية والسماوية غير الإسلامية ومن ثم تركزت الدراسة بصورة عامة على عقيدة انتظار منقذ عند الديانة الإسلامية ، فلابد للباحثة من إن تستخدم عدة مناهج أساسية في معالجة الموضوع ، لذلك تم الاعتماد على عدة مناهج وهي :ـ

١-المنهج التاريخي وذلك لأننا لا نستطيع دراسة أي موضوع دون العودة الى جذوره التاريخية ،ولذا لا يمكن إغفال الخلفية التاريخية لعقيدة انتظار منقذ.

٢- المنهج التحليلي الذي يحلل الموضوع في جوانبه المتعددة ويحاول استخلاص ما يمكن استخلاصه من افكار من اجل الوصول الى نتائج موضوعية بشأنها.

٣- المنهج المقارن وذلك من خلال المقارنة بين الطروحات الفكرية المتعددة بين مختلف الأديان، وضمن اطار الدين الإسلامي ذاته.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من خلال ما يأتي:-

١- يعتبر من المواضيع الفكرية التي يغلب عليها الطابع العقائدي والمتمثل في اجتهادات مختلف المدارس الإسلامية ، وبالتالي تناولت الباحثة الموضوع ، مع معلوماته العقائدية السابقة ، من زاوية سياسية فكرية قادرة على الولوج الى نتائج موضوعية تجعل القارئ في خضم الفهم المعاصر والدقيق لعقيدة المخلص او المنقذ في الديانات السماوية وغير السماوية، خصوصاً موضوع الدراسة.

٢- تنبع أهمية البحث من تحليلها للاتجاهات الفكرية،مع تنوع الاجتهادات نتيجة اختلاف المنطلقات التي استند اليها كل طرف من اجل الدفاع عن وجهة نظره.

٣- عدم وجود كتابات سابقة على مستوى البحوث الأكاديمية السياسية ، الا في حالات معينة ، تتناول الموضوع في اطار شامل .

٤- يجعل القارئ في خضم الفهم المعاصر للفكر الإسلامي .

صعوبات البحث:

واجهت الباحثة العديد من الصعوبات لعل أهمها:

١ - معالجة الباحثة التي يجب ان تتصف بالموضوعية والأكاديمية العلمـــــية والحيادية نتيجة موروثات الباحثة الدينية والمجتمعية .

٢- صعوبة الأوضاع العامة في العراق ، والتي رافقت ســقوط النظــام الســابق ونشوء حالة الاحتلال الأمريكي- البريطاني وما نتج من ظروف صعبة .

٣-عدم توفر المصادر نتيجة تعرض المكتبات العامة والخاصة لظروف ما قبــل الحرب وما بعدها.

هيكلية البحث:

يقتضي تناول موضوع عقيدة انتظار الأمام المهدي تقسيمه إلــى أربعــة فصول، إضافة إلى مقدمة وخاتمة.

ففي الفصل الأول قامت الباحثه بدراسة ماهيــة الأنتظــار فــي العقائــد الوضعية والعقائد السماوية غير الإسلامية ، ففــي المبحــث الأول تــم دراســة الانتظار في العقائد الوضعية ، أما المبحث الثاني فيتعلق بمفهوم الانتظــار فــي العقائد الوضعية السماوية غير الإسلامية .

أما الفصل الثاني فيتعلق بعقيدة الانتظار في الفكــر السياســي الإســلامي المعاصر ، ففي المبحث الأول تناولــت الباحثــة ماهيــة الانتظــار فــي اللغــة والاصطلاح وفي القران الكريم ، وكذلك تناولت في المبحث الثاني عقيدة انتظــار المهدي عند المذاهب والفرق الإسلامية. أما الرافضون لعقيدة انتظــار المهــدي والردود الواردة فيهم فتناولته في المبحث الثالث .

في الفصل الثالث تناولت الباحثة اثر عقيدة انتظار المهدي في الفكــر السياســي الإسلامي المعاصر ، ففي المبحث الأول تم دراسة نظرية الانتظار الســلبي فــي الفكر السياسي الإسلامي المعاصر،اماالمبحث الثاني فتم دراسة نظرية الانتظــار الايجابي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر.

والفصل الرابع تناولت الباحثة موضوعاً مهماً وهو أسهام عقيدة الأنتظار الايجابي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، حيث تم تقسيمه إلى مبحثين،ففي المبحث الأول تناولت الباحثة : نظرية الشورى، أما المبحث الثاني تناولت الباحثة فيه نظرية ولاية الفقيه.

الفصل الأول

ماهية الانتظار في العقائد الوضعية والعقائد السماوية غير الإسلامية

الفصل الأول

ماهية الانتظار في العقائد الوضعية والعقائد السماوية غير الإسلامية

اهتمت الكثير من الدراسات التي تبحث في العقائد السابقة للإسلام بفكرة منقذ أو مصلح أو مخلص عالمي ينشر العدل والرخاء في ظهوره، ويطهر الأرض من الظلم والقهر، وقد أثبتت هذه الدراسات ان هذا الاعتقاد له جذوره التاريخية، حيث آمنت به الديانات أو المعتقدات الوضعية والديانات السماوية الثلاث المعروفة نتيجة لأخبار أصحاب الرسالات السماوية بها.

وفي هذا الفصل نحاول البحث في ماهية انتظار ذلك المنقذ في العقائد الوضعية والعقائد التي يمكن تسميتها بالديانات غير السماوية، ففي المبحث الأول من هذا الفصل نتعامل مع نماذج لهذه العقائد الوضعية، في العراق القديم ومصر القديمة، وكذلك البوذية والهندوسية والزرادشتية وغيرها عبر العصور اللاحقة، أضف إلى ذلك سنحاول في هذا المبحث الرد على عدة اسئلة من ضمنها هل ان النظرية الماركسية تؤمن بعقيدة انتظار منقذ؟ وكيف؟ ومن يكون هذا المنقذ؟

أما في المبحث الثاني، فهو محاولة لدراسة عقيدة الانتظار عند الديانتين اليهودية والمسيحية والأسباب والظروف التي أدت بمعتنقي هذه الديانات إلى تبني هذه العقيدة أو تلك.

كذلك سنحاول في هذا الفصل الرد على السؤال الآخر، هل ان هناك ظروفاً وأسباباً مشتركة دفعت معتنقي الديانات السماوية وغيرها إلى الاعتقاد بانتظار منقذ؟ أم هناك أسباب أخرى غير مشتركة بينهما؟

بمعنى أدق سنحاول فيه دراسة الظروف والأسباب التي هيئت لتبني عقيدة انتظار المخلص أو المنقذ في صفوف معتنقي هذه العقائد والديانات السماوية وغير السماوية.

المبحث الأول

الانتظار في العقائد الوضعية

إن البحث عن عقيدة الانتظار في الديانات والنظريات الوضعية يتطلب من الباحث إعطاء موجز واضح عن تاريخ هذه الديانات، كذلك في الوقت نفسه لا يمكن الخوض في تفاصيلها لأنها متشعبة وتخرجنا من موضوعنا إلا وهو فكرة انتظار منقذ.

فابتداءاً بالديانة المصرية القديمة نلاحظ ان للظواهر الطبيعية دوراً فعالاً وأساسياً في تكوين العقيدة الدينية وفي هذا الشأن نرى أنه (لم يكن اعتقاد الإنسان المصري القديم في الفكر الديني مجرد عاطفة روحانية فحسب، بل هو كنتيجة حاجة الإنسان إلى الشعور بالاطمئنان والاستقرار، حيث كان عليه ان يواجه العديد من المشكلات التي تهدد كيانه، مثل تغيرات الطبيعة، حيث لجأ إلى الدين كقوة يسيطر أثرها على نشاط الإنسان)[١]. فحاول هذا الإنسان أن يبذل الجهود في إرضاء تلك القوى (الظواهر الطبيعية، البرق والرعد والصواعق والى غير ذلك) بالتقرب إليها بكل وسيلة عرفها،(حيث آمن بأن سعادته تعتمد على مدى ما يحققه في سبيل إرضاء تلك القوى الخفية)[٢].

وعليه فإن العلاقة مابين الإنسان المصري القديم والظواهر الطبيعية تقوم على مبدأ حياتي يتمثل بحاجته إلى الحماية والأمن ودرء الخوف عنه لذا فهو "يقدم الهدايا والمنح وشطراً من الغنائم والحلي والأزهار للإله مقابل منحه الحماية والمحافظة له"[٣].

---

[١] نبيلة محمد عبد الحليم، مصر القديمة تاريخها وحضارتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٧، ص٣٩.

[٢] المصدر نفسه، ص ٥٠.

[٣] فالح مهدي. البحث عن منقذ (دراسة مقارنة بين ثمانية ديانات)، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ١٩٨١، ص١٢.

وانطلاقاً من حالة الخوف من الظواهر الطبيعية رسم الإنسان القديم تصوره لظاهرتي الليل والنهار معتبراً الأول مصدر الشر والخوف والرعب في حين ان النهار يمثل الخير والاطمئنان ولذا ظهرت فكرة المنقذ (المؤقت) من خلال اعتقادهم بانتظار النهار ليهزم الشر المتمثل بالليل وفي هذا الشأن يقول فالح مهدي (فكلما جاء الليل كان ذلك نذيراً بانهزام اله النهار الوديع المنقذ وكلما اندحرت فلول الظلام كان ذلك نذيراً بانتظار المنقذ الذي تمثل بإله النهار)[١].

أضف إلى ذلك كان للنيل دور مؤثر وفعال في تكوين عقيدة انتظار منقذ أو مخلص، وبهذا الصدد يقال "ومدارها الأيمان بظهور شخصية قدسية على الأرض تعيد إلى الأرض السلام وتقر العدالة بعد ان ملئت الأرض جوراً وفساداً وظلماً. ولعل النيل مرجع هذه العقيدة لأنه يعود بعد أمد جالباً معه الخيرات والبركات بعد جوع وعطش[٢].

وفي هذا السياق أيضاً، اعتقد المصريون القدامى بأن للنيل روحاً أو إلهاً يكمن وراء هذا النهر العظيم، والتي تدفع بمياه فيضه حاملة الخصب والنماء[٣].

كذلك اعتقد المصريون القدامى بأن هنالك علاقة وثيقة مابين النيل واله الخصب "أوزيريس"، (فاعتقدوا أن اوزيريس هو النيل، وذلك لأن نهرهم العظيم وأرضهم الخصبة التي تزدهر بسببه ليس إلاّ شيئاً واحداً هو إله الخصب أوزيريس)[٤].

---

[١] فالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠-١١.

[٢] فؤاد محمد شبل، دور مصر في تكوين الحضارة، الهيئة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، ١٩٧١، ص٢١.

[٣] محمد بيومي مهران، مصر (منذ أقدم العصور حتى قيام الملكية)، جـ١، ط٤، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨، ص٢٩٨.

[٤] جيمس هنري برستد، انتصار الحضارة (تاريخ الشرق القديم)، ترجمة د. أحمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢، ص٩٤.

ويرى المصريون القدامى ان إله الخصب (أوزيريس) هو رمزٌ للموت ثم الحياة مرة أخرى، وانه الأرض السوداء التي تخرج منها الحبيساة المحضسرة ويرسمون سنابل الحب وهي تنبت من جسده)[١].

وقد أشارت النصوص المصرية القديمة إلى أسطورة (اوزيريس) وملخصها بأن (ست) قتل أخيه (أوزيريس) مدفوعاً بعوامل الحسد[٢]، وسعيه إلى إقصائه عن ولاية أمور البلاد، وقتله إياه عند حياة "ندية" أو في أرض "الغزال"[٣].

كما ان الظروف والدوافع لظهور فكرة انتظار منقذ لم تقتصر فقط على الظواهر الطبيعية وانتظار إله الخصب الذي يأتيهم كل عام ليعيد الحيساة إلى أرضهم وينقذهم من الجوع والعطش والفساد والاضطراب الحكومي وانهيار النظام الاجتماعي وإنما هناك دوافع أخرى جعلت من المصريين القدامى يتأملون بعصر جديد يسود فيه العدل والأمان، ويتنبأون بظهور منقذ ينقذهم من الدمار والعذاب.

ومنها ان المصريين كانوا يؤمنون بإمكانية التنبؤ بالمستقبل من قبل بعض الناس الذين يسمونهم ((العرّافون)) ، والذي تنبأ أحدهم طبقاً لـ"برستو" بمجيء ملك يخلص الناس مما هم فيه يسمى "اميني" وهو اختصار لاسم أمنمحات والذي قيل عنه أنه سوف يطرد الظلم بعيداً لأنه يحب العدل كثيراً[٤]، وانه سيفرح أهل زمانه وسيجعل ابن الإنسان يبقى ابد الآبدين، وسيستلم التاج الأبيض فيوحد البلاد وينشر السلام في الأرض (يعني مصر) فيحبه أهليا[٥].

---

[١] جميس هنري برستد ، مصدر سبق ذكره، ص ٩٢.

[٢] للتفاصيل انظر: سلامة موسى، مصر أصل الحضارة، مطبعة المجلة الجديدة، مصر، بلا، ص٧٩-٨٣، وكذلك أنظر: د. نبيلة محمد عبد الحليم، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨.

[٣] محمد بيومي مهران، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٨.

[٤] جيمس هنري. مصدر سبق ذكره، ص ١١٦.

[٥] فالح مهدي. مصدر سبق ذكره، ص ١٨.

ورأى المتنبئون ان حلمهم قد تحقق عندما تولى أمنمحـات الأول* عـرش البلاد[١].

وأما الفكر العراقي القديم فهو الآخر لا يخلو من عقيدة الانتظار الذي ارتبط بشيوع الفساد واستغراق المجتمع في حمأة الشرور والآثام ولكنهم ربطـوه بأحـد الآلهة المحليين (مر دوخ)* إذ هو الذي يقوم بتطهير المجتمع من هـذه الشـرور وإشاعة الخير فيهم[٢].

ومثلما آمن الفكر المصري القديم بالأسطورة،فإن الفكر العراقي آمن بهـا والتـي كانت ثمرة من ثمار التطور التاريخي للمجتمع العراقي القديم[٣].

وحاول بعض الباحثين إيجاد علاقة بين الفكرتين من خلال اعتمـاد آلهـة الخصب وآلهة الخضرة المتواجدة في مصر والعراق وربمـا فـي غـرب آسـيا (ان الإله "اوزيريس" يسمى في غرب آسيا أحيانا باسم "تمـوز"* وأحيانـا باسـم "أدونيس" كما كانت له أسماء أخرى تختلف من بلد إلى آخر)[٤].

---

* أمنمحات الأول: Amene Mhet I (سحتب-إب-رع) اتخذ عاصمة جديدة لحكمه سماها (الت تساوس) وهي تقع حالياً على مقربة من الجيزة، وقد سار أمنمحات على سياسة أسلافه فاهتم بجنوب البلاد واهتم بالحدود الشرقية والغربية بالبلاد فبنى التحصينات، لمزيد من التفاصيل انظر: نبيلة محمـد عبـد الحلـيم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٩.

[١] جيمس هنري، مصدر سبق ذكره، ص ١١٦.

* ماردوك: ويقصد به الإله مر دوخ حيث يذكر انه كان إلهاً محلياً خاصاً بمدينة بابل، وقد لعب مـردوخ دور البطل في اسطورة الخلق البابلية عندما قضى على تيامه وجيوشها الرهيبة. لمزيـد مـن التفاصـيل انظر: طه باقر وآخرين، تاريخ العراق القديم، جـ٢، مطبعة جامعة بغداد، العراق، ١٩٨٠، ص١٨.

[٢] جورجي كنعان، الاصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، جـ١، بيسان للنشر والتوزيع، بيـروت، ١٩٩٥، ص١١٣.

[٣] عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١، ص٦٤.

* تموز: أو يسمى (دموزي)، اسمه الكامل هو "دموزي حبسو"، ويعني "الابـن الحقيقـي للميـاه العذبـة المجموعة". انظر: يوسف الحوراني، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٨، ص٢١٤.

[٤] جيمس هنري، مصدر سبق ذكره، ص ٩٢.

وانطلاقاً من إيمانهم بالأسطورة اعتقد العراقيون القدامى بعودة إله الخصب "تموز" إلى الحياة في موسم الربيع، بعد ان يقضي نصف عام في عالم الاموات[١]. نلاحظ ذلك من خلال الأسطورة البابلية التي جسد فيها الدور الإله تموز وزوجته اله الحب (عشتار)* . وخلاصتها (ان عشتار غضبت على حبيبها أو زوجها تموز فأنزلته إلى الأرض السفلى، عالم الأموات، وحبسته فيه)[٢].

وعلى الرغم من اعتراض د. جورج رو ونبذه لفكرة "اله الموت والبعث" المتمثلة بالإله تموز إلا انه بين انه لا يمكن نكران حقيقة انه كانت لدموزي، صلة قريبة بالخضرة والأغنام والبقر، ويمكن اعتبار زواجه بالهة الحب (عشتار) مثالاً نموذجياً (لعبادة الخصب) التي مورست من قبل شعوب الشرق الأدنى قاطبة[٣]، وقد أعطى طه باقر تفسيراً أوضح لذلك حين قال ان الأسطورة التي نشأت بين تموز وعشتار هي أصل الأسطورة الإغريقية المعروفة الخاصة بأدونيس، الذي هامت بجماله الهة الحب "افروديت"، حيث ان الهة العالم الاسفل "برسيفونه" نازعتها حب "أدونيس"، وحل النزاع بين هاتين الاليهتين بأن يبقى ذلك الاله الجميل عنه الهة العالم الاسفل طوال نصف عام ويخرج منه في النصف الثاني ليكون حصة افروديت[٤].

---

[١] طه باقر وآخرين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

* عشتار: زوجة تموز تعرف بالهة الحب، تندمج وظيفتها بوظيفة تموز ذاته، لمزيد من التفاصيل انظر: يوسف الحوراني، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٩.

[٢] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار البيان، بغداد، ١٩٧٣، ص٣٣٤.

[٣] جورج رو، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، مراجعة: فاضل عبد الواحد، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤، ص١٣٢.

[٤] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٥.

أما بالنسبة للديانة الهندوسية التي تعتبر من أقدم الديانات في الهند والتي يؤمن بها معظم سكان الهند، يرى البعض ان فكرة انتظار منقذ تتمثل في فكرتين اولهما الانطلاق والاندماج في الروح الأعظم براهما وثانيهما التجسد والعودة[١].

وبخصوص الفكرة الأولى فإن هناك ثلاث طرق يستطيع الإنسان من خلالها ان يندمج ببراهما أولها طريق المعرفة وذلك عن طريق التأمل في الروح الإلهية والثاني طريق العمل وهو أداء الطقوس الدينية على أحسن وجه أما الطريق الثالث فهو الأيمان المطلق بإله بذاته[٢].

ويمكن تقريب هذه الفكرة بتجربة اليوغا والتي بينها د. محمد اسماعيل الندوي (اليوجا في الحقيقة هي تجربة عملية لتهذيب النفس وتدريب جسماني لتصل الروح إلى السمو بعد التخلص من القبور الجسمانية التي تحجبه عن رؤية الحقيقة العليا أو "براهما")[٣].

يجب على الإنسان في هذه المرحلة ان يكون بعيداً عن الشهوات واللذات، وان لا يفكر بالموت أو يشتهي الحياة، بل يتوقف وينتظر بلوغ الهدف[٤].

أما الفكرة الثانية التجسد والعودة فتعني تجسد الإله في جسد الإنسان، ويتجلى فيه لبداية البشرية وهذه الحالة تسمى بالسنسكريتية واللغات الهندية "اوتار"[٥]. لذلك كان الهنود يعتقدون بصورة الإله فشنو على شكل رجل يمتطي حصاناً أبيضاً وفي يده سيف يلمع ليحكم الخطاة ويكافئ المحسنين[٦].

---

[١] لمزيد من التفاصيل عن الديانة الهندوسية انظر: عامر حسن فياض وآخرين، مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسيط. منشورات جامعة قار يونس (بنغازي)، ليبيا، ط١، ٢٠٠٤، ص١٢٢-١٢٣، كذلك أنظر: فالح مهدي، مصدر سبق ذكره. ص ٥٣.

[٢] أنظر: فالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦.

[٣] محمد اسماعيل الندوي، الهند القديمة (حضاراتها وديانتها)، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠، ص١٠٨.

[٤] المصدر نفسه . ص ١٠٩.

[٥] المصدر نفسه. ص ١١٠.

[٦] فالح مهدي، مصدر سبق ذكره. ص ٥٩.

والإله فشنو له مظاهر متجسدة كثيرة وأعظم ما تجسد فيه هو "كرشنا" و"راما". وبهذا الصدد يقول ول ديورنت "وهو في صورته الكرشنية هذه قد ولد في سجن وأتى بكثير من أعاجيب البطولة والعزم، وشفى الصم والعمي وعاون المصابين بداء البرص وذاد عن الفقراء وبعث الموتى من قبورهم"[١].

وقد علق د. محمد اسماعيل الندوي على فكرة التجسد والعودة بأنها عقيدة انتشرت بين الطبقات المظلومة انتشاراً عظيماً وغطت جميع العقائد وكتب لها النصر والخلود والاستمرار حتى اضطرت الكهنوتة الارية إلى الاعتراف بها والتجاوب معها حيث احتل الاله فشنو مكان الصدارة في الديانة الهندوسية[٢].

كذلك لا تخلو الديانة البوذية من هذه العقيدة، حيث تعتبر شخصية (بوذا)* امتداداً لشخصية "كرشنا" و"راما" اللتين سبقت الإشارة اليهما، فيعتقد كثير من الهنود ان آخر ما تقمصته روح فشنو كان "بوذا" حيث أتى ليساعد الضعفاء ويرشد العصاة على الطريق المستقيم[٣].

ويعتقد البوذيون ان بوذا هو ابن الله وهو المخلص للبشرية من مآسيها وآلامها وانه يتحمل عنهم جميع خطاياهم[٤]، لذلك يؤمنون برجعة بوذا ثانية إلى الأرض ليعيد السلام والبركة اليها[٥].

---

[١] ول ديورانت. قصة الحضارة ،الهند وجيرانها)، ترجمة: نجيب محمود، م٢، جـ٣، مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠١، مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠٠١، ص٢٠٤.

[٢] محمد اسماعيل الندوي. مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

* بوذا: ولد في القرن ٥، ٦ ق.م. وتعني كلمة بوذا في اللغة التقليدية للهند (المتنور) أو المستيقظ وهي حالة امتلاك المعرفة المباشرة للطبيعة الحقيقية للاشياء وحسب اعتقادهم فإن الذي يرى الحقيقة يرى بوذا، وينحدر من اسرة عريقة اسمها (غوتاما) واسم والده (راجا) واسمه الشخصي سيدهاتا، وقد أسس الديانة البوذية والتي تعتبر من اكثر الديانات انتشارا في الصين، والتي ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية وقد نظمت طريقة بوذا على نحو ثلاثي هي: الاخلاق، التأمل، الحكمة، انظر: سهيل زكار، المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، جـ١، دار الكتاب العربي (دمشق، القاهرة)، ط١، ١٩٩٧، ص١٩٦، ص٢٠١-٢٠٢، كذلك أنظر: عامر حسن فياض، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٤.

[٣] نقلاً عن فالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠.

[٤] الديانة البوذية، الانترنيت على الموقع التالي:
http:www.islamonline.net/iol-arabic/info/fatwa-20/fatwa 1. Asp.48k

[٥] الديانة البوذية، الانترنيت على الموقع التالي:
www.khavma.com/internetonline/mainahb/albotheia.htu72k

ومن الجدير بالذكر ان هنالك تشابه بين شخصية بوذا وشخصية المسيح، فالبوذيون يعتقدون ان تجسد بوذا قد تم بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا، وكذلك الأمر مع عيسى المسيحي حيث تجسد روح القدس على العذراء مريم[١].

كذلك تعتقد الديانة الجينية* بأن منقذها المنتظر يظهر كلما أصاب العالم بؤس وشقاء، وحسب اعتقاد فالح مهدي بأن غاندي الذي كان شديد التأثر بالمذهب الجيني، آخر منقذ ظهر لينقذ العالم من الضلال[٢].

أما بالنسبة لديانة الفرس القديمة يمكن ملاحظة عقيدة انتظار مصلح أو منقذ واضحة عند معتنقي الديانة الزرادشتية المجوسية، وفي هذا الصدد يقول جورجي كنعان (تبشر الديانة الزرادشتية بظهور مخلص من بيت زرادشت، مرة كل الف عام، لكي يناصر (هرمازدا)* اله الخير، على اخيه (اهريمان) اله الشر، كلما أمعن الفساد في الأرض واستفحلت الشرور)[٣].

وتقوم عقيدة زرادشت* على ثنائية فلسفية، الأولى ان هناك عالم الخير ومصدر النور (هرمازدا) وهو الإله الأوحد، والثانية تقوم على عالم أو عنصر الشر والظلمة (اهريمان) وكلاهما في صراع مستمر، الأول خلق كل الخير

---

[١] المصدر السابق نفسه.

* الديانة الجينية: الجين Jain أو جينا Jaina تقليد ديني هندي مستمد من الجيناز Jainas، ومثلهم مثل البوذيين والهندوس، فقد كانت تعاليمهم مكرسة لتفسير نظرية الكارما Karma. لمزيد من التفاصيل أنظر: سهيل زكار، مصدر سبق ذكره، جـ١، ص٣٠٨، ص٣٠٩.

[٢] فالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٥.

* هرمازدا: يرى بعض الباحثين ان اسم "هرمازدا" كان اسماً لأحد الالهة القدامى ومعناه "رب الحكمة"، انظر: جيمس هنري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٨.

[٣] جورجي كنعان، مصدر سبق ذكره، ص ١١٣.

* زرادشت: ولد قرابة عام ٧٥٠ ق.م، حيث أسس ووضع مبادئ الديانة الزرادشتية في بلاد فارس القديمة، حيث أبقى على احترام الاريين (الشعوب الهندو-اوربية) للنار وعبادتهم لها على انها رمز ظاهر للخير والنور. لمزيد من التفاصيل انظر: جيمس هنري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٦-٢٦١.

والثاني خلق كل الاعمال الشريرة في العالم[١]. ومن العلامات على مجيء المخلص أو المنتظر هو ان تأتي موجة من معدن منصهر فتغطي الارض وتطهرها وعندئذ تقع المعركة الاخيرة بين (هرمازدا) و(اهريمان)، ففي البداية وحسب الروايات الزرادشتية يكون الانتصار لـ(اهريمان)، لكن هذا الانتصار لم يدم طويلاً، إذ يظهر "ساأوشيانت" المنقذ والمنجي الذي يجدد العالم بعد البعث[٢].

أضف إلى ذلك كله ان الثورة العالمية ضد الظلم هي ثورة لم تدع إليها الأديان فقط بل توصل إليها الفكر الإنساني عن طريق معاينة أطوار التاريخ ودراسة سننه[٣].

ومن خلال دراسة في الفكر السياسي القديم، وأبتداءاً باليونان القديمة، نلاحظ ان معظم المثل العليا كالعدالة والحرية والحكومة الدستورية أو احترام القانون، قد بدأت بتأمل فلاسفة الإغريق نُظم دولة المدينة التي كانت تحت أنظارهم[٤].

كذلك ان أهم الأفكار الكبرى في أثينا الديمقراطية هي المساواة السياسية والدعوة إلى إزالة الفوارق الاجتماعية وتطبيق مبدأ الديمقراطية[٥]. وحرص الراوقيون على الدعوة للتخلص من الدول والتنظيمات السياسية، وإقامة الحرية

---

(١) اديب نصر الدين، الينابيع في المسيحية والإسلام، دار النضال، بيروت، ١٩٩٤، ص١٤٥.

(٢) نقلاً عن فالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٨٤.

(٣) د. محمد طي، المهدي المنتظر بين الدين والفكر البشري، ط١، الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، ١٩٩٩، ص٣١.

(٤) جورج هـ. سباين، ؛ تطور الفكر السياسي، الكتاب الاول، ترجمة: حسن جلال العروسي، ط٤، دار المعارف، مصر، ١٩٧١، ص٢.

(٥) جان توشار، تاريخ الفكر السياسي، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧، ص١٦-١٩.

والمساواة الكاملة بين جميع البشر[١]، ودعـــوة الكلبيـــون إلـــى إزالـــة الفـــوارق الاجتماعية لذلك كانوا أشد المعترضين على دولة المدينة[٢].

وقد فاق الفيلسوف سقراط جميع فلاسفة الإغريق في ثورتـــه ضـــد الظلـــم والاستبداد، وذلك من خلال رأيه بأن الفضيلة هي المعرفة ودعوته إليها وانتقـــاده للديمقراطية الاثنية التي كانت تفترض ان أي إنسان يصلح لشغل أي منصب[٣].

لذلك دعا إلى الحكم الدستوري لا الاستبدادي، لأن الدولة الفاضلة في رأيه هي الحكومة الدستورية[٤].

وهناك من يرجح ان الكثير من المبادئ السياسية التي نجدها في "جمهورية" أفلاطون هي من فكر سقراط الذي تلقاه عنه مباشرة تلميذه أفلاطون فما ورد فـــي الجمهورية من طبقة حاكمة تمتاز بالعقل والاتجاه إلى إنقاذ الدولة على يد الحـــاكم الفيلسوف، كل ذلك كان نتاجاً لفكر سقراط، بأن الفضيلة هي المعرفة بما في ذلـــك الفضيلة السياسية[٥].

فقد ألف أفلاطون "الجمهورية" صراعاً ضد اللاأخلاقيـــة الديمقراطيـــة أو الارستقراطية، حيث لم يكن راضياً عن أي نظام موجود ولا عن أي عقيدة وردت مباشرة في كتابه[٦].

وعرض أفلاطون في كتابه "الجمهورية" دراسة للرجل الفاضـــل والحيـــاة الفاضلة، فالرجل الفاضل في رأيه يجب ان يكون مواطناً فاضلاً ومؤهله الوحيـــد للوصول إلى السلطة هو المعرفة[٧].

---

[١] جان توشار ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١-٥٢.

[٢] محمد علي العويني، العلوم السياسية، دراسة في الأصول والنظريات والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨، ص١٠٧.

[٣] جورج، هـ. سباين، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩.

[٤] محمد علي العويني، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٦.

[٥] جورج سباين، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠.

[٦] جان توشار، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.

[٧] نظلة الجكيم، جمهورية افلاطون، ط٢، دار المعارف، مصر، بلا، ص١٧٩.

وتعليلاً لما سبق فقد بين د. محمد طي "ان هذا ناجم عن المظالم الاجتماعية الصارخة التي عاينها المفكرون والمصلحون، فكان لابد لهم من رسم النظام الموعود، على ان تحقيق هذا النظام لا يمكن إن يتم إلا بالثورة، سواء كانت سلمية أم عنيفة[١].

كذلك لا يخلو عصر النهضة الأوربية من مفكرين دعوا وثاروا على أنواع الظلم والقهر، ونظراً لكثرة هؤلاء المفكرين إلا انه يمكن إيجاز معظم أفكارهم التي كانت تتمحور بدعوتهم إلى إلغاء الملكية الفردية أو إلغاء كافة أشكال العبودية والقهر التي فرضها على البشرية الملوك والإقطاع والمحامون وملاك الأراضي ورجال الدين.

أما بالنسبة إلى النظرية الماركسية فإنها دعت إلى ضرورة الثورة العالمية ضد الظلم والاستغلال والانحراف لتحقيق المجتمع الشيوعي.

فترى النظرية الماركسية انه لا يتم ذلك إلا عن طريق قيام ثورة البروليتاريا (الكادحين) الذين يعملون على أخذ السلطة من البرجوازيين، وذلك بإلغاء الملكية الخاصة بالأرض، وفرض الضرائب تصاعدية، وإلغاء حق الإرث، وتزايد دور الدولة في مجالات الصناعة والزراعة والمساواة في مسؤولية العمل، وإزالة الفوارق بين الحياة في المدينة والحياة في الدين والتعليم المجاني وتركيز الثورة في الدولة من خلال بنك وطني و... الخ[٢].

حيث كرر ماركس هذه الفكرة بصورة شبه دائمة، ففي عام ١٨٧٣ كتب يقول "عندما يأخذ نضال الطبقة العاملة السياسي شكلاً ثورياً، وعندما يستبدل العمال دكتاتورية البرجوازية بدكتاتوريتهم الثورية الخاصة لتحطيم مقاومة

---

[١] محمد طي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

[٢] محمد علي العويني، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٠.

البرجوازية، يعطون الدولة شكلاً ثورياً ومؤقتاً بدلاً من ان يضعوا السلاح ويلغوا الدولة[١].

وبعد انتشار ثورة البروليتاريا، ستبقى الدولة السياسية ضرورة لاستكمال تحطيم الطبقة البرجوازية، وفي النهاية لن تبقى إلا طبقة الكادحين، لأن هدف هذه الطبقة ان تضع حداً للتناحرات الطبقية. وبالتالي تستغني عن الدولة نفسها وتجعلها غير ذات نفع، فالدولة في نظر ماركس ليست خالدة لأنها ستختفي مع اختفاء الطبقات لأنه ليس لها هدف غير ضمان سيطرة طبقة من الطبقات[٢].

وطبقة الكادحين في المجتمع الاشتراكي الجديد تمثل غالبية الشعب وليست مفروضة عليه بينما تمثل الدولة في النظام الرأسمالي مصالح الأقلية، والبروليتيا هي التي تؤسس المجتمع الاشتراكي، لذلك فقد جاء في نهاية البيان الشيوعي "يا عمال العالم اتحدوا"[٣].

لذلك يرى كارل ماركس وفريدريك انجلز ان مخلص البشرية من التناقضات والاستغلال هي البروليتاريا (طبقة العمال) التي ستلغي وجود الطبقات في المجتمع وتقيم مجتمع الوفرة والبحبوحة، وهي آخر الثورات الاجتماعية، التي ستؤدي إلى إزالة طبقة البرجوازية من الوجود، وإقامة حكم البروليتاريا، التي ليس من مصلحته إقامة حكم الاستغلال من جديد، بل ستقيم المجتمع الشيوعي الخالي من الطبقات، ويقوم على أساس "من كل حسب قابلياته (وطاقته) ولكل حسب حاجته[٤].

ونتيجة لذلك فإن النظرية الماركسية تؤمن بأن الطبقة العاملة (البروليتاريا) هي المخلص المنتظر للبشرية من الظلم والاستغلال وذلك بتحقيق الشيوعية.

---

[١] نقلا عن: روجيه غارودي، كارل ماركس، ترجمة: جورج طربيشي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠، ص٢٧٠.

[٢] المصدر نفسه، ص ٢٧١.

[٣] محمد علي العويني، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٣.

[٤] نقلا عن: محمد علي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥-٥٧.

وبناءاً على ما تقدم، كانت للظواهر الطبيعية والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية تعليلاً لظهور عقيدة انتظار منقذ أو مصلح ينقذ الناس من الشرور والظلم والجوع، وان اختلفت شخصية هذا المنقذ فنلاحظ مثلاً انه النيل عند المصريين القدامى، وتارة أخرى تمثلت شخصية المنتظر بالإله تموز عند العراقيين القدامى، وأخرى تظهر لنا بطبقة البروليتاريا عند المفكرين الماركسيين، وان اختلفت هذه التسميات إلا إنها جميعاً تؤمن بأنه في ظهور هذا المنقذ سيتحقق العدل والرخاء وذلك بإقامته مجتمع العدالة والخير.

وهكذا فهي تلتقي أي العقائد الوضعية (سواء كان ديانات غير سماوية أو فكر إنساني وضعي) مع بقية الأديان الأخرى السماوية كالديانة اليهودية والمسيحية.

المبحث الثاني

الانتظار في العقائد السماوية غير الإسلامية

نحرص هنا في الرد على عدد من الأسئلة ومن أهمها، هل ان للظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فقط الدور في اعتقاد معتنقي الديانتين اليهودية والمسيحية بظهور منقذ أو مصلح عالمي؟ وهل هي فكرة أصيلة أم مقتبسة من الديانات الأخرى؟ لذا سنحاول متابعة جذور فكرة الانتظار وأسبابه في هاتين الديانتين لذا تم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين، الأول هو الانتظار عند الديانة اليهودية أما الثاني فهو الانتظار عند الديانة المسيحية.

المطلب الأول

الانتظار عند الديانة اليهودية

إن عقيدة انتظار مخلص ينقذ اليهود من الشتات ويوفر لهم الأمن تعتبر من أهم المعتقدات لديهم، وقد أطلق على هذا المخلص اسم (الموشـــياح) أي (المســـيح المنتظر) حيث يأتي في آخر الزمان ليملأ الأرض التي وعد اليهود بها ومنذ أكثر من ٢٥٠٠ عام عدلاً وسلاماً[١].

لقد أطلق اليهود اسم المسيح المنتظر المنحدر من نسل داود، الذي سيجيء ليعيد مجد إسرائيل، ويجمع شتات اليهود في فلسطين، ويجعل إحكام التوراة* نافذة المفعول في اسرائيل والعالم[٢].

والمتفق عليه ان فكرة (المسيح المنتظر) كانت خطوة طبيعية ناشـئة عـن خطوات سبقتها وتلك الخطوات هي الاعتقاد بفكرة (الشـعب المختـار) وفكـرة (الاغيار)، وفكرة (يهوه) الذي يعد أعظم وأقوى الهة القبائل. إذ نشأت مـن هـذه الأفكار الثلاثة فكرة (المسيح المنتظر) رجاء ان يحقق لليهود ما تراءى به الـزمن من وعود (يهوه) التي طال الأمد عليها[٣].

ومما تجدر الإشارة إليه أن (يهوه) وهو رب بني إسرائيل يُعد المنقذ الأول ليم، فهو الحامي والمدافع والناصر والمخلص وتتم فكرة الخلاص فيه عن طريـق

---

[١] مير بصري. تاريخ يهود العراق في القرن العشرين (ملحق) في كتاب: نزهة المشتاق في تاريخ يهـود العراق للمؤلف يوسف رزق الله غنيمة. ط٢، دار الوراق للنشر. لندن. ١٩٩٧، ص٣٥٠.

* التوراة: تعرف بالشريعة أو شريعة النبي موسى (ع) وهي تحتوي على الشرائع والقـوانين والطقـوس والوصايا التي أوصى الله بها على يد موسى (ع)، وعلى أخبار تاريخية لبني إسرائيل. وكلمة توراة قـد تكون مشتقه من كلمة (تارا) بمعنى (يلقي القرعة لمعرفة مشيئة الله) .للمزيد من التفاصـيل أنظـر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ، ج١، ط٣، المؤسسة العربيـة للدراسات والنشـر، بيـروت ، ١٩٨٦، ص٨٠١.

[٢] نديم عيسى خلف، الأصولية اليهودية في الكيان الإسرائيلي. أطروحة دكتوراه (غير منشـورة)، كليـة العلوم السياسية. جامعة بغداد. ١٩٩٥. ص٨٦.

[٣] المصدر نفسه. ص ٨٧.

حلول اللاهوت في الناسوت[١]. كما هو الحال في الديانة الهندوسية التي سبق وان أشرنا إليها عن طريق التجسد والعودة.

ولم يكتفِ اليهود بتجسيد "يهوه" بل خلعت عليه سائر صفات الإنسان من خير أو شر إذ هو يغضب فيبطش ويفرح فيثيب، ولم يتخذ له أنثى أو ولداً فهو لم يلد ولم يولد وكل الذي صنعه انه تبنى الملوك فقط[٢].

وقد تحدث أنبياء بني إسرائيل عن "يهوه" في حماس وإعجاب وهم يترقبون اليوم الذي يتجلى عنه بعظمته الحقيقية عندما يأتي في العاصفة مطلقاً الرعد واللهب محطما قوى الوجود ويخر له البشر سجوداً إرادة لقضائه، فهم يخافوه ويقدسوه ويعتقدون انه يحمي الذين يؤمنون به والأرض يرثها عباده الصالحين[٣].

كذلك نجد وصفاً لـ"يهوه" في إسفار أنبيائهم فيقول مخلص بني إسرائيل "أنا هو الرب ولا مخلص غيري، أني أنبأت وخلصت وأعلنت إنا، وليس اله غريب بينكم، انتم شهودي أني أنا الله، يقول الرب، منذ البدء أنا هو الله وليس منقذ من يدي، افعل ومن يبطل عملي؟[٤]

كذلك هناك صفة أخرى يتصف بها هذا الرب كونه بطلاً محارباً فمن صفاته ثمن الحروب فالحرب لديه شيء مقدس وفي سبيل "يهوه" يسقط كثيرون من ابطال إسرائيل في حومة الوغى. وصفة حب "يهوه" للقتال تتجلى واضحة في نعته بلقب "يهوه أصباؤوت" أي "يهوه قائد الجيوش"[٥].

---

[١] انظر: فالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٠.

[٢] فؤاد حسنين علي، اليهودية واليهودية المسيحية، معهد البحوث الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٨، ص١٥.

[٣] المصدر نفسه، ص ١٩.

[٤] سفر اشعيا ٤٣: ١١-١٣.

[٥] فؤاد حسنين علي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.

ويرى فالح مهدي ان توصيف بني إسرائيل لربهم بالبطل المحارب هو نتيجة طبيعية تتناسب مع طبيعتهم غير المستقرة المحاربة التي تبحث عن الأمن والسلام[١].

وقد تعددت الآراء حول الأسباب التي جعلت من اليهود يؤمنون بعقيدة انتظار منقذ ليهم، فبعض الباحثين يرون ان هذه العقيدة قد تبلورت بعد السبي البابلي ونتيجة لما ألمّ بهم من بؤس وشقاء. وبهذا الصدد يقول حسن ظاظا (كان تفكير اليهود في الغيبيات بعد ان تعرضوا للسبي البابلي، ثم للتشتيت في الأرض على أيدي الرومان يتخذ اتجاهين: الأول: هو نهاية العالم ، والثاني: هو الخلاص على يد المسيح المنتظر)[٢].

وقد بين (احمد سوسة) ان أسباب السبي ومن خلال التوراة التي تشير إلى ان الملك "يهوياحتيم" ملك يهوذا (٦٠٨-٥٩٧ ق.م) تمرد على نبوخذ نصر الثاني، فشن الاخير حملة على "يهوياحتيم" وحاصر اورشليم، وتوفي (يهوياحتيم) فخلفه ابنه "يهوياكين" الذي اضطر إلى الاستسلام فسبي "نبوخذ نصر" كل يهود اورشليم وكل الرؤساء، وأصبح "نبوخذ نصر" جميع خزائن الرب وخزائن الملك ثم عين "صدقيا" عم "يهوياكين" الذي اكد ولاءه للملك الفاتح خلفاً ليهوياكين[٣].

كان هذا السبي الأول، ثم تبعه السبب الثاني سنة ٥٨٦ ق.م، بسبب نقض "صدقيا" لعهد الولاء إلى "نبوخذ نصر"[٤].

فنتيجة الظروف الاجتماعية المضطربة والأزمات السياسية التي عايشها اليهود خلال السبي البابلي فلابد من ان تترك تلك الظروف أثراً في مشاعرهم

---

[١] فالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٣.

[٢] حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي (أطواره ومذاهبه)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١، ص١٠٩.

[٣] احمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، ١٩٧٨، ص١٣٣.

[٤] المصدر نفسه، ص ١٣٤.

النفسية. وبهذا الشأن يقول (جورجي كنعان) (فحياة السبي التي عانوها عمقت في نفوسهم الحقد والكراهية للشعوب، فكان اعتقادهم بمجيء المسيح، الملك لينتقم لهم من أمم الارض، وكان الحلم، الرؤيا ان داود المسيح، يقوم رايه للشعوب)[١].

وقد أكد (جورجي كنعان) ان ايمان اليهود بانتظار مجيء مخلص، هي فكرة لدعوة سياسية، آمنوا بها كباعث على التمرد من وطأة السبي واستعباد الشعوب لهم، كمنطلق ديني يجمع اليهود باسم الشريعة وطقوسها وذبائحها وأنظمتها، ليعودوا إلى فلسطين، ويعيدوا بناء مجد يظنون انه كان لهم أيام داود)[٢].

ولقد بلغت التنبؤات في عودة المسيح المنتظر المئات، والمهم ذكره هنا ان هذه التنبؤات والرؤى الكثيرة زرعت في نفوس اليهود الأمل بعودة منقذ ومصلح ينقذهم من الشتات والألم. (وبمقدار ما كان شعورهم بالضعة والمهانة يقوى، بمقدار ما كان الأمل بالعودة إلى فلسطين يقوى، وقد لبثوا دهراً يتخيلون المسيح الموعود ملكاً،صاحب عرش وتاج، يفتح فلسطين بالسيف، ويعيد بناء الدولة الزائلة، لكي يقاد إليه ملوك الأمم، فيسجدوا لإسرائيل ويلحسوا غبار رجليها)[٣].

ولما طال انتظار اليهود لمخلص ينقذهم من استعباد الأسر البابلي، وضعف الأمل لديهم في انتظار منقذ من آل داود، انسحب تفكيرهم إلى منقذ آخر يغير واقعهم المرير وهو (كورش الفارسي)، وبهذا الشأن يقول فالح مهدي (ان اليهود عاشوا في ذل واستعباد في ارض غريبة، فأخذوا ينتظرون منقذاً يخلصهم، ولابد انهم انتظروه طويلاً، ولما طال الانتظار في المنقذ المنتظر من آل داود انسحب تفكيرهم إلى منقذ من خارج إسرائيل له الإمكانية الواقعية لتبديل واقعهم المرير إلى واقع مزدهر يعيد لهم مملكتهم في فلسطين)[٤]. ولم يكن هذا البطل مقصوراً

---

[١] جورجي كنعان، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.

[٢] المصدر نفسه، ص ١١٤.

[٣] المصدر نفسه، ص ١١٥.

[٤] فالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٧.

عندهم على ذرية داود بل زعموا انه هو "كورش" الفارسي، حيث أطلقوا عليه اسم المسيح[١].

ومن خلال النبوءات التي أخرجوها والتي تؤكد على ان الديانة اليهودية اعتبرت (كورش) مسيحاً منقذاً ومرسلاً من قبل الرب، فنلاحظ مثلاً في سفر اشعيا (هذا ما يقوله الرب لكورش مختاره، الذي أخذت بيمينه حتى اخضع إمامه أمما واكسر شوكة ملوك، لأفتح أمامه كوّات ولا توصد في وجهه مصاريع، ها انا أتقدمك لأسوي الجبال بالأرض واحطم ابواب النحاس، واكسر مغاليق الحديد)[٢].

وتحققت النبوءة بخلاص اليهود، فقد أنقذهم كورش من الاسر وسمح لهم بالعودة إلى فلسطين وبناء الهيكل من جديد[٣].

وكانت للامبراطور الفارسي (كورش) أسبابه باطلاق سبي اليهود، وبناء مدينة اورشليم، وذلك لان كورش كان يصبو، منذ احتلال جيوش الفرس لبابل عام ٥٣٨ ق.م إلى الاستيلاء على الطرق التجارية والعسكرية الهامة- فلسطين[٤].

ومن خلال هذا العمل الانقاذي الذي قام به الإمبراطور الفارسي (كورش) كان لابد من خضوع اليهود للفرس والتاثر بافكارهم ومعتقداتهم.

لذلك فقد رأى بعض الباحثين ان الاعتقاد بمسيح منتظر برزت في الفكر اليهودي في وقت متأخر ولم تظهر الا بعد سقوط دويلة يهود -يهوذا- وأسرهم في بابل ثم خضوعهم للفرس، وهذا بدوره دفع بعض من الباحثين إلى الاعتقاد بأن فكرة المنقذ المخلص مستعارة من الزرادشتية التي كان يدين بها الفرس[٥]. أي حسب اعتقادهم أنها فكرة مستمدة من خارج المعتقدات والأفكار اليهودية.

---

[١] علي حسني الخربوطلي. العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة والاسلامية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٩، ص٣٤ كذلك انظر: جورجي كنعان، مصدر سبق ذكره. ص ١١٥.

[٢] سفر اشعيا ٤٥: ١-٣.

[٣] فالح مهدي. مصدر سبق ذكره، ص ١٠٦.

[٤] جورجي كنعان. مصدر سبق ذكره، ص ١١٦.

[٥] احمد سوسة. مصدر سبق ذكره. ص ٢٢٢.

إلا أن (الأصولية اليهودية)* رفضت ذلك، وذهبت بالقول ان الاعتقاد بالمسيح المنتظر هي فكرة أصيلة ليست لها أي مصدر سوى (مصادرها القدسية)* ولتأكيد ذلك أولَوا نصين في التوراة[١]. النص الأول جاء فيه " لا يزول صولجان من يهوذا، ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلوه (ومعناه: من له الأمر) فتطيعه الشعوب"[٢]. أما النص الثاني الذي جاء فيه "اراه ولكن ليس حاضراً، وابصره ولكن ليس قريبا. يخرج نجم من يعقوب، ويظهر ملك من إسرائيل فيحطم طرفي موآب ويهلك كل رجال الحرب"[٣].

وعلى الرغم من اعتمادهم على النصين السابقين، الا انه ورد في التوراة الكثير من النبوءات التي تناولت مجيء مخلص ومنقذ في العهد القديم وكان نأوضحها ماورد في سفر اشعيا "لانه يولد لنا ولد ويعطي لنا ابن يحمل الرياسة على كتفه، ويُدعى اسمه عجيبا، مشيراً الها قديراً، ابا ابدياً، رئيس السلام، ولا تكون نهاية لنمو رياسته وللسلام اللذين يودان عرش داود ومملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر، من الان والى الابد. ان غيرة الرب القدير تتمم هذا"[٤].

---

* (الاصولية اليهودية) اقترنت تاريخياً بنزول الديانة اليهودية، ويمكن تلمس اول حركة أصولية يهودية في الدعوة السياسية التي قادها النبي موسى (ع). في مطلع القرن (١٣ ق.م) على احتساب ان موسى (ع) كان يخوض في السياسة بوحي من مقتضيات الهية سامية. إذ جاء في القرآن الكريم وفي سورة المائدة الآية ٤٤ ((إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار... ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)). انظر: نديم عيسى خلف، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

* (المصادر القدسية لليهود) هي العهد القديم والتلمود. والعهد القديم يتكون من التوراة التي بدورها تتكون من خمسة اسفار هي سفر التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، وسفر التثنية، أما القسم الثاني من العهد القديم فيتكون من اسفار الانبياء والكتابات التي يبلغ عددها ثمانية وعشرين سفراً عند اليهود، أما التلمود فهو الشرة الاساسية للشريعة الشفوية التي تناقلها الحاخامات- طبقا لما يزعمون- على النبي موسى (ع) وقد بدأ تدوينه في بداية العصر المسيحاتي، لمزيد من التفاصيل انظر: حسن ظاظا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣-١٠٨. كذلك أنظر: شروق اياد، فكرة المسيح المنتظر واثرها في الكيان الاسرائيلي، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص٥٨.

[١] نديم عيسى خلف، مصدر سبق ذكره، ص ٩٠.

[٢] سفر التكوين ٤٩: ١٠.

[٣] سفر العدد ٢٤: ١٧.

[٤] سفر اشعيا ٩: ٦-٧.

وجاء في سفر دانيال "وفي ذلك الوقت يقوم الرئيس العظيم الملاك ميخائيل حارس شعبك، وذلك في اثناء ضيق لم يكن له مثيل منذ ان وجدت امةٌ حتى ذلك الزمان غير ان كل من كان اسمه مدوناً في الكتاب من شعبك ينجو في ذلك الزمان. ويستيقظ كثيرون من الاموات المدفونين في تراب الارض، بعضهم ليثابوا بالحياة الابدية وبعضهم ليساموا ذل العار والازدراء إلى الابد[١].

كذلك ورد في سفر زكريا "هكذا يقول الرب القدير: هاهو الرجل الذي اسمه الغصن، الذي ينبت من ذاته ويبني هيكل الرب، ويتجلل بالمجد ويكون نفسه ملكاً وكاهناً في آن واحد فيجلس ويحكم على عرشه ويعمل بفضل مشورة رتبتيه على إشاعة السلام بين قومه[٢]. وفي الاصحاح ٩ من سفر زكريا يقول عن مجيء المنتظر "ابتهجي جداً يابنة صهيون واهتفي يابنة اورشليم، لان ملكك مقبل اليك هو عادل ظافر ولكنه وديع راكب على اتان. على جحش ابن اتان[٣]، وفي مزمور المئة وعشر وهو "اقسم الرب ولن يتراجع: "انت كاهن إلى الابد على رتبة ملكي صادق". الرب واقف على يمينك، في يوم غضبه يحطم ملوكاً[٤].

أما اشعيا الثاني فقد اعتقد ان اسرائيل ستصبح دولة عالمية، ويشير اشعيا الثاني بمجيء المسيح المنتظر (عبد الله) الذي ينشر العدالة بين البشر وينقذ العالم من طغيان الطغاة وعلى يده تسود العدالة الالهية للعالم[٥].

وكما بيّنا سابقاً يكون هذا المسيح المنتظر من نسل داود حيث ورد في سفر صموئيل الثاني وعد الرب لداود (وكما حدث منذ ان اقمت قضاةً على شعبي اسرائيل لقد أرحتك من جميع أعدائك وقد اخبرك الرب انه سيثبت نسلك من

---

[١] سفر دانيال ١٢: ١-٣.

[٢] سفر زكريا ٦: ١٢-١٣.

[٣] سفر زكريا ٩: ٩.

[٤] مزمور ١١٠: ٤-٦.

[٥] فؤاد حسنين علي، مصدر سبق ذكره، ص ٤١.

بعدك. ومتى استوفيت ايامك ورقدت مع آبائك، فإنني أقيم بعدك من نسلك الذي يخرج من صلبك من اثبت مملكته)[١].

ومما يجب الإشارة اليه ان كلمة "مسيح" تعني بالعبرية "ماشيح". فالفعل "مسح" كان يستعمل لمبايعة الملوك، إذ يأتي الكاهن الاكبر الذي يقوم بطقوس التتويج ويأخذ على كفه بعضاً من الزيت المقدس فيمسح به مقدم رأس الملك ثم يضع التاج، وهكذا كان كل ملك عند العبريين يسمى في القديم "مسيحاً" أي انه متوج بطريقة شرعية وممسوح بالزيت المقدس[٢].

كذلك يعتقد بعض اليهود بأن "المسيح بن داود" سيكون مسبوقاً وممهداً له بمسيح آخر يدعى باسم "المسيح بن يوسف" الذي ورد ذكره في سفر التثنية "وبأفضل خيرات الارض وبركاتها، وبرضى الساكن في العليقة، فلتتسكب هذه جميعها على رأس يوسف، على جبين الامير بين اخوته"[٣].

وهناك من يعتقد من اليهود بأن النبي "ايليا" سوف يأتي قبل مجيء المسيح المنتظر[٤] فالنبي ملاخي يقول "اذكروا شريعة موسى عبدي وسائر فرائضي واحكامي التي اعطيتها في جبل حوريب لجميع شعب إسرائيل. ها انا أرسل أليكم ايليا النبي قبل ان يجيء يوم قضاء الرب الرهيب العظيم، فيعطف قلب الآباء على أبنائهم وقلب الابناء على ابائهم، لئلا آتي (إن لم يتوبوا)، واصيب الارض باللعنة[٥].

وفي ظهور المسيح المنتظر (حسب اعتقادهم)، فانه سيقود معركة ضد قوى الشر بقوة مخولة له من الرب، أو ان الرب نفسه سيتولى هذه العملية، وسيكون

---

[١] سفر صموئيل الثاني ٧: ١٢-١٣.

[٢] حسن ظاظا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٧.كذلك انظر:

Encyclopaedia Britannic , Volume11 ,University of Chicago , William Benton publisher , 1974,15th edition ,pp:1017

[٣] سفر التثنية ٣٣: ١٦.

[٤] فؤاد حسنين علي، مصدر سبق ذكره، ص ١١٦.

[٥] العهد القديم، كتاب ملاخي: ٤-٦.

النصر في النهاية للمسيح ويلي ذلك تشييد "مملكة الله المباركة" على الارض، وسيتربع المسيح على عرش الهيكل وسينتشر بنو اسرائيل في داخل المدينة المقدسة وفيما حولها، إذ لا يوجد بعد ذلك اليوم تشتت[١]. وسوف يجتمع الاسباط العشرة ويخضعون لملك واحد، وسوف يهزم شعبي يأجوج ومأجوج، ويسود السلام في ارض إسرائيل حتى بين الحيوانات البرية والاليفة)[٢].

ومما تجدر الإشارة اليه ان اليهود لم يؤمنوا بالنبي عيسى ابن مريم (ع)، كمسيح منتظر كما تعتقد الديانة المسيحية بذلك، فاليهودية قامت على اعتقاد بأن الذي وعد به اليهود لم يأت، ولذلك فهم مازالوا ينتظرون مجيئه، أما المسيحية فقد قامت على اعتقاد بأن المجيء المنتظر تم وجاء يسوع الناصري (المسيح) وتمت عملية "الفداء"، لكن هذه الحقيقة قد غيبت، وراح الاعتقاد بأن المجيء المنتظر هو المجيء الثاني[٣].

اضف إلى ذلك ان اليهود اعتبروا النبي عيسى (ع) ملحداً كافراً خرج عن الدين، وانه موجود في لجات الجحيم[٤]. وسبب عدم ايمان اليهود بالمسيح عيسى (ع) عند قيامه بدعوته فيما بينهم، فإنهم يتعللون في ذلك النبي عيسى لا تتحقق فيه الشروط التي وردت عند الأنبياء السابقين حول المسيح المنتظر وزمانه، فإن النبي ايليا لم ينزل مرهصاً له[٥]. ونتيجة لذلك فإنهم قاوموا دعوته ورفضوها حتى حاكموه وصلبوه[٦]. لكن نظرة القرآن الكريم غير ذلك حيث يؤكد ان المسيح لم يقتل ولم يصلب بل اشتبه الأمر على اليهود فظنوا انهم صلبوه، ولم يقتلوه ابداً[٧]،

---

[١] نقلاً عن شروق اياد، مصدر سبق ذكره، ص ٥١-٥٢.

[٢] فؤاد حسنين علي، مصدر سبق ذكره، ص ١١٥-ص١١٦.

[٣] جورجي كنعان، مصدر سبق ذكره، ص ٩٩.

[٤] فالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١.

[٥] حسن ظاظا، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨.

[٦] احمد سوسة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٣.

[٧] ناصر مكارم الشيرازي، قصص القرآن (مقتبس من تفسير الامثل)، اعداد وتنظيم السيد حسين الحسيني، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، قم، ط٢، ٢٠٠٤، ص٣٨٥.

قال تعالى في محكم كتابه ((وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا إتباع الظن وما قتلوه يقيناً))[١].

وقد ظهر عدد من الادعياء الدجالين، يدعي كل واحد منهم انه المسيح المنتظر ولكثرة أعدادهم، سوف نختار شخصيتين ممن ادعوا ذلك. ففي عام ٦٤٠م ادعى شاب يهودي من بيت اراما من قرب الفلوجة في العراق انه المسيح المنتظر، وقد تجمع حوله حوالي ٤٠٠ شخص من مختلف المهن وحرقوا ثلاث كنائس وقتلوا عمدة المنطقة، ولما بلغ خبر هذا المسيح أرسلت السلطة ثلة من الجيش اعملت فيهم بطشاً وتقتيلاً وقبض على الشخص المدعي انه المسيح المنتظر واعدم[٢].

ويذكر المؤرخ يوسيفوس مسيحاً آخر من يهود مصر، ذهب إلى جبل الزيتون المشرف على اورشليم واخذ ينشر دعوته فآمن به نحو ثلاثين الفاً، وقد قال لهم انه بإرادته ستنهدم الاسوار الرومانية عن مدينة القدس، فيدخلها هو وإتباعه ويستولون عليها، فعلم بذلك حاكم المدينة فليكس (من سنة ٥٥- ٦٠م) وانقض عليهم بجيشه فقتل الكثيرين، وشتت جموعهم، وهرب هذا الدجال فلم يظهر بعد ذلك[٣].

وهكذا كلما ظهرت النكبات الثقيلة والصعاب الشديدة، ظهر شخص تلو الآخر يدعي أنه المسيح المنتظر، وعلى الرغم من فشل هؤلاء الأدعياء، الا ان هذا الأمر لا يترك شكاً ولا يفقد أملاً في انتظار المسيح المنقذ.

---

[١] القرآن الكريم، سورة النساء، آية: ١٥٧.

[٢] احمد سوسة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٣.

[٣] حسن ظاظا، مصدر سبق ذكره، ص ١٣١.

أما بخصوص أصحاب (الصهيونية السياسية)* ونظرتهم إلى فكرة ظهور المسيح المنتظر والمنقذ، نلاحظ انها رفضت في البداية فكرة انتظار مجيء المسيح المخلص وذلك لانها ادعت بأن "الشعب اليهودي" قد عانى الكثير من الاضطهاد والتعذيب والتشريد على مدار الفي عام، وبالتالي عليه أن يعود إلى أرضه معتمداً على الوسائل البشرية دون انتظار مجيء "المسيح المخلص"[١].

لكن بعد ذلك عادت الصهيونية لتطرح فكرة (المسيح المنتظر) ولكن ليست كفريضة دينية منصوص عليها في المصادر القدسية وإنما لأسباب عملية، فهي تحاول احتواء الاصولية اليهودية والتخلص من ضغوطاتها، كذلك تحاول إخفاء الطابع الاستعماري للحركة الصهيونية امام العالم الغربي، وذلك بتغليف الفكرة الصهيونية بمسحة دينية مسيحانية تتناسب مع معتقدات الغرب المسيحي، وخاصة لدى (الصهيونية المسيحية) التي تسعى لعودة اليهود إلى فلسطين كمقدمة ضرورية لمجيء (المسيح)، وتتوقع ان تهتدي إسرائيل وتؤمن بالمسيح (عيسى بن مريم (ع) بعدّه المسيح الحقيقي[٢].

وبناءا على ما تقدم يمكننا إن نستنتج إن انتظار منقذ ومخلص لدى اليهود كان يأخذ أبعادا وتيارات عديدة، فهناك تيار من يفسر انتظار المنقذ للظروف القاسية التي عاشها الشعب اليهودي أثناء وبعد السبي البابلي والذي أدى إلى اضطهادهم من الشعوب الأخرى وتشتتهم.

---

* يعود تاريخ ظهور الصهيونية السياسية كأداة ايديولوجية لكسب التأييد الدولي من اجل اقامة دولة يهودية في فلسطين إلى عام ١٨٩٦. حين نشر هرتزل كتابه "الدولة اليهودية"، حيث وافق المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقده هرتزل عام ١٨٩٧ على انشاء وطن قومي آمن ومعترف به قانونياً لليهود في فلسطين. انظر: ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ترجمة احمد عبد الله عبد العزيز، جذورها في التاريخ الغربي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥، ص٨. وكذلك انظر: علي حسن الخربوطلي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣-٣٥.

[١] عبد الفتاح محمد ماضي، الدين والسياسة في "اسرائيل" دراسة في الاحزاب والجماعات الدينية في اسرائيل ودورها في الحياة السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٠٦.

[٢] نديم عيسى خلف، مصدر سبق ذكره، ص ٩١.

وتيار آخر يفسر بأن الانتظار هو فكرة غير أصيلة لدى الديانة اليهودية بل مستمدة من الديانات الأخرى نتيجة لخضوعهم لها، كالديانة الفارسية.

أما الاتجاه الآخر والأصح هو الذي يفسر هذه الفكرة بأنها أصيلة وذلك لوجود الكثير من النصوص القدسية في مصادرهم التي يعتقدون بها.

المطلب الثاني

الانتظار عند الديانة المسيحية

تعتقد الديانة المسيحية كاليهودية بالمسيح المنتظر أو المخلص، لكن تختلف هاتان الديانتان في قضية المجيء، هل هو للمرة الأولى أم سيكون للمرة الثانية؟

وكما بينا سابقاً، بأن اليهودية تعتقد بأن الذي وعد به اليهود لم يأتِ، لـذلك فهم مازالوا ينتظرون مجيئه ليحقق منجزاته الكبرى. إلا ان المسيحية تقوم علـى اعتقاد بأن مجيء المنتظر تم على يد المسيح عيسى بن مريم (ع)، لكن الذي ظهر بعد ذلك اعتقاد بأن مجيء المسيح المنتظر سوف يكون المجيء الثاني.

ظهرت الديانة المسيحية في بادئ الامر في وسط البيئات اليهودية[١]. وبهذا الصدد يقول رضا هلال (ان نشأة المسيح (يسوع) ونشـأة المسـيحية، تظهـران حقيقتين الأولى هو الأصل اليهودي ليسوع المسيح (النبي عيسى بن مريم) (ع)، والثانية الأصل اليهودي للديانة المسيحية[٢].

لكن في نفس الوقت فإن تعاليم الديانة المسيحية كانت تخالف تعاليم الديانـة اليهودية المحرفة، فالديانة اليهودية بعد تحريفها اصبحت ترتكز على المادة بينمـا الديانة المسيحية نظرت إلى معنويات الحياة كالعبادة والزهد وفعل الخيـر نظـرة احترام وتقدير[٣].

وفي كل الاحوال فان الديانة المسيحية تعتقد بان المسيح هـو (المخلـص) للشعب والمصحح لمسيرة اليهودية[٤]. وقد اطلق اسم على هذا المخلص هو "يسوع المسيح"[١] كابن الله.

---

[١] علي حسني الخربوطلي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.
[٢] رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم (المسيحية السياسية والأصولية في امريكـا)، ط١، مكتبـة الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠. ص٢٣.
[٣] علي حسني الخربوطلي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣.
[٤] اديب نصر الدين، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٨.

وكذلك تعتقد ان تعاليم يسوع مكملة لتعاليم موسى، وكذلك من خلال قولـــه "لا تظنوا اني جئت لالغي الشريعة أو الأنبياء. ما جئت لالغي، بل لأكمل"[٢].لذلك دعى إلى التسامح والأمن والمحبة، وبمحاولة لخلق إنسان واعٍ مسؤول بعيد عـــن الشرور والآفات الشخصية، وعليه فان المجتمع يصلح بإصـــلاح افـــراده، لانـــه مخلوق اجتماعي لا غنى عن البشر الذين يحيطون به ومنهم يتألف المجتمع فهـــو شبه بخلية حية في جسم المجتمع المحلي[٣].

وهناك العديد من النبوءات في كتاب العهد الجديد[٤] والتـــي تتحـــدث عـــن مخلص اخر الزمان، حيث ورد في انجيل لوقا عن ولادة هذا المخلص فقال لهـــم الملاك: "لا تخافوا، فيا انا أبشركم بفرح عظيم يعم الشعب كله: فقد ولد لك اليـــوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب"[٥].

---

[١] يقول رضا هلال عن ولادة يسوع المسيح في الناصرة من اصل يهودي، حيث يضع متى شجرة نسب المسيح على رأس انجيله، وهي شجرة تضم اربعة عشر جيلاً من ابراهيم إلى داود واربعة عشر جيلاً من داود إلى المنفى في بابل، واربعة عشر جيلا من المنفى في بابل إلى المسيح، أما لوقا فيعطي للمسيح نسبا يمتد من قبل ابراهيم إلى ادم. لمزيد من التفاصيل انظر: رضا هلال. مصدر سبق ذكره، ص ٢١-٢٣.

[٢] انجيل متي ٥: ١٧.

[٣] ادين نصر الدين، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٩.

[٤] العهد الجديد: ويطلق عليه اسم الانجيل، وهو كتاب المسيحية المقدس، وان اختلفوا في روايته وعـــدد اسفاره فمنهم علماء يقولون انه سبعة وعشرون سفراً الا وهي الاناجيل:- متي، مرقس، لوقـــا، يوحنـــا، واعمال الرسل وهي بولس وتشمل وتشمل روجيه، كورنثون الاول، كورنثون الثاني، غملاطية، افســـوس، فيلبي، كولدمس. تسالونيكي الاول والثاني، تيموثاوس الاول والثاني، يقطر، فليـــون، عبرانيـــون، وهنـــاك ايضاً الرسائل الكاثوليكية وهي يعقوب، بطرس الاول، بطرس الثاني يوحنا الاول، يوحنا الثـــاني، يوحنـــا الثالث، يهوذا واخيرات غير رؤيا يوحنا، والانجيل حسب اعتقاد المسيحيين هو كلمة الله التي اوص بهـــا الرسل بواسطة روحه القدوس، وفيه يعلن لجميع البشر بشارة المحبة والنعمة والخلاص والحياة الابدية، لمزيد من التفاصيل انظر:- فؤاد حسين علي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤١، كذلك انظـــر كتـــاب الحيـــاة (الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد) مترجم/تم جمعه في جي.سي.سنتر، القـــاهرة، ط ٤، ١٩٩٤. ص ٣٩٥.

[٥] العهد الجديد، انجيل لوقا ٢: ١٠-١١.

وجاء في رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي (هو ذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين)[١]، وورد في انجيل مرقس (وعندئذ سوف يبصرون ابن الإنسان اتياً في السحب بقدرة عظيمة ومجد، فيرسل عندئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الجهات الأربع، من أقصى الأرض إلى أقصى السماء)[٢].

كذلك (انكم تحتاجون إلى الصبر لتعملوا ارادة الله، فتنالوا البركة التي وعدتم بها، فقريباً جداً سيأتي الاتي ولا يتمهل)[٣].

كذلك ورد ذكر المخلص في انجيل لوقا "فكونوا انتم مستعدين، لان ابن الإنسان سيعود في ساعة لا تتوقعونها"[٤]. والمقصود بابن الإنسان هنا هو المسيح المخلص[٥]. أضف إلى ذلك كله ان الصفة الإنقاذية لشخصية المسيح وردت في انجيل متي الذي بين بان الشريعة والعهد القديم كملا في شخص المسيح، ويحاول (متي) ان يرجع اصل المسيح إلى داود تأكيداً لمقامه الملوكي حين يذكر "انه ولد بقوة الروح القدس، وانه مخلص، وانه آله متحد بالإنسان"[٦].

ومن الجدير بالذكر ان انجيل يوحنا يعتبر أكثر الأناجيل تعبيراً عن المسيح المنتظر التي شكلها في رؤيا[٧]. فسنجد وصفاً شيقاً لليوم الآخر وظهور الشيطان والأختام السبعة، والأبواق والمصائب السبعة، فرؤية الأختام عبارة عن اجتماع لأهل السماء حول عرش الله وعلى يمينه كتاب ختم بسبعة أختام وفيه حوادث المستقبل.... ودور الخاتم السابع وقبل ان يفض يظهر جيشان عظيمان مؤمنان، ويظهر سبعة ملائكة معهم سبعة أبواق، ولما بوق الأول حدث برد ونار، وبوق الثاني فالثالث حتى السابع وفي كل مرة تحل بالعالم كارثة فادحة.... وبعدها

---

[١] العهد الجديد. انجيل يوحنا ١: ٧.

[٢] العهد الجديد، انجيل مرقس ١٣: ٢٦-٢٧.

[٣] العهد الجديد. رسالة إلى العبرانيين ١٠: ٣٦-٣٧.

[٤] العهد الجديد. انجيل لوقا ١٢: ٤.

[٥] محمد طي. مصدر سبق ذكره، ص ٤٣.

[٦] فالح مهدي. مصدر سبق ذكره، ص ١٣٨.

[٧] جورجي كنعان. مصدر سبق ذكره، ص ١١٧.

مباشرة يستمر تسلسل الرؤى فيظهر الملاك السابع ويبوق معلناً نصر المسيحية، ثم يأت الملاك ميكائيل ويحارب التنين حتى ينتصر عليه ويخرجه من السماء ويقذفه ارضاً[١]. وقد بين د. فؤاد حسنين علي إذ رؤية التنين هنا هي إشارة إلى اضطهاد الإمبراطورية الرومانية إلى المسيحيين[٢].

وما يجب الإشارة إليه ان الإمبراطورية الرومانية تعاملت مع المسيحيين الأوائل بالقسوة والاضطهاد والقمع، كذلك لم تمنح لهم أي حقوق مدنية ووطنية وقومية، حيث كانوا غرباء في العالم الروماني[٣]، لذلك قضى المسيحيون الثلاثمائة سنة الأولى التي عقبت صعود المخلص، في ليال حالكة من الاضطهاد جعل من الكنيسة في استشهاد متواصل[٤].

فنيرون سنّ أولاً شرائع لأبادة المسيحيين سنة (٥٤-٦٨م)، وتبعه دوميسيانوس سنة (٨١-٩٦م)، ثم مرقص انطونيوس سنة ١٢٨م[٥].

حيث يصف "يوحنا" حكم "نيرون" بان هو بعينه حكم الشيطان ونيرون هو الوحش وعدو المسيح فهو مسيح من عند الشيطان مقابلاً ليسوع المسيح الذي هو من عند الله[٦].

ويبصر يوحنا في رؤى متتابعة ما سوف يحل بروما وبالإمبراطورية من ضروب العقاب، سترسل عليهم أسراباً من الجراد تظل خمسة اشهر تعذب سكانها أجمعين عدا المائة ألف والأربعة والأربعين ألفاً من اليهود الذين يحملون على

---

[١] فؤاد حسنين علي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٠.

[٢] المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

[٣] منصور المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ: اضواء على بعض المراحل والمواقف والشخصيات من سيرة الكنيسة، مطبعة المشرق، بغداد، ١٩٩٧، ص ١١-١٢.

[٤] المصدر نفسه، ص ٢٧.

[٥] اديب نصر الدين، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢، كذلك انظر: منصور المخلصي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨-٢٩.

[٦] شانيح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤١.

جباههم خاتم المسيحية. [١] ويحدث زلزال تتدك منه الأرض وتسقط قطع ضخمة من البرد على ما بقى من الكفار، وتدمر روما تدميراً تاماً، ويجتمع ملوك الأرض ليقفوا وقفتهم الأخيرة في وجه الله.... ولن ينجو من هذه الكارثة الا المسيحيون الصادقون والذين عذبوا من اجل المسيح[٢].

ثم يطلق الشيطان بعد الف عام ليفترس بني الإنسان، وتعود الخطيئة... وتبذل قوى الشر اخر جهدها لتفسد عمل الله. ولكنها تُغلب مرة أخرى، ثم يحل يوم الحساب الأخير فيقوم الموتى جميعاً من القبور... ويقضي على حكم الشر ابد الدهر، ويرث الأرض من يؤمنون بالمسيح حيث لا يكون فيما بعد حزن ولا صراع ولا وجع[٣].

كذلك من مفارقات التاريخ، ان هناك شخصية أخرى قاومت نفوذ وانتشار الديانة المسيحية، يهودي تحول إلى المسيحية بعدما كان من اكبر مضطهدي المسيحيين الأوائل ذلك هو شاول[٤]. الذي أصبح القديس بولس[٥] فيما بعد.

وقد ركز بولس تعاليمه في فكرتين أساسيتين: آلوهية المسيح، وأممية المسيحية (عدم قصرها على اليهود)، فالمسيح حسب اعتقاده هو الرب تواضع ونزل من السماء واخذ هيئة إنسان ومات على الصليب لكي يحقق الانتصار على الموت بقيامته[٦]. وقد ورد في كتاب العهد الجديد رسالة بولس إلى مؤمني فيلبي الذي يتحدث فيه عن عودة المسيح المنتظر، حيث يقول، (أما نحن، فان وطننا في السموات التي منها ننتظر عودة مخلصنا الرب يسوع المسيح، الذي سوف يحول

---

[١] ول. ديورانت، قصة الحضارة (قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية) م ٦: ج ١١. مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٢.

[٢] المصدر نفسه، ص ٢٧٣.

[٣] المصدر نفسه ، ص ٢٧٣.

[٤] رضا هلال، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.

[٥] فؤاد حسنين علي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٣.

[٦] رضا هلال، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

جسدنا الوضيع إلى صورة مطابقة لجسده المجيد، وفقاً لعمل قدرته على إخضاع كل شيء لنفسه)[١].

ومما يجب الإشارة إليه ان هؤلاء الرسل أطاعوا وصايا الناموس اليهودي ولم ينحرفوا عنها، ولكن في نفس الوقت أضافوا نقاطاً غير تقليدية إلى الأيمان اليهودي. إذ اعتقدوا ان يسوع هو المسيح الذي تكلمت عنه النبوءات التوراتية وانه سيظهر من جديد في السحاب كابن الإنسان الذي يدين الأحياء والأموات[٢].

لذلك فان عبارة "ابن الانسان" منقولة عن سفر دانيال[٣]. وعند الحديث عن المنقذ في الفكر الديني اليهودي فان الريح والسحاب والعاصفة والنار هي بعض العلامات التي تصاحب ظهورات الله وما هذه العلامات المادية الحسية الا لتنبئ عن حظورات الله فقد تنبأت عنه عندما كان على جبل سيناء[٤]. ثم تذكر الاناجيل ان التفصيل المضاف إلى سحب السماء يوضح معنى السحاب الذي يدل على اشراك ابن الإنسان بامتياز خاص بالله وحده[٥].

لذلك فان العلامات السابقة والمتعلقة بيني "ابن الإنسان" هي مستعارة في الفكر الديني اليهودي.

ومن خلال تتبعنا إلى تاريخ الديانة المسيحية، شاع الاعتقاد بعودة المسيح السريعة في القرن الأول الميلادي، وخلال فترات الاضطراب السياسي والاجتماعي[٦]، وكما بينا سابقاً ففي هذه الفترة عانت الديانة المسيحية من اضطهاد الامبراطورية الرومانية.

---

[١] العهد الجديد. رسالة بولس إلى مؤمني فيلبي ٣: ٢٠-٢١.

[٢] رضا هلال، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.

[٣] فالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥.

[٤] انظر سفر الخروج ١٩: ١٦-١٨.

[٥] انظر انجيل متي ٢٤: ٣٠ و ١٦: ٢٧ ولوقا ٢١: ٢٧.

[٦] ريجينا الشريف. مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

لذلك اعتقد المسيحيون آنذاك ان المسيح بعد عودته سيحكم الاحياء والأموات على الأرض حيث انه سيقيم مملكة تدوم لألف سنة يسود خلالها السلام والامان[١]. وهذا هو جوهر "العصر الالفي السعيد"[٢].

فقد حاول بعض المسيحيين اقامة مملكة السماء حالاً، فجعلوا من اموالهم ملكاً مشتركاً، وفي عملهم هذا تسابقاً على الفضيلة وتمجيد للفقر، في حين اهملوا واجباتهم والتزاماتهم الاجتماعية والمدنية التي هي في نظرهم زائلة ومبتذلة، الامر الذي يسبب حالة من الغموض والاضطراب عمت الامبراطورية الرومانية[٣].

ولما مات نيرون، وخرب تيطس الهيكل، ودمر هدرياه اورشليم، رحب الكثير من المسيحيين بهذه الحوادث، وعدوها بشائر بعودة المسيح، ولما إن هدئت الفوضى الإمبراطورية الرومانية في أواخر القرن الثاني، ظن احد المسيحيين وهو (ترتليان) ان آخرة العالم قد دنت، وسار احد الأساقفة السوريين على رأس قطيعه إلى الصحراء ليلتقي بالمسيح في منتصف الطريق[٤].

وعندما أصبحت الديانة المسيحية هو الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية عام ٣٨٠م وذلك باعتراف الإمبراطور قسطنطين بها، حيث جعل من الكنيسة المسيحية كالوسيلة الإلهية للحفاظ على السلام، فاهتم بها، وجعل الدولة تتحد بالمسيحية كالقوة الروحية الجديدة، في الوقت نفسه جعل الكنيسة (كنيسة عالمية)[٥].

حيث كان للقديس أوغسطين (٣٥٤م-٤٣٠م) دورٌ في وضع حد للمشكلة التي تتعلق بـ (العصر الألفي السعيد)، حيث حاول أوغسطين استئصال شأفة

---

[١] انظر شروق اياد. مصدر سبق ذكره، ص ٢٢.

[٢] ريجينيا الشريف. ص ٣٨.

[٣] جان توشار. مصدر سبق ذكره، ص ٨٦.

[٤] ول ديورنت، قصة الحضارة (قصة المسيح، والحضارة لرومانية)، م ٦، جـ ١١، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٠.

[٥] منصور المغلسي. مصدر سبق ذكره، ص ٥٦-٥٧.

أفكار وتوقعات المؤمنين بالعصر الألفي السعيد، وفسر هذا العصر بأنه حالة روحية وصلت إليها الكنيسة في عيد العنصرة، أي بعد موت وقيامة المسيح، وبالتالي فان الكنيسة هي تجسيد لملكوت الله على الأرض والعصر الألفي السعيد، ولا حاجة تكون بعد ذلك لترقب عصر ألفي سعيد أخر[١].

أضف إلى ذلك لم يكن القسيس أوغسطين، المفكر الوحيد الذي ادرك المخاض الذي تمر به المسيحية نتيجة الاعتقاد بعودة المسيح السريعة وبالإلف عام السعيد على الأرض، بل سبعة مفكرين آخرين حاول كل واحد منهم التخفيف من وطأة هذا الاعتقاد، فقيل في رسالة معزوة إلى برنابا -احد قديسي المسيح ورسول من رسلهم باتفاقهم- انه سيعود خلال ألف عام، وقال آخر إن عودته ستكون حين ينقرض جيل اليهود عن أخره أو حين لا يبقى احد من اليهود لم يؤمن بالإنجيل، أو كما يقول انجيل يوحنا: انه سيرسل بدلاً منه الروح القدس[٢].

ومما يجب الإشارة إليه إن في القرنين الثالث والرابع الميلادي، اعتبرت الكنيسة سقوط أورشليم وانهيار دولة اليهود، عقاباً من الله لليهود بسبب صلبهم للمسيح، فأنهم يحملون ذنبا جماعياً جعلهم دائماً موضع لعنة الله، حيث أصبحت الكنيسة تنسب لنفسها كل البركات التي كانت من قبل تنسب لشعب إسرائيل[٣]. ولم تنظر المسيحية في هذه الفترة إلى إسرائيل أكثر من كونها "اسماً لدين سماوي وليست كياناً وطنياً وتؤكد المؤرخة اليهودية بسار بارة تشمان(Barbara Tuchman) إن جذور الكراهية لليهود في اوربا وجدت خلال فترات الحروب

---

[١] ريجينيا الشريف، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩.

[٢] ول ديورنت، م ٦، جـ ١، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٠-٢٩١.

[٣] رضا هلال، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦-٢٧.

الصليبية لأسباب دينية واقتصادية، فاليهود في نظر مسيحيي أوربا هم أعداء المسيح وقتلته[١].

وعلى الرغم من ان فكرة العصر الألفي السعيد لم تسد حتى في أوساط الفئات البروتستانتية الرئيسة، حيث استمر لوثر وكالفن، مثلاً، التمسك بتعاليم أوغسطين حول هذه الفكرة، إلا إنها ظهرت في أوساط الجماهير وتسربت أفكارها إليهم[٢].

وفي بداية القرن السادس عشر، وبخاصة بروز حركة الإصلاح الديني البروتستانتي التي تداخلت في هذه الحركة أساطير صهيونية، تسربت عبر التفسيرات الحرفية للتوراة[٣]. حيث أدخلت ضمن السجلات الدينية، الاعتقاد بان العناية الإلهية متضمنة في حضور الرب في التاريخ الإنساني، وانه سرعان ما سيبدأ التاريخ الألفي بمجيء المسيح مع بداية الألف عام السعيدة "الألفية"[٤].

كذلك ساد الاعتقاد في تلك الفترة ان شرط عودة المسيح المنتظر، وتحقيق العهد الألفي السعيد، هو بعودة اليهود إلى ارض إسرائيل، وتحويل اليهود من ديانتهم اليهودية إلى الديانة المسيحية، وبهذا الشأن يقول جورجي كنعان (ان مجيء المسيح المنتظر مرتبط بعودة اليهود إلى ارض فلسطين، وذلك حسب اعتقادهم لا يستطيع المسيح ان يعود ما لم تكن هناك اسرائيل ليعود إليها، ويرون ان تخلي اليهود عن يهوديتهم مقدمة أساسية لحصول عملية "الخلاص" والعيش في فردوس العصر الألفي السعيد الذي سيكون في آخر الأيام للإبراء من المسيحيين، ولليهود الذين تحولوا إلى المسيحية[٥].

---

[١] نقلا عن : يوسف الحسن. البعد الديني في السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي-الصهيوني. (دراسة في الحركة المسيحية الاصولية الامريكية)، أطروحة دكتوراه منشورة، ط ٣، مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت ٢٠٠٠. ص ١٩-٢٠.

[٢] ريجينيا الشريف. ص ٣٩.

[٣] يوسف الحسن. مصدر سبق ذكره، ص ٢١.

[٤] رضا هلال، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.

[٥] جورجي كنعان. مصدر سبق ذكره، ص ١٢٤.

فيما بعد فقد واجهت حركة الإصلاح الديني البروتستانتي اعتراضات شديدة من الكنيسة الكاثوليكية، التي مازالت تتمسك باعتقادها بأن ما يسمى بالأمة اليهودية قد انتهى وان الرب طرد اليهود من فلسطين إلى بابل عقاباً على صلب المسيح، حيث اعتبرت ان القدس مدينة العهد الجديد وان فلسطين هي ارث المسيح للمسيحيين[١].

ويمكن ملاحظة ذلك واضحاً بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بال عام ١٨٩٧، حيث أعلنت الكنيسة الكاثوليكية آنذاك معارضتها الشديدة للحركة الصهيونية اليهودية وللهجرة اليهودية في فلسطين[٢].

ومما تجب الإشارة اليه يعتبر مارتن لوثر -ولد عام ١٤٨٣- هو مؤسس وزعيم حركة الإصلاح الديني الذي كان هدفه هو تحويل اليهود إلى البروتستانتية، والذي مثل ثورة على الاعتقاد الكاثوليكي، وذلك لأنه يرى ان كل المسيحيين سواء بسواء، وان البابا والأساقفة والقساوسة ليسوا الاّ مجرد موظفين ينظمون الحياة المسيحية[٣].

كذلك ان الاعتقاد بالمسيح المنتظر احتل مكانا بارزا في الذهن الأمريكي، حيث مع نهاية القرن الثامن عشر، ظهرت الاعتقادات بالانبعاث اليهودي وبالعصر الألفي السعيد، وبظهور المسيح المنتظر في الوجدان الأمريكي حيث قوي الميل إلى الاعتقاد بأن عودة اليهود إلى ارض فلسطين وإنشاء الدولة اليهودية، شرط ضروري لمجيء المسيح المنتظر[٤].

---

[١] رضا هلال، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠-٣١.

[٢] يوسف الحسن، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦.

[٣] علي عبد المعطي محمد، الفكر السياسي الغربي، دار الجامعات المصرية، مصر، ١٩٧٥، ص١٨٨-١٩٣.

[٤] جورجي كنعان، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٤.

وتأسيساً على ما تقدم، فإن الديانتين السماويتين اليهودية والمسيحية تلتقي مع العقائد الوضعية من حيث مضمون فكرة الاعتقاد بانتظار منقذٍ أو مصلح أو مخلص ينقذ البشرية من الظلم، وان اختلفت أسباب هذا الاعتقاد وكما بينا سابقاً ان جوهره يكمن في الاضطهاد والظلم والقهر الذي عاشته الإنسانية ردحاً من الزمن، كذلك أضافت الديانتان اليهودية والمسيحية أسباباً أخرى وجعلت من مضمون فكرة الاعتقاد فكرة أصيلة في معتقداتهم وتعاليمهم ومصادرهم القدسية، وان اختلفت الأسباب فهذا الاعتقاد موجود، وكما قال السيد الشهيد محمد باقر الصدر(قدس سره) فإن (حتمية ظهور المصلح العالمي ودولته العادلة لا يختص بالأديان السماوية، بل يشمل المدارس الفكرية والفلسفية غير الدينية، فالمادية الجدلية التي فسرت التاريخ على أساس التناقضات، تؤمن بأن هناك يوماً موعوداً تتلاشى فيه التناقضات ويسود الوئام والسلام)[1].

كذلك ان الشوق إلى المسيح أو المخلص أو المهدي هو من شوق الانسان إلى "الفردوس المفقود" أو عصر الإنسانية الذهبي[2]، حيث ان الايمان بظهور المنقذ العالمي هو يعبر عن حاجة فطرية عامة للإنسان وتقوم هذه الحاجة على تطلع الإنسان إلى الكمال[3].

نستنتج من خلال ذلك إن العقائد الوضعية والسماوية (اليهودية والمسيحية) تلتقي مع الدين الإسلامي الذي يرى بضرورة الثورة العالمية المهدوية ضد الظلم

---

[1] محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، تحقيق وتعليق : الدكتور عبد الجبار شرارة، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم، ط١، ١٩٩٦، ص٥٣.

[2] جورجي كنعان، مصدر سبق ذكره، ص ١١٣.

[3] أيوب الحائري، الإمام المهدي (ع) المصلح العالمي المنتظر، ط١، دار الفقه للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ، ص١١.

الذي ارتكب بحق الإنسان. فكيف تعامل الدين الإسلامي مع عقيدة الانتظار؟ هـذا ما سوف نتابعه في الفصل التالي.

الفصل الثاني

عقيدة الانتظار في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر

الفصل الثاني

عقيدة الإنتظار في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر

تعد عقيدة انتظار مخلص أو منقذ البشرية من الظلم واحدة من العقائد المهمة بل والأساسية عند المسلمين، والمخلص أو المنقذ المنتظر عندهم هو المهدي (ع)، فهم على اختلاف مذاهبهم وفرقهم يعتقدون بظهوره في آخر الزمان وعلى طبق ما بشّر به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[١].

وكما سبق أن أوضحنا فإن الاعتقاد بظهور المنقذ والمصلح العالمي المنتظر وإقامة الدولة الإلهية العادلة في كل بقاع الأرض من نقاط الاشتراك البارزة بين العقائد الوضعية والعقائد السماوية غير الإسلامية، (والاختلاف بينهم إنما هو في تحديد هوية ومصداق هذا المصلح العالمي الذي يحقق جميع أهداف الأنبياء والأوصياء)[٢]، وهذا الاختلاف ليس له علاقة في إنكار ما بشّر به النبي (ص)[٣].

وعند متابعة للفكر الإسلامي نلاحظ أن عقيدة انتظار المخلص المهدي (عليه السلام) قد لاقت حيزاً واسعاً جداً من الاهتمام وذلك لأن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي اختصت في المهدي (عليه السلام) بلغت من الكثرة بحيث لا يمكن تجاهلها.

وقبل البدء في ذكر الآيات القرآنية وعرض الأحاديث النبوية ينبغي الإجابة عن عدة أسئلة تتصل بماهية مفهوم المهدي المنتظر في اللغة والاصطلاح؟ وماهية هذه العقيدة عند المذاهب والفرق الإسلامية المعروفة؟ وما هي الأفكار المعاصرة لهذه العقيدة وهل لها جذورها التاريخية التي استندت عليها وتأثرت بها؟ وهل

---

(١) مجموعة مؤلفين، المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، سلسلة المعارف الإسلامية، مركز الرسالة، قم، ط١، ١٤١٧هـ، ص١٠.

(٢) أيوب الجانري، مصدر سبق ذكره ، ص١٣.

(٣) مجموعة مؤلفين، المهدي المنتظر، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.

هناك من يرفض هذه العقيدة من المسلمين الأوائل والمعاصرين؟ من هم وما هـــي أفكارهم بهذا الخصوص؟ وما هي الردود التي ظهرت بحقهم؟ .

لذلك تم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث وهي:-

المبحث الأول: ماهية مفهوم المهـدي في اللغـة والاصـطلاح وفي القرآن الكريم.

المبحث الثانـي: عقيدة انتظار المهدي في المـذاهب والفـرق الإسلامية.

المبحث الثالث: الرافضون لعقيدة الانتظار والـردود الـتي ظهرت بحقهم.

المبحث الأول

ماهية مفهوم المهدي في اللغة والاصطلاح وفي القرآن الكريم

وهذا بدوره ينقسم إلى:-

أولاً: التعريف بالمهدي لغة واصطلاحاً

ثانياً: المهدي في القرآن الكريم

أولاً: التعريف بالمهدي لغة واصطلاحاً

إن كلمة (المهدي) هي اسم مفعول من هُدى، و(الهُدَى) بضم الهـــاء وفـــتح الدال- تعني الرشاد والدلالة[1]. يذكر ويؤنث ويقال (هدَاه) الله للدين يهديه (هُدَي)، وقوله تعالى: ((أولم يهدي لهم))، ومعناه أولم يتبين لهم، ويقال (هديتُه) الطريـــق والبيت (هداية)[2].

أما في معجم البلدان فإن كلمة (المهدي) في اشتقاقها لها ثلاثة أوجه، الأول: بفتح ميمه (المَيدي) يعني انه هو مُهتد في نفسه لا انه هداه غيره ولو كـــان ذلـــك لكن المُيدي، بضم الميم، أما الوجه الثاني فإن المهدي هو اسم مفعول مـــن هـــدَى يهدي فهو ميدي، والوجه الثالث يكون منسوباً إلى المهد تشبيهاً له بعيســـى عليـــه السلام، فإنه تكلم في المهد فضيلة اختص بها وانه يأتي في آخر الزمـــان فيهـــدي الناس من الضلال ويردهم إلى الصواب[3].

---

[1] طاهر أحمد الزاوي. ترتيب القاموس المحيط (على طريق المصباح المنير وأساس البلاغة)، جـــ٤، ط١، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٥٩، ص٤٤٤.

[2] محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١، ص٦٩٢.

[3] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، المجلد الخامس، دار الكتاب العربي. بلا تاريخ. ص ص٢٢٩-٢٣٢.

أي ان المهدي هو الذي يهديه الله الطريق، وهو لا يهدي الطريق، ولايهتدي ولايهَدّي ولايهدِّي وهو على مهيديته: على حاله، ولا مكبّر لها[١].

ويفهم من كلمة (مهَيديته): يعني إن المهدي يمكن أن يكون لقب بهذا الاسم، لان حاله الهدائي الراقي، مستقر لا يتقلب، وهو محفوظ عما يعتري قلوب غير الراسخين في العلم، وليس لأنه كان ضالاً فهداه الله[٢].

ونعني بـ(المهدي) اصطلاحاً وكما جاء في المعجم الموسوعي، يتضمن الإيمان بالأخرويات وبالعصر الألفي السعيد حيث يُعتقد انه قرب نهاية العالم وقبل يوم القيامة فإن مهدياً سيظهر وكثير ما يشبه بعودة يسوع Jesus، الذي سيقيم حكماً عادلاً على الأرض[٣].

والمهدي (ع) عند المسلمين، هو مسلم من آل بيت النبي الأكرم محمد (ص)، من ولد الإمام علي وفاطمة عليهما السلام، وان اختلفت الفرق المسلمة في تحديد ولادته ونسبه، فبعضهم يُرجع نسبه إلى الإمام الحسن (ع) وبعضهم يُرجع نسبه إلى الإمام الحسين (ع)؛ إلا أنهم اجتمعوا على قضية واحدة انه سيظهر في آخر الزمان رجل عظيم، يحمل صفات النبي محمد (ص)، اسمه المهدي الذي هداه الله الطريق وهو طريق الحق ليحقق العدل على يده.

(وذلك لأن الله تعالى يوفقه إلى كل سبق حياتي وشرعي، بحيث يكون الأنموذج الأسمى بين زعماء الأرض قاطبة، وعلى جميع المستويات: الربانية، والسياسية والاقتصادية والعسكرية والفكرية والتربوية التي تبهر عقول وقلوب جميع المعاصرين حتى يخضعون لسلطانه، ويتبعون منهاجه السياسي الأشمل)[٤].

---

[١] طاهر احمد الزاوي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤٤.

[٢] عداب محمود الحمش، المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعة الأمامية "دراسة حديثة نقدية"، ط٢، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان، ٢٠٠٣، ص٢٠٤.

[٣] سهيل زكّار، المعجم الموسوعي، جـ٢، مصدر سبق ذكره، ص ٨٣٧-٨٣٨.

[٤] عداب محمود الحمش، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٧.

ثانياً: المهدي في القرآن الكريم

فسر العلماء والمحدثين العشرات من الآيات القرآنية الكريمة علـــى أنهـــا خاصة بانتظار المهدي (ع) وخلاص الإنسانية بيوم موعود ينتصر فيه عبـــاد الله الصالحون على الظالمين[١].

وعلى الرغم من أن اسم (المهدي) لم يذكر صراحة في القرآن الكـــريم[٢]، مما جعل البعض يشكك بقضية المهدي ويصفها بالأسطورة، إلا أنه ماجـــاء عـــن النبي محمد (ص)، بإن القرآن الكريم لم يهمله بالمرة وان لم تدركـــه العقـــول[٣]، لقوله تعالى في سورة النمل: ((ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شـــيء))[٤]. أضف إلـــى ذلك هناك عقائد وأمور ومسائل يؤمن ويتعبد بها المسلمون وهي صـــحيحة ومـــع ذلك ليست مذكورة في القرآن الكريم بل جاءت عن النبي محمـــد (ص) وباتفـــاق المسلمين جميعاً[٥].

وسنعرض أهم الآيات القرآنية التي فسرت بخصوص المهدي (ع) وكانـــت على اتفاق المسلمين جميعاً وهي:- الآيات القرآنية التي أشارت إلى نصرة الـــدين الحق ومعاقبة الظالمين، لقوله تعالى: ((هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)) [٦]، وقوله تعالى في سورة الفـــتح: ((هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدّين كله وكفى بالله شهيدا))[٧].

---

[١] محمد طي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.

[٢] إبراهيم الاميني، حوارات حول المنقذ، ترجمة كمال السيد، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشـــر، قـــم، ٢٠٠٤، ص٦٨.

[٣] مجموعة مؤلفين، المهدي المنتظر، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

[٤] القرآن الكريم سورة النمل، آية: ٨٩.

[٥] إبراهيم الاميني، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩.

[٦] القرآن الكريم ، سورة التوبة، آية: ٣٣، سورة الصف، آية: ٩.

[٧] القرآن الكريم ، سورة الفتح، آية: ٢٨.

ففي تفسير القرطبي فسر قوله تعالى: ((هوالذي أرسل رسوله)) يريد به محمد (ص)،(بالهدى) أي الفرقان، ((ودين الحق ليظهره على الدين كله)) أي بالحجة والبراهين، وقد أظهره على شرائع الدين حتى لا يخفى عليه شيء ما، و"ليظهره" أي ليظهر الدين دين الإسلام على جميع الأديان، قال أبو هريرة: هذا عند نزول عيسى (ع)، وقال السدّي: ذاك عند خروج المهدي[١]. كذلك في تفسير شبّر عن الباقر (ع) ان ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد، ليظهر دين الحق على جميع الأديان بالحجة والغلبة فينسخها أو على أهلها فيقهرهم[٢].

وفي الدر المنثور: "وأخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر، والبيهقي في سننه عن جابر (رض) في قوله تعالى:((ليظهره على الدين كلّه)) قال: لا يكون ذاك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني صاحب ملّة إلاّ الإسلام[٣].

أما الآيات القرآنية التي تشير إلى خروج المهدي (ع) وذلك بوراثة الأرض إلى الصالحين المؤمنين وذلك بنصرهم على الظالمين، لقوله تعالى في سورة الأنبياء: ((ولقد كتبنا في الزّبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون))[٤]، حيث روى الحافظ القندوزي سليمان الحنفي، بإسناده قال ان الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) قالا في الآية الكريمة السابقة قد نزلت في القائم أي (المهدي) وأصحابه[٥]، (والزبور هو كتاب داود، والذكر: التوراة، إن الأرض في الدنيا يرثها عباد الله المطيعون أو أمة محمد بالفتوح، وهم أصحاب

---

[١] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ٨، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٨، ص١٢١.

[٢] عبد الله شبر، مراجعة: حامد حنفي مراد، تفسير القرآن الكريم، ط٥، مؤسسة دار الهجرة، قم، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص١٩٢.

[٣] مجموعة مؤلفين ، المهدي المنتظر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢.

[٤] القرآن الكريم ، سورة الأنبياء،آية: ١٠٥.

[٥] نقلاً عن صادق الحسيني الشيرازي، المهدي (عج) في القرآن، ط١، دار الصادق، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

المهدي)[١].

ولما كانت وراثة الأرض لم تتحقق تاريخياً للصالحين فكان لابد ان يكون هذا الحدث في المستقبل، وفي هذا الشأن يقول صادق الشيرازي في كتابه المهدي في القرآن (لم يحدث إلى هذا التاريخ أن يرث الأرض ويحكمها حكم إلهي واحد شامل سلطانه لجميع الأرض لا في عهد نبي الإسلام، ولا في عهد خلفائه، وإنما المدخر لذلك هو الإمام المهدي المنتظر (ع))[٢].

وقد أشار القرآن الكريم في آيات أخرى إلى وراثة الأرض إلى المستضعفين في سورة القصص لقوله تعالى: ((ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين))[٣]، حيث روي في تفسير (البرهان) عن العالم الحنفي (الشيباني) في كشف البيان، عن أبي جعفر وابي عبد الله انهما قالا: إن هذه الآية مخصوصة بصاحب الأمر الذي يظهر في آخر الزمان، حيث يملك الأرض شرقاً وغرباً، فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً[٤]. والمستضعفين الذين لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، والذين انقادوا للمستكبرين متحملين صنوف العذاب والقهر والذل[٥].

حيث إن الطريق الوحيد للخلاص من الظلم هذا هو (عثور المستضعفين على هويتهم المفقودة وشخصيتهم الضائعة ولا يتم ذلك إلاّ باليوم الموعود الذي يثور المظلوم به على الظالم وذلك بخروج المهدي (ع))[٦].

والآية القرآنية التي أشارت بوعد الله المؤمنين الصالحين باستخلافهم في الأرض من جهة، وبالدين وبالأمن وبتبديل الخوف إلى أمن وذلك بزوال الشرك

---

(١) عبد الله شبر. مصدر سبق ذكره، ص ٣٣١.

(٢) صادق الحسيني الشيرازي. مصدر سبق ذكره، ص ١١٣.

(٣) القرآن الكريم ،سورة القصص،اية: ٥.

(٤) صادق الحسيني الشيرازي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٣.

(٥) إبراهيم الأميني. مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٢.

(٦) المصدر السابق نفسه، ص٢٣٢.

من جهة أخرى[١] في قوله تعالى: ((وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون))[٢]، (حيث أخرج العلامة النيسابوري – في تفسيره– ان المهدي المنتظر الذي وعد الله به في القرآن في هذه الآية)[٣] وأشار إلى الآية القرآنية السابقة.

وفي الآية القرآنية من سورة الزخرف في قوله تعالى: ((وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم))[٤]. حيث روى العلامة السيوطي (الفقيه الشافعي) في تفسيره قال: واخرج الزياني وسعيد بن منصور، ومسدد، وعبد بن حميد، وابن ابي حاتم، والطبراني– من طرق – عن أبي عباس، قال يكون هذا عند نزول عيسى قبل يوم القيامة[٥]، وسيكون هذا الوقت مقارناً لظهور المهدي[٦].

وسوف نبين ذلك بصورة أوضح في الصفحات الآتية من هذا الفصل وذلك لأن الأحاديث التي اختصت بظهور المهدي (ع) أشارت كذلك إلى نزول (عيسى) في نفس الفترة.

وفي سورة محمد لقوله تعالى: ((فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها، فأنى لهم إذا جائتهم ذكريهم))[٧]، حيث روى السيوطي (الشافعي) في

---

[١] عالم سبيط النيلي، الطور السهدوي (من تطبيقات المنهج اللفظي للنظام القرآني)، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص١٨٩.

[٢] القرآن الكريم ،سورة النور ،آية: ٥٥.

[٣] صادق الحسيني الشيرازي، مصدر سبق ذكره، ص١٢٩.

[٤] القرآن الكريم ،سورة الزخرف، آية: ٦١.

[٥] صادق الحسيني الشيرازي، مصدر سبق ذكره، ص١٩١.

[٦] مجموعة مؤلفين، المهدي المنتظر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.

[٧] القرآن الكريم ،سورة محمد، آية: ١٨.

تفسير هذه الآية عن الترمذي، ونعيم بن حماد، عن ابي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، (ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد حتى تضيق عليهم الأرض، فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[1].

ونكتفي هنا بهذا القدر من الآيات القرآنية التي أشارت إلى يوم فيه خلاص للبشرية من الظلم اليوم الذي وعد الله به نصراً للمؤمنين الصالحين، اليوم الذي يسود فيه الإسلام وينشر به العدل والأمن والاستقرار، وذلك لأن (ستحل عبادة الله وحده محل الشرك والكفر وسينعم العالم بعصر مشرق مفعم بالإيمان والسلام، على يدي منقذ البشرية المهدي الموعود)[2].

---

[1] صادق الحسيني الشيرازي: مصدر سبق ذكره، ص٢٠٥.

[2] إبراهيم الأميني مصدر سبق ذكره، ص ٦٩-٧٠.

المبحث الثاني

عقيدة انتظار المهدي عند المذاهب والفرق الإسلامية

إن عقيدة انتظار المهدي (ع) هي موضع اتفاق بين غالبية المذاهب والفرق الإسلامية وذلك لأن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أوردت خبر المهـــدي وانتظار الفرج لظهوره ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً وردت عند كل من ائمة وعلماء مذاهب السنة والشيعة.

حيث إن المهدي (ع) ينظر إليه من جهات عديدة عند المسلمين في ظهوره من جهة الخليفة القريشي المسلم من خلفاء المسلمين بل هو أعظمهم شأناً عنـــدهم، ومن جهة أخرى يعتبر المهدي المنتظر عند المسلمين مجدداً من المجددين أوانـــه خاتمهم، فهو من أعظم عظماء آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند أهل السنة، وآخر الأئمة المعصومين عند الشيعة الإمامية[1].

---

[1] عداب محمود الحمش، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٧.

المطلب الأول

عقيدة انتظار المهدي عند أهل السنة

يعتقد غالبية أئمة وعلماء أهل السنة بعقيدة ظهور المهدي (ع) بل اعتبرها البعض إنها من العقائد الأساسية وذلك لأنها تعتبر حلقة الوصل بين العلامات الصغرى والكبرى فهم عندهم شرط من أشراط قيام الساعة الكبرى.

(حيث يعتقد أهل السنة والجماعة أن المهدي سيظهر آخر الزمان، وانه سيكون إماماً (خليفة) للمسلمين من أهل البيت نسباً، وستكون خلافته على منهاج النبوة، يملأ الأرض عدلاً، بعد أن ملئت جوراً، وهو علامة من علامات وأشراط الساعة)[١].

والمهدي عند أهل السنة هو رجلٌ شاب من المسلمين من آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من ولد الحسن بن فاطمة بنت رسول الله (ص)، اسمه محمد بن عبد الله، أي اسمه على اسم النبي (ص) واسم أبيه على اسم أبي النبي (ص)، وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين[٢].

وقد وردت أحاديث نبوية كثيرة في شأن المهدي بلغت حد التواتر المعنوي[٣]، وذلك (حسب قول عبد العزيز بن عبد الله بن باز) لكثرة طرقها

---

[١] علاء بكر، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت، مراجعة ياسر برهامي، ، جـ١، ط١، دار العقيدة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٩٤.

[٢] أمين محمد جمال الدين، عهد أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي عليه السلام: دراسات عليا في الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، المكتبة التوفيقية، مصر، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص٥٧.

[٣] الحديث المتواتر هو الصحيح الذي رواه جماعة من الثقاة يستحيل تواطؤهم على الكذب عن جماعة مثلهم عن مثلهم من مبتدأ السند إلى منتهاه تتفق رواياتهم في معنى كلي وان اختلفت في بعض الألفاظ فيسمى الحديث (المتواتر معنويا)، كذلك هناك التواتر اللفظي الذي يقصد به هو اتفاق طرق الحديث على لفظ واحد كقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (من كذب عليَ متعمداً، فليتبوأ مقعده في النار). نقلا عن أمين محمد جمال الدين، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥، كذلك انظر عذاب محمود الحمش، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٧.

واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها وألفاظها، فأمر هذا الشخص الموعود بسه أي (المهدي) أمره ثابت وخروجه حق[١].

وقد ذكر خبر المهدي (ع) أكثر المصنفين السنة وهم: الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي، والصوفي والسلفي، على حدٍ سواء، مع اختلاف في بعض الفروع[٢].

وقد اهتمت في الأحاديث التي ذكرت خبر المهدي، دراسة نقدية دقيقة الشيخ عبد العليم عبد العظيم في رسالته التي تحمل عنوان (الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل) فاستقصاها وذكر أقوال العلماء في إسناد كل حديث، حيث توصل إلى نتائج –أهمها[٣]:–

أولاً: بلغت الروايات من الأحاديث المرفوعة وآثار الصحابة وغيرهم ستاً وثلاثين وثلاثمائة رواية.

ثانياً– في الروايات اثنان وثلاثون حديثاً وأحد عشر أثراً مابين صحيح وحسن، والنتيجة الثالثة التي توصل اليها بأنه ورد ذكر المهدي صريحاً في تسعة أحاديث وستة آثار فقط من بين هذه الروايات الصحيحة والحسنة.

أما عداب محمود الحمش في هذا الشأن فيقول: "وأخرج أهل السنة في بعض صحاحهم وسننهم ومسانيدهم المتكاثرة أكثر من ثلاثمائة حديث عن المهدي المنتظر لا يصلح للعمل فيها إلاّ دون خمسة أحاديث عند من صحّحها، وما صحّ فليس فيه ذكر اسمه ولا اسم ابيه، ولا وصف خلقته، وجملة ما يمكن ان يكون من مرتبة الحسن لغيره من هذه الأحاديث ان رجلاً من آل بيت النبي (ص) يخرج في آخر الزمان، يفهم الإسلام فهماً صحيحاً، أتاه الله تعالى قوة العقل وقوة العلم وقوة الحكم، فيحكم الأرض فيملأها عدلاً وقسطاً، دليلاً على صلاحية هذا الدين

---

[١] تعليق على محاضرة عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، موقع الشيخ ابن باز، بتاريخ ٢٣/١٠/٢٠٠٤.

http://www.ibnbaz.com

[٢] عداب محمود الحمش، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٧.

[٣] عن محمد بشار محمد أمين الفيضي، أحاديث الساعة الكبرى، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٤١٧هـ، ص٢٦٣.

للتطبيق"[١]. إلا إن الشيخ عبد العزيز بن باز في هذا الصدد يقول: "ان الأحاديث الواردة في المهدي فيها الصحيح وفيها الحسن وفيها الضعيف المنجز، وان الأحاديث الضعيفة إذا انجبرت وشد بعضها بعضاً فإنها حجة عند أهل العلم"[٢].

لذا فإن أغلبية المحدثين من أهل السنة قد حكموا على كثرة الأحاديث (وان كانت ضعيفة)، التي أوردت خبر المهدي بالصحة، ولما لم يكن بوسع البحث ذكر جميع الأحاديث التي أوردت خبر المهدي (ع)، لذا ينبغي البحث عن هذه الأحاديث من حيث صحة صدورها عن النبي (ص) والأدلة القطعية على تواترها كذلك من أخرج هذه الأحاديث ورواتها من الصحابة وأهم مصنفاتهم.

وسنعرض بعض أقوال أعلام أهل السنة من المحدثين الذين بينوا صحة وتواتر الأحاديث الخاصة بالمهدي (ع) ومنهم:-

١- الإمام الترمذي (ت٢٩٧هـ) في كتابه (صحيح الترمذي) في باب ماجاء في المهدي، أشار إلى ثلاثة أحاديث في الإمام المهدي بأنها صحيحة، وهن أي الأحاديث قال رسول الله (ص): (لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)، وقال رسول الله (ص): (لو لم يبقِ من الدنيا إلاّ يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يأتي)، وقال رسول الله (ص): (ان في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً)، حيث أشار على كل حديث "هذا حديث صحيح"[٣].

٢- الحافظ ابو عبد الله بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ) في مستدرك الصحيحين، أشار إلى أربعة أحاديث: "هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه"[٤].

٣- ابن تيميه (ت ٧٢٨هـ): "ان الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة ومعروفة روادها الشيخ احمد وابو داود والترمذي وغيرهم من

---

[١] عداب محمود الحمش، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣١.

[٢] تعليق على محاضرة عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر.

[٣] أنظر: ابو بكر ابن العربي المالكي، صحيح الترمذي، جـ١، ط١، مطبعة الصاوي، مصر، ١٩٣٤، ص٧٤-٧٥.

[٤] أنظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، وبذيله تلخيص المستدرك الذهبي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، ص٤٢٩، ص٤٦٥، ص٥٥٣، ص٥٥٨.

حديث عبد الله بن مسعود عن النبي (ص) (لو لم يبق من الدنيا الاّ يوم لطوّل الله ذلك اليوم، حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم ابيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً)[١].

٤- وفي كتابه النهاية في الفتن والملاحم، قال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في حديث للمهدي: "هذا اسناد قوي وصحيح، بعد ذلك قال حديث عن ابن ماجه وأشار اليه بـ(هذا حديث حسن) حيث روي من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٢].

٥- وقال الشيخ محمد البرزنجي (ت١١٠٣هـ) في كتابه (الإشاعة لاشراط الساعة، قال "واعلم ان الأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر وعلمت ان احاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وانه من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لإنكارها[٣].

٦- وقال الشيخ العلامة الشوكاني (ت ١٢٥٠): "ان الأحاديث في تواتر ماجاء في المهدي المنتظر التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك بل يصدق وصف التواتر على ماهو دونها وفي جميع الاصطلاحات المحررة في الاصول"[٤].

أضف إلى ذلك كله ان هنا من أقر بتواتر هذه الأحاديث هم القرطبي في التذكرة، والحافظ ابن حجر في فتح الباري، والحافظ السخاوي في فتح المغيث، والحافظ السيوطي في العرف الوردي،والمحدث ابن عبد الباقي الزرقاني في شرح

---

[١] تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية الدمشقي (٦٦١-٧٢٨هـ)، منهاج السنة النبوية، المجلد الثاني، جـ٤. دار الآثار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٣١١، كذلك انظر: محمد بشار محمد أمين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٤، وانظر: مجموعة باحثين، المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، ص٣٥.

[٢] ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، جـ١، دار الجليل، بيروت، ١٤٠٨هـ، ص٥٥، ص٥٦.

[٣] نقلاً عن أمين محمد جمال الدين، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥.

[٤] محمد حسين القنوجي البخاري، الاذاعة مما كان ويكون بين يدي الساعة، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٧٩هـ. ص١١٣. ص١١٤.

المواهب[١]، والشيخ ابن القيم في كتابه المنار المنيف وأبو الحجاج المغربي في كتابه تهذيب الكمال ومرعي ابن يوسف الكرمي في فوائد الفكر وغيرهم[٢].

وقد أخرج أئمة السنة أحاديث المهدي (ع) عن طريق جمهرة من الصحابة ومنهم[٣]:- الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رض) ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، الحسين بن علي (ع)، طلحة بن عبيد الله، عبد الرحمن بن عوف، أم سلمة، أم حبيبة، عبد الله ابن مسعود، عبد الله بن عمر، عبد الله بن عباس، أبو هريرة، أبو سعيد الخدري، جابر بن عبد الله، أنس بن مالك، عمران ابن حصين ،عمار بن ياسر، جابر بن ماجد الصدفي، عوف بن مالك، قرة ابن اياس المزني، ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، علي الهلالي، حذيفة ابن اليمان، عبد الله الحارث بن جزء (رضي الله عنهم جميعاً)، وغيرهم.

ومن رواها من أئمة السنة في كتبهم التي أوردت خبر المهدي (ع)[٤].
وهم: ابو عبد الله نعيم بن حماد (ت ٢٢٨هـ) في كتابه الفتن، وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) في مسنده، وابن ماجه (ت ٢٧٣هـ) في سننه، وأبو داود (ت ٢٧٥هـ) في سننه، والترمذي (ت ٢٧٩هـ) في جامعه، الحارث بن أبي إسامة (ت ٢٨٢هـ) في مسنده، والنسائي في سننه الكبرى (ت ٣٠٣هـ)، والحاكم في المستدرك (ت ٤٠٥هـ)، ابن تيمية في منهاج السنة النبوية، وغيرهم من أئمة وأعلام أهل السنة.

أما الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما فقد ذكرا المهدي بالوصف دون الاسم[٥]، فقد أخرج البخاري ومسلم الحديث الذي رواه أبو هريرة وهو قال رسول

---

[١] نقلاً عن علاء بكر، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٥.

[٢] انظر يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي، عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر وهو المهدي (عليه السلام)، تحقيق مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني، ط٢، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع،الأردن، ١٩٨٩، ص١٣.

[٣] نفس المصدر السابق، ص ١٦-١٧، كذلك أنظر: مجموعة مؤلفين، المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، ص٢٩-٣٠.

[٤] للمزيد ينظر: يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي، مصدر سبق ذكره، ص٢٠-٢١-٢٢.

[٥] مجموعة مؤلفين، المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.

الله (ص): (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وأمامكم منكم)، والحديث الثاني (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صلّ لنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة لهذه الأمة)، فقد اتفقا على رواية الحديث الأول، وانفرد مسلم برواية الحديث الثاني[١]، وان لم يكن فيهما التصريح باسم المهدي إلا انهما يدلان على صفات رجل صالح يؤم المسلمين عند نزول المسيح أول وهلة، وإذا ما تتبعنا كتب الصحاح والمسانيد وغيرها نجد الروايات الكثيرة جداً التي تصرح بأن هذا الإمام- أمير الطائفة التي تقاتل على الحق إلى يوم القيامة- هو الإمام المهدي (ع) لا سواه[٢].

وفي نظرة فاحصة في أحاديث المهدي، نجد أنها تتحدث عن اسمه واسم ابيه ونسبه ووصفه والآيات التي تسبق ظهوره، ومكان ظهوره، والآيات التي تصاحب ظهوره، والوقائع التي تتم في عصره من نزول عيسى المسيح (عليه السلام) وقتل السفياني والدجال وغيرها من الوقائع الأخرى.

والأحاديث التي ورد فيها اسم المهدي (ع) وأبيه ونسبه، ذكرناه سابقاً عن حديث عبد الله بن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً).

لذلك فإن اسمه أي المهدي، عند أهل السنة هو محمد بن عبد الله المهدي – وغير مولود- أي غير غائب. ويكون سبب لقب به، كونه مهدياً في أيام خروجه

---

[١] نقلاً عن: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، جمعه: محمد فؤاد عبد الباقي ١-٣، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص٣١.

[٢] عبد المحسن العباد، عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الثالث، السنة الأولى، المدينة المنورة، ذو القعدة ١٣٨٩هـ، شباط (فبراير) ١٩٦٩م، ص١٣٣. كذلك انظر: محمد عيسى داوود،المهدي المنتظر على الأبواب ، عربية للطباعة والنشر،(د.م)،١٩٩٧، ص٢٥ .

مؤيداً بنصر الله عز وجل ونسبه هو من بيت النبوة من ولد فاطمة (عليها السلام)، (عن أم سلمة عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآلـــه وســـلم يقـــول: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة عليها السلام)[١].

أما في وصفه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قـــال: المهدي مولده بالمدينة، من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واسمه اسم نبي، كث اللحية، أكحل العينين، برّاق الثنايا، في وجهه خال، أقنى، أجلى، في كتفه علامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم)[٢].

كذلك هناك الأحاديث التي تشير إلى علامات ظهور المهدي وهي كثيـــرة، وسوف نقتصر على ذكر أهم العلامات الواردة فيها أحاديث صحيحة، واهم هـــذه العلامات[٣]:-

أولاً- امتلاء الأرض بالظلم والعدوان، عن أبي سعيد الخدري (رض) عـــن النبـــي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (لا تقوم الساعة حتى تمتلـــئ الأرض ظلمـــاً وعدواناً، قال ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي فيملؤها قسطاً وعـــدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً).

ثانياً- ظهور الفتنة والبلاء، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قـــال رســـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن).

ثالثاً- الاقتتال عند الكنز عن ثوبان (رض) انه قال: قال رسول الله (صلى الله عليـــه وآله وسلم) (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة لا يصير، إلا واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، ثم يجيء خليفة الله المهدي، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنـــه خليفـــة الله المهدي).

---

[١] نقلاً عن يوسف بن يحيى الشافعي السلمي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩.

[٢] المصدر السابق نفسه، ص ١٠٣.

[٣] للمزيد من التفاصيل انظر: محمد بشار محمد أمين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٩-٣٠٣. ، كذلك أنظر: يوسف بن يحيى الشافعي السلمي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٩-ص١٠٩.

رابعاً- طلوع آية مع الشمس: عن ابن عباس قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية).

أضف إلى ذلك كله هناك الأحاديث التي تتحدث عن الآيات والعلامات التي تصاحب ظهوره والوقائع التي تتم في عصره، وهي كثيرة لذا نكتفي بهذا القدر من ذكر الأحاديث الواردة في خبر المهدي (ع) ويمكن الرجوع إلى كتب ومصنفات أهل السنة كما بينا سابقاً.

وبناءاً على ما تقدم فإن عقيدة المهدي عند أهل السنة والإيمان ببعثه هو واجب شرعي، وهو أصل من أصول العقيدة وذلك لبلوغ الأحاديث التي ذكرت خبره – حد التواتر. فلا سبيل إلى رفضها حيث تدخل في الإيمان بالغيب واشراط الساعة[١]. ومن ينكر ويجحد خبر المهدي يدخل في دائرة الكفر ويخرج عن الملة[٢].

---

[١] أنظر: علاء بكر، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٧.

[٢] أنظر: محمد بشار محمد أمين الفيضي، مصدر سبق ذكره. ص ٢٦٥.

المطلب الثاني

عقيدة انتظار المهدي عند الشيعة الإثني عشرية

يؤمن المسلمون الشيعة ألاثني عشرية، بعقيدة انتظار المهدي (ع)، كما هي عند أهل السنة (حيث لا فرق بين الجميع في شخصيته ومواصفاته التي ذكرها الرسول (ص) ولا في علامات ظهور ومعالم ثورته، لكن الفرق الوحيد هو في ولادته، حيث يعتقد أهل السنة أنه لم يثبت أنه مولود وغائب، بل سوف يولد ويحقق مابشر به النبي (ص)، بينما يعتقد الشيعة الاثني عشرية بولادة المهدي)[١].

وقبل الخوض في تفاصيل عقيدة انتظار المهدي (ع) عند الشيعة الاثني عشرية، لابد ان نبحث عن عقيدة انتظار المهدي عند الفرق الشيعية الأخرى.

حيث تكونت داخل المذهب الإسلامي الشيعي عبر الزمن فرق شيعية كثيرة، ومن أهم هذه الفرق:- الكيسانية، الزيدية، الناووسية، الواقفية، الإسماعيلية، والاثنا عشرية، وأكد بعض أصحاب الملل والنحل فرقاً كثيرة ونسبوها إلى الشيعة، إلا إنها أقوال ضعيفة لاتستند على أساس قوي[٢].

بالنسبة إلى الكيسانية هي الفرقة التي تعتقد بإمامة محمد بن علي بن أبي طالب (ع) والملقب بـ محمد بن الحنفية، حيث أطلق الكيسانية لقب المهدي على محمد بن الحنفية لاعتقادهم بأنه حي لم يمت وانه اختفى وسيظهر في موعده[٣]. لكن هذا الاعتقاد زال اليوم من الوجود بعد أن لم يثبت، لأن محمد بن علي ليس من ولد النبي (ص). والمهدي لابد أن يكون من ولد النبي (ص) المتفق عليه من

---

[١] علي الكوراني العاملي. عصر الظهور. ط١، مؤسسة محبين للطباعة والنشر. قم،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٢٩٧.

[٢] علي الرباني. الادلة العقلية على اثبات وجود الإمام المهدي (عج)، مجلة رسالة الثقلين، العدد الخامس والاربعون. المجمع العالمي لأهل البيت. ايران. ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ص٨٣.

[٣] لمزيد من التفاصيل حول فرق الكيسانية أنظر: عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، ط١، دار العلم للملايين، بيروت. ١٩٩٦. ص٨١٥-٨١٩ كذلك أنظر: هادي العلوي: من قاموس التراث، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق. ١٩٨٨، ص١٧٨.

قبل الأئمة والعلماء[١].

أما الفرقة الثانية الزيدية وهم القائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام، وعقائدهم اجمالاً تتمثل باشتراط الزهد في الإمام ومن أبناء فاطمة وان يكون هاشمياً وعالماً وشجاعاً، شاهراً سيفه، حيث أن الإمامة لديهم ليست بالنص، إذ لا يشترط فيها ان ينص الإمام السابق على اللاحق[٢]، ولا يوجد عندهم مهدي منتظر[٣]، حيث لم تظهر للغيبيات أثر كبير في معتقداتهم[٤].

أما الناووسية الذين يعتقدون بإمامة الإمام المعصوم خلافاً للزيدية والكيسانية، فهم يعتقدون ان الإمام جعفر الصادق (ع) هو آخر الأئمة، وانه حي لم يمت، وسيظهر ويلي الأمور[٥].

لذلك أطلقوا لقب المهدي المنتظر والموعود على الإمام جعفر الصادق (ع) والواقفية الذي وقفوا على إمامة الإمام موسى الكاظم (ع) وانه آخر الأئمة، فهؤلاء ايضاً كالناووسية فيما ذهبوا اليه واعتقدوه، حيث عندهم موسى (الكاظم) انه حي لم يمت وهو الغائب القائم[٦].

أما بالنسبة للاسماعيلية، حيث ترجع نشأة الإسماعيلية الأولى إلى وفاة الإمام جعفر الصادق (ع) ت١٤٨هـ، حيث افترق الشيعة القائلون بإمامته إلى فرق، وسبب الافتراق ان اسماعيل الابن الاكبر والإمام المتفق عليه بعد أبيه جعفر- مات في حياة أبيه عام ١٤٣هـ، فظهر الانقسام بشأن من يكون الإمام، فقالت الاسماعيلية الخالصة، ان اسماعيل حي لم يمت حتى يملك الأرض ويقوم

---

(١) أنظر: محمد طي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣.

(٢) علي الكوراني العاملي، الحق المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام، ط٢، دار الهدى، قم، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص١٣، كذلك أنظر: علي الرباني، مصدر سبق ذكره، ص ٨٥٠.

(٣) علاء بكر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٥.

(٤) هادي العلوي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٨.

(٥) علي الرباني، مصدر سبق ذكره، ص ٨٥.

(٦) أنظر: عبد الله شبر، حق اليقين في معرفة أصول الدين، جـ١، ط٢، مؤسسة انتشارات انوار الهدى، قم، ١٤٢٤هـ، ص٢٥١.

بأمر الناس[١].

وفي وقت لاحق ظهرت الإسماعيلية وأسست دولتها الفاطمية في شمال افريقيا على يد (عبيد الله) الذي لُقب بالمهدي[٢].

أما الشيعة الاثني عشرية فهم يعتقدون بإمامة الائمة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السلام) بل يعتبرونهم من أصول مذهبهم، لذلك سمي هذا المذهب بـ(المذهب الإمامي، ومذهب التشيع، ومذهب أهل البيت (عليهم السلام)[٣]، وأشهر والصق تسمية لهذا المذهب هو المذهب الجعفري لأن جهد الإمام الصادق (ع) كان هو الأوضح في تأسيس هذا الصرح الشامخ، وقد قطع هذا الامام شوطاً واسعاً في هذا المجال فقد تخرج على يديه أربعة آلاف عالم في مختلف العلوم والفنون[٤]، وأول الائمة الأوصياء عندهم هو علي بن ابي طالب (ع) وخاتمهم المهدي المنتظر محمد بن الحسن العسكري (ع)[٥].

والمهدي المنتظر عندهم هو محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)[٦].

والمهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية هو مولود، ولد ليلة النصف

---

[١] أنظر: علاء بكر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٣، كذلك أنظر: علي الكوراني، الحق المبين في معرفة المعصومين (عليهم السلام)، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

[٢] هادي العلوي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٩.

[٣] علي الكوراني، عصر الظهور، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨١.

[٤] محمد اليعقوبي، (شرح وتوسيع وتعليق) لبحث الشهيد السعيد محمد باقر الصدر: دور الأئمة في الحياة الإسلامية، ط١، أنصار الله للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الأشرف، ١٤٢٥هـ، ص٣٦٣-ص٣٦٤، وكذلك أنظر: في شأن تسمية فقه الشيعة باسم (الفقه الجعفري)، أنظر: علي الخامنئي، قيادة الإمام الصادق، (كتاب الثقلين)، ترجمة: د. محمد علي آذر شب، ط١، المجمع العالمي لأهل البيت (ع)، الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ١٤١٦هـ، ص٨٣.

[٥] علي الكوراني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨١.

[٦] الكليني، أصول الكافي، ج١، باب في الاثني عشرية والنص عليهم، ط٤، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٠هـ، ص٥٢٥.

من شهر شعبان سنة ٢٥٥هـ المتفق عليه[١]، في سامراء في العراق في بيت أبيه الحسن العسكري (ع)[٢]، وكان الولد الوحيد لأبيه (عليهما السلام) وقد ورد اسم المهدي وولادته وغيبته وعلامات ظهوره في كثير من الأحاديث التي حوت مصادرهم المختلفة منها[٣]: نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب، والغيبة للنعماني، القرن الرابع الهجري، والكافي لمحمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، وعلل الشرائع للشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨هـ) والإرشاد للشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، والامالي (للمفيد)، والغيبة للطوسي (ت ٤٦٠هـ)، وكفاية الاثر للخزار الرازي القمي، وأعلام الورى للفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٨٤هـ) والملاحم لابن طاوس (ت ٦٦٤هـ) وبحار الأنوار للمجلسي (ت ١١١٠هـ)، ومستدرك وسائل الشيعة لميرزا حسين النوري (ت ٣٢٠هـ)، وإلزام الناصب "علي اليزدي الحائري (ت ١٣٣٣هـ)، وبشارة الإسلام لمصطفى الكاظمي (ت ١٣٣٦هـ)، وغيرها من المصادر المختلفة.

حيث يرى علماء الشيعة ان المهدي (ع) هو المولود الذي رزقه الإمام الحسن بن علي العسكري (ع) وأمه نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم[٤]، وقد أخفاه الإمام الحسن بن علي العسكري (ع) إلا عن خاصته خوفا عليه من الاعداء[٥]. المتمثلين بالحكام العباسيين الذين رأوا سلطتهم في معرض الخطر، وذلك لاعتقاد الشيعة –آنذاك– بأن الإمام المنتظر الذي بشر به وبدولته العالمية، والقاضية على كل حكم قائم آن ابتاقها، هو الإمام المهدي محمد بن الحسن

---

[١] محمد الصدر. موسوعة الإمام المهدي (ع)، (الكتاب الأول– تاريخ الغيبة الصغرى)، ط١، دار الفقه للطباعة والنشر. ايران، ١٤٢٤هـ. ص٢٦١، وقد أشار في الكتاب الأول من هذه الموسوعة بأن (الكليني) في كتاب (الكافي) و(الصدوق) في (اكمال الدين) رويا على وجهين، فتارة قالا: انه ولد عام ٢٥٥هـ. وتارة اخرى قالا انه ولد في ٢٥٦هـ.

[٢] انظر: عبد الهادي الفضلي، في انتظار الإمام، نقلاً عن موقع في الانترنيت، موقع قطيفيات www.qateefiat.com p.7 .

[٣] محمد طي. مصدر سبق ذكره، ص ٩٧، ص١٠٢-١٠٤.

[٤] ذكر المؤرخون أسماء كثيرة لها فهي سوسن، حكيمة، مريم، ريحان، صقيل. ولمزيد عن تفاصيل زواج نرجس من الحسن العسكري انظر: محمد الصدر. تاريخ الغيبة الصغرى، ص٢٤١-ص٢٥٠.

[٥] محمد طي، مصدر سبق ذكره، ص ٧٦.

العسكري (عليه السلام) وذلك لشيوع الروايات الواردة عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في تجسيد فكرة المصلح المنتظر بالإمام محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام)، وأمثالها من الأحاديث المثيرة لقلق الحكام واضطرابهم[١].

لذلك كانت تعد ما في إمكانياتها من العدة للعثور عليه، لتطمئن على مستقبلها السياسي، وخاصة ان حركات الشيعة أيام جده الإمام علي الهادي (ع) وأبيه الإمام حسن العسكري (ع) ضد الحكومة العباسية في زيادة ووفرة لنشاطها السياسي لقلب نظام الحكم العباسي والإطاحة به، بما كان يقلق الحكومة العباسية، ويتبعها إلى حد في إخمادها أو إيقافها على الاقل[٢]. لهذا السبب تم إخفاء المهدي (ع) حسب اعتقادهم.

ولكنه في نفس الوقت كان يستغل الإمام ا لحسن العسكري (ع) الفرص المناسبة ليطلع أصحابه على وجود المهدي حتى ينقلوا ذلك للشيعة، لئلا يبقوا في حيرة من بعده[٣].

وللمهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية غيبتان صغرى وكبرى[٤]، الغيبة الصغرى تبدأ منذ وفاة والده الإمام حسن العسكري (ع) أي منذ عام ٢٦٠هـ إلى عام ٣٢٩هـ[٥]. ومعنى الغيبة في اعتقادهم هو الاختفاء عن عيون الناس بإرادة من الله سبحانه وتعالى، فلا تراه العيون مع كونه موجوداً أو يراه البعض ولكن لا يعرفه، حيث عند ظهوره يقول الكثير من الناس اني قد رأيته من قبل[٦].

---

[١] عبد الهادي الفضلي، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

[٢] المصدر نفسه، ص ١٢.

[٣] أيوب الحائري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.

[٤] عبد الهادي الفضلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

[٥] محمد الصدر، تاريخ الغيبة الصغرى، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤١.

[٦] أنظر: محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٣١. كذلك أنظر: مرتضى مطهري، نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ والامداد الغيبي في حياة البشرية، ترجمة: محمد علي آذر شب، دار التوجيه الاسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠، ص٥٧.

كذلك ان سبب الغيبة هو نفسه يتمثل في ظلم الحكام وتضييقهم ومحـــاولتهم قتله، وقلة ناصريه، ذلك أن الإمام لا يقوم بالأمر إلا إذا توفرت النصرة[١]، وذلك حسب قول الإمام علي (ع) لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر مـــا أخذه الله على العلماء الا يقارّوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلهـــا على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها[٢].

وقد تميزت الغيبة الأولى بعدة مميزات رئيسة ذكرها وتمعن في تفاصـــيلها السيد محمد الصدر (رحمة الله عليه) في الموسوعة التي كتبها ومـــن أهـــم هـــذه المميزات[٣].

الميزة الاولى: تولي المهدي (ع)، منصب إمامة المسلمين بعد أبيه الراحل، لكـــي يتولى مسؤوليته الكبرى في قيادة قواعده الشعبية والبشرية.

الميزة الثانية: عدم الاستتار الكلي للمهدي، حيث كان يتصـــل بعـــدد مهـــم مـــن الخاصة، لأجل مصالح المسلمين.

الميزة الثالثة: وجود السفراء الأربعة، الموكلين لتبليغ تعاليم الإمام المهـــدي (ع) إلى الناس من قواعده الشعبية بحسب الوكالة الخاصة المنصوص عليها من قبـــل المهدي (ع) أو من قبل آبائه (عليهم السلام).

لذلك كان الإمام المنتظر (عليه السلام) خلال فترة اختفائه يتصل بأتباعـــه وشيعته اتصالا سريا في سريته، وعاما بجميع حلقات ووسائل الاتصـــال، وعـــن طريق المخلصين كل الإخلاص من أصحابه، والـــذين يـــدعون بـــــ(الســـفراء) الأربعة[٤].

والبعض يرى ان الغيبة الصغرى تبدأ بعد ولادتـــه لـــذلك دامـــت حســـب

---

[١] محمد طي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٩.
[٢] بن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، م١، جـــ١، دار الرشاد الحديثة.(د. ت)، ص٦٨.
[٣] محمد الصدر، تاريخ الغيبة الصغرى، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤١- ص٣٤٢.
[٤] وهم على التوالي: عثمان بن سعيد العمري، ابو عمرو الاسدي، وهو من كبار أصحاب الامام الحســـن العسكري، أما السفير الثاني فهو ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان بـــن ســـعيد العمـــري المتـــوفي ســـنة ٣٠٤هـــ.ق، وقيل سنة ٣٠٥هـــ.ق، والثالث ابو القاسم الحســـين بـــن روح النـــوبختي المتـــوفي ســـنة ٣٢٦هـــ.ق، والرابع: ابو الحسن علا بن محمد السمري ت٣٢٩هـــ.ق، انظر: عبـــد الهـــادي الفضـــلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠، أنظر: محمد الصدر، تاريخ الغيبة الصغرى، ص٣٩٦-٤١٨، كـــذلك أنظـــر: ابراهيم الاميني، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٦-١٤٦، كذلك انظر: ايوب الجائري، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦-٣٧، وانظر : كامل سليمان، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢-ص١٦٢.

اعتقادهم قرابة أربع وسبعين سنة[١]، وذلك لان حياته منذ الولادة كانت مقرونة بالاستتار والاختفاء عن الناس[٢].

أما الغيبة الكبرى فتبدأ بوفاة السفير الرابع للإمام المهدي (ع) وذلك في سنة (٣٢٩هـ) حيث لا تزال مستمرة إلى الآن[٣]، والتي لا يوجد فيها أشخاص معنيون للوساطة بين الإمام المهدي والشيعة[٤]، لذلك كانت الحكمة الأساسية من أبعاد الغيبة الصغرى هو التمهيد الذهني لوجود الغيبة الكبرى في الناس[٥]، وحسب قول محمد باقر الصدر (رحمة الله عليه) استطاعت الغيبة الصغرى ان تكيف وضع الشيعة على أساس الغيبة، وذلك لتعدّهم بالتدريج لتقبل فكرة النيابة العامة عن الإمام، وبهذا تحولت النيابة من افراد منصوصين إلى خط عام، هو خط المجتهد العادل البصير بأمور الدنيا والدين تبعاً لتحول الغيبة الصغرى إلى كبرى[٦].

وهذه جملة من الاحاديث التي ورد ذكر المهدي (ع) فيها والتي حوتها مصادرهم الكثيرة والمتنوعة في هذا الشأن:-

عن جابر الانصاري عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: منا مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغير ولا صغير يوقر كبيراً فيبعث الله عند ذلك مهدينا، التاسع من صلب الحسين بفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يقوم في الدين في آخر الزمان كما قمت فيه أول الزمان ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[٧].

---

[١] انظر: عبد الهادي الفضلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠، كذلك انظر: كامل سليمان، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠.

[٢] أيوب الحائرين مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

[٣] محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

[٤] محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠.

[٥] محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، ص١٠.

[٦] محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠.

[٧] نقلاً عن مصطفى حيدر الكاظمي، بشارة الاسلام في ظهور صاحب الزمان، منشورات المكتبة الجعفرية،

عن علي بن الحسين عن ابيه عن علي بن ابي طالب (عليهم السلام جميعاً) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (سلوا الله من فضله، فإن الله عزّ وجل يجيب ان يسأل، وافضل العبادة انتظار الفرج)[1].

عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت ابا الحسن (علي الهادي) يقول: الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف فقلت، كيف (وليتم)، قال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه، قلت، فكيف نذكره، قال: قولوا: الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم[2].

وعن الحسين بن المختار عن ابي نصر عن عامر بن وائلة عن امير المؤمنين (ع) قال: قال رسول الله (ص) عشرة قبل قيام الساعة لابد منها السفياني والدجال والدخان والدابة وخروج القائم وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى (ع) وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قمر عدن تسوق الناس إلى المحشر)[3].

وعن علي بن ابي طالب (ع) عنه قال: قلت يا رسول الله المهدي منا ائمة الهدى ام من غيرنا؟ قال: ياعلي الائمة الراشدون المعصومون من ولدك احد عشر إماماً، وانت أوليهم، وآخرهم اسمه اسمي يخرج فيملأ الارض عدلاً كما ملئت جورا وظلما)[4].

لذلك فالثاني عشر من الائمة هو المهدي (ع) عند الشيعة الامامية (الاثني عشرية) بنص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي قال مكرراً: الائمة من بعدي اثنا عشر: أوليهم انت ياعلي آخرهم القائم الذي يفتح الله تعالى ذكره على

٢٠٠٣، ص٢٢.

[1] حسين الغبان. معجم الامام المهدي (ع)، أحاديث النبي (ص)، اشراف الشيخ محمد اليعقوبي، جـ١، منشورات جامعة المصدر الدينية، (د. ت)، ص١٧٢.

[2] نقلا عن جعفر محمد العسكري. المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والامامية، مؤسسة الامام المهدي. ١٣٦٠هـ. ص١٧٧.

[3] نقلا عن مصطفى حيدر الكاظمي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.

[4] حسين الغبان، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.

بديه مشارق الارض ومغاربها[١].

لذلك يعتقد الشيعة الاثنا عشرية بأن الامام المهدي (ع) تولى الامامة بعد وفاه ابيه (ع)، وهو في صغر سنه وكان عمره آنذاك خمس سنين لهذا تسمى بالإمامة المبكرة[٢].

ومما يجب الاشارة اليه تعتبر الإمامة عند الاثني عشرية لطفاً من الله تعالى، (وذلك لأن وجود الإمام في كل زمان لطف من الله تعالى بعبيده لان بوجوده فيهم يجتمع شملهم ويتصل حبلهم وينتصف الضعيف من القوي والفقير من الغني، ويرشد الناس إلى الحق عند اختلافهم وجهلهم، ويردهم اليه عند اختصامهم ومنازعاتهم ومجادلاتهم[٣]، لذلك تمتاز الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية بالاستمرارية والديمومة، وذلك لأن الآيات القرآنية والروايات الواردة عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تشير إلى الإمامة والخلافة وعدم انقطاعها[٤]. فالآية القرآنية الآتية تشير إلى معتقدهم السابق: قوله تعالى ((واذا قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون))[٥] وحديث الثقلين المتعارف عليه، في رواية زيد بن أرقم (إني تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفونني فيهما)[٦] كذلك الحديث المروي عن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية)[٧]. والحديث الآخر هو (لا

---

[١] أنظر: كامل سليمان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨.

[٢] انظر: ايوب الحائري، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠.

[٣] عبد الله شبر، حق اليقين في معرفة اصول الدين، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٤.

[٤] أنظر: كمال الحيدري، مدخل إلى الامامة، دار فراقد للطباعة، ايران، ط٦، ١٤٢٤هـ، ص٢٤.

[٥] القرآن الكريم، سورة البقرة، آية: ٣٠.

[٦] المجلسي (محمد باقر محمد تقي مقصود علي الاصفهاني)، بحار الأنوار الجامعة لدرر إخبار الأئمة الأطهار (ع)، جـ٢٣، باب فضائل أهل البيت (ع)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٤هـ، ص١٠٨.

[٧] المصدر نفسه، ص٧٦-ص٩٥.

تخلو الأرض من قائم له بحجة)[١]، أضف إلى ذلك تمتاز الإمامة حسب اعتقادهم بالشمولية وقد وضح هذه المسألة السيد كمال الحيدري وبين أن نظام الوجود لا يدار إلا من خلال خليفة، وهذا الخليفة هو موجود أرضي وليس موجود غير أرضي كالملائكة[٢]. وهناك روايات تشير إلى ذلك منها رواية عن ابي حمزة قال: قلت لابي عبد الله (عليه السلام): أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت، أي انهدمت وانخسفت بأهلها[٣]. وقد وضع علماء الشيعة شروطاً في اختيار الإمام وهذه الشروط وحسب قول السيد محمد باقر الصدر شروط شديدة تؤمن بها وتتقيد في تعيين الامام والتعرف على كفاءته للامامة، لأنها تؤمن بأن الامام لا يكون اماماً الاّ إذا كان أعلم علماء عصره[٤]، وهذه جملة الشروط التي قال بها العلماء للإمامة[٥]:-

١- إن الإمامة تكون بالنص.

٢- إن الإمام لابد ان يكون معصوماً بـ(عصمة)[٦] مطلقة من حيث الاعتقاد والأخلاق والسلوك الخارجي.

٣- لابد للإمام من العلم الكامل الخاص من غير كسب متعارف.

٤- ان الإمامة ظاهرة مستمرة ومتصلة ودائمة إلى إن يرث الأرض وما عليها.

أضف إلى ذلك هناك الإمامة العامة والإمامة الخاصة، والإمامة العامة حسب اعتقادهم تبين عصمة الإمام الصادق ووجوده كذلك أهم الدلائل على وجوده

---

[١] المجلسي، مصدر سبق ذكره، ج ٢٣، ص ٣٦.

[٢] بحث حول الإمامة (الإمامة في القرآن (١))، نص الحوار مع السيد كمال الحيدري، حاوره جواد علي كسار، ط١. دار الصادقين للطباعة والنشر، ايران، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص١٢٨.

[٣] المجلسي، مصدر سبق ذكره، جـ٣، باب (٤١)، نصوص الرسول (ص) عليهم (ع)، ص ٣١٥.

[٤] محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٥.

[٥] محمد جواد الزبيدي، مناهج بحث الإمامة بين النظرية والتطبيق (محاضرات السيد كمال الحيدري)، ط١، دار فراقد للطباعة والنشر، ايران، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص١٨.

[٦] وفي تحديد مفهوم العصمة وضحها السيد كمال الحيدري (ان هناك درجة من العلم والمعرفة واليقين يصل اليها الانسان تحجزه عمليا من ان يعصي الله، فالعصمة منشؤها علم، وهذا الضرب من العلم هو الذي يمنع صاحبه من الاتيان بما يخالف أوامر الله في السلوك والعمل، ويضيف السيد محمد الصدر ان العصمة ضرورة في الانبياء والرسل والائمة والملائكة سلام الله عليهم، حيث يؤكد قول العلماء تطهير من الله لهم وتنزيهه اياهم من الرجس والذنب والزلل والمعصية والدنس والاثم والخطأ والسهو والنسيان والاشتباه والغفلة والوهم. لمزيد من التفاصيل انظر: بحث حول الإمامة، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٠-١٧١. كذلك أنظر: محمد الصدر، رفع الشبهات عن الانبياء عليهم السلام (حوار عقائدي مع الشهيد السعيد السيد محمد الصدر)، تحقيق وتصحيح كل من الشيخ حسن عطوان، عبد الكريم الشيخ جواد الزهيري، ط٢، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الاشرف، (د.ت)، ص١٥-١٨.

في كل زمان[١]. أما الإمامة الخاصة فتوضح من هم الائمة؟ وما عددهم؟ وما هي صيغ إثبات إمامتهم؟ وما خصائص كل منهم؟[٢]

إلا أن مايهمنا في موضوع الإمامة الخاصة هو مسألة الإمام المهـدي (ع) حيث تعتبر من المسائل الأساسية في بحث الإمامة الخاصة، وذلك ورد التركيـز عليها في التراث الشيعي بما يناسب موقعها المهم[٣].

أضف إلى ذلك اعتقاد الشيعة الاثني عشرية بأن الإمام المهدي (ع) تـولى الإمامة بعد وفاة أبيه الحسن العسكري (ع)، وهو في صغر سنه وكان عمره آنذاك خمس سنين لذلك تسمى بالإمامة المبكرة[٤].

وهم يردون على السؤال التالي هو كيف كان إماماً وذلك بإعـداده ليكـون قائداً منتظراً وهو في الخامسة من عمره تقريباً؟ أو كيف يكون إماماً وهو في هذه السن من الطفولة المبكرة؟

والجواب على ذلك كما يعتقدون: بأن الإمام المهدي (ع) خلـف أبـاه فـي إمامة المسلمين، وهذا يدل على انه إماماً بكل مافي الإمامة من محتـوى فكـري وروحي في وقت مبكر جداً من حياته الشريفة[٥]. كذلك إن الإمامة هبة يمنحها الله تعالى من يشاء من عباده، ممن تتوفر فيه عناصر الإمامة وشروطها شـأنها فـي ذلك شأن النبوة[٦]. واللطف فيض الهي، فمن لطفـه سـبحانه وتعـالى ورحمتـه الواسعة ان يهيئ للانسان سبل الهداية ولهذا فقد أرسل الانبيـاء ليتكفلـوا بهدايـة الإنسانية[٧]. على ان إمامة الامام المنتظر (عليه السلام) لم تكن الحدث الوحيد من

---

[١] لمزيد من التفاصيل انظر: محمد جواد الزبيدي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٥-٧١.

[٢] المصدر نفسه. ص ٧٢-٨٦.

[٣] كمال الحيدري. مدخل إلى الإمامة، مصدر سبق ذكره، ص ٩١.

[٤] محمد الصدر. تاريخ الغيبة الصغرى، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤١، كذلك أنظر: عبد الهادي الفضـلي، مصدر سبق ذكره. ص ٧.

[٥] محمد باقر الصدر. مصدر سبق ذكره. ص ٩٣.

[٦] عبد الهادي الفضلي، مصدر سبق ذكره، ص ٧.

[٧] عبد الرحيم الحسيني. مستقبلنا (المعالم النظرية لاستشراق المستقبل الاسـلامي)، دار الغـدير، قسم، ١٤٠٢هـ-٢٠٠٣م، ص١١٦-ص١١٧.

نوعه، فقد أوتي النبي يحيى (عليه السلام) الحكم صبياً[١]، في قوله سبحانه وتعالى: ((يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا))[٢]، وجعل عيسى بن مريم (عليه السلام) نبياً وهو في المهد رضيعاً، في قوله سبحانه وتعالى: ((فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً(٢٩) قال إني عبد الله اتني الكتب وجعلني نبياً))[٣].

كذلك ان الإمامة المبكرة ظاهرة سبقه إليها عدد من آبائه (عليهم السلام)، فالإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) تولى الإمامة وهو في الثامنة من عمره، والإمام علي بن محمد الهادي تولى الإمامة وهو في التاسعة من عمره، والإمام ابو محمد الحسن العسكري والد القائد المنتظر تولاها وهو في الثانية والعشرين من عمره[٤]. كذلك يضيف السيد محمد باقر الصدر على ان ظاهرة الإمامة المبكرة كانت ظاهرة واقعية، لان الإمام الذي يبرز على المسرح وهو صغير فيعلن عن نفسه إماماً روحياً وفكرياً للمسلمين، لابد ان يكون على قدر واضح وكبير من العلم والمعرفة وسعة الافق والتمكن من الفقه والتفسير والعقائد: لانه لو لم يكن كذلك لما أمكن ان تقتنع القواعد الشعبية بإمامته[٥].

ولعل أبرز الاشكالات المثارة ضد عقيدة الشيعة الامامية الاثنا عشرية بقولهم بان الإمام المهدي (عج) حي غائب، هي إشكالية طول عمره، أي طول عمر الإمام المهدي (عج) على اعتبار انهم يقولون بأنه ولد في سنة ٢٥٥هـ أو سنة ٢٥٦هـ؟ [١]وللإجابة على هكذا إشكالية يقول السيد محمد باقر الصدر: "طول عمر الإنسان وبقاؤه قروناً متعددة أمرٌ ممكن منطقياً وممكن علمياً، ولكنه لا يزال

---

(١) عبد الهادي الفضلي، مصدر سبق ذكره، ص ٧.

(٢) القرآن الكريم، سورة مريم،آية: ١٢.

(٣) القرآن الكريم، سورة مريم، الآية: ٢٩-٣٠.

(٤) محمد باقر الصدر، مصدر سبق ذكره، ص ٩٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٩٧.

(١) احمد الكاتب ، تطور الفكر السياسي الشيعي (من الشورى إلى ولاية الفقيه)، ط١، دار الشورى للدراسات والإعلام ،لندن ،١٩٩٧،ص٢٥١.

غير ممكن عملياً، الا ان اتجاه العلم سائر في طريق تحقيق هـذا الامكـان عبـر طريق طويل" [١].

ويقصد بالامكان المنطقي، انه لا يوجد لدى العقل وفق مايدركه من قوانين قَبْلية- أي سابقة على التجربة- ما يبرر رفض الشيء والحكم باستحالته. واعطى السيد محمد باقر الصدر في هذه المسألة مثالاً فقال: فوجود ثلاث برتقالات تنقسـم بالتساوي وبدون كسر إلى نصفين ليس له امكان منطقي، لان العقل يدرك- قبـل ان يمارس أي تجربة- ان الثلاثة عدد فردي وليس زوجاً، فلا يمكـن ان تنقسـم بالتساوي. وهذا تناقض والتناقض مستحيل منطقياً، ولكن دخول الانسان في النـار دون ان يحترق، ليس مستحيلاً من الناحية المنطقية، إذ لا تناقض في افتراض ان الحرارة لا تتسرب من الجسم الاكثر حرارة إلى الجسم الاقل حرارة، وهو مخالف للتجربة التي أثبتت تسرب الحرارة من الجسم الاكثر حرارة إلـى الجسـم الاقـل حرارة إلى إن يتساويا في الحرارة[٢]، لكن هذا القانون قد عطّل لحمايـة ابـراهيم (ع) حين كان الأسلوب الوحيد للحفاظ عليه هو في تعطيل هذا القانون"[٣].

ففي قوله سبحانه وتعالى، قيل للنار حين أُلقي فيها إبراهيم ((قلنا يا ناركوني برداً وسلاماً على إبراهيم))[٤].

لذلك فإن بالامكان إن يبقى إنسان ما حياً آلاف السنين يتمتع بعمـر فـوق الاعتيادي، وهناك أناس آخرون لا يتمتعون بعمر فوق الاعتيادي، لا يلـزم منـه اجتماع النقيضين، وذلك لاختلاف موضوع كل من القضيتين، حيث أن من أوليات شروط التناقض وحدة موضوع كل من القضيتين[٥].

وأما الامكان العلمي فلا يوجد علمياً اليوم ما يبرر رفض ذلك من الناحيـة

---

[١] محمد باقر الصدر، مصدر سبق ذكره، ص ٦٨.

[٢] المصدر نفسه، ص ٦٦.

[٣] المصدر نفسه، ص ٧٧.

[٤] القرآن الكريم، سورة الأنبياء،آية: ٦٩.

[٥] عبد الهادي الفضلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

النظرية[١]. فإذا أخذنا بوجهة النظر العلمية التي تتجه إلى تفسير الشيخوخة والضعف الهرمي، بوصفه نتيجة صراع واحتكاك مع مؤثرات خارجية معينة، فهذا يعني ان بالامكان نظرياً، إذا عزلت الأنسجة التي يتكون منها جسم الإنسان عن تلك المؤثرات المعنية، ان تمتد بها الحياة وتتجاوز ظاهرة الشيخوخة وتتغلب عليها نهائياً[٢].

لذلك ان العلم –اليوم– قطع مراحل هامة في إعطائه نتائج كبرى حول المسألة، من أهمها ان الاخذ بالتعاليم الصحية والالتزام بها يوفر للإنسان جواً ملائماً للمحافظة على حياته ولاستمرار عوامل بقائها، وحتى أضفنا إلى هذه النتيجة، نتيجة اخرى هي:– ان عامل الموت هو (الأجل)– وتأخر الأجل يعود إلى الله تعالى، ومتى اقتضت ارادته ذلك توفرت شرائط البقاء والعمر الطويل[٣].

وبناءاً على ما تقدم لا يبقى للاستغراب محتوىً الا استبعاد ان يسبق المهدي العلم نفسه، فيتحول الامكان النظري إلى امكان عملي في شخصه قبل ان يصل العلم في تطوره إلى مستوى القدرة الفعلية على هذا التحويل[٤].

ولعل امتداد عمر الإنسان إلى مافوق سني الأعمار الاعتيادية له– كالذي حصل من امثال عمر النبي نوح (عليه السلام)[٥]، الذي نص القرآن الكريم في الآية المباركة: ((فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً))[٦]، كذلك أصحاب الكهف الذين انامهم الله تعالى ثلاثمائة سنة وتسع سنين في ذلك الكهف، ثم بعثهم من نومهم ودفع بهم إلى مسرح الحياة[٧]، والذي أشار اليه سبحانه وتعالى في الآية

---

[١] محمد باقر الصدر، مصدر سبق ذكره، ص ٦٧.

[٢] المصدر نفسه، ص ٦٨. ولمزيد من التفاصيل حول التجارب العلمية أنظر: عبد الهادي الفضلي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.

[٣] عبد الهادي الفضلي، ص٢١.

[٤] محمد باقر الصدر، ص٧٠.

[٥] عبد الهادي الفضلي، مصدر سبق ذكره، ص ٢١.

[٦] القرآن الكريم، سورة العنكبوت، آية: ١٤.

[٧] محمد باقر الصدر، مصدر سبق ذكره، ص ٨٧.

المباركة: ((إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى...))[١]، والآية الكريمة الأخرى: ((ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً..))[٢]ـ يدعم ما ينتهي اليه من عدم وجود حد طبيعي لعمر الإنسان.

وبناءاً على ما تقدم فان اتباع الشيعة الاثني عشرية طرحوا سؤالًا على أنفسهم الا وهو ما الغاية او الفائدة من طول عمر المهدي (ع)؟

وقد ردّ الباحثين لمسألة المهدي (ع) في الفكر السياسي الإسلامي الاثني عشري على هذا السؤال من عدة جوانب الجانب الأول يتعلق بشخصية الامام المهدي (ع)، وبهذا الصدد يقول السيد محمد باقر الصدر[٣]: ان عملية التغيير الكبرى تتطلب وضعاً نفسياً فريداً في القائد الممارس لها، مشحوناً بالشعور بالتفوق والإحساس بضآلة الكيانات الشامخة التي أعدّ للقضاء عليها، وتحويلها حضارياً إلى عالم جديد.... وان هذه العملية تتطلب قائداً قريباً من مصادر الاسلام الاولى، قد بنيت شخصيته بناءً كاملاً بصورة مستقلة ومنفصلة عن مؤثرات الحضارة التي يقدر لليوم الموعود ان يحاربها.

ثم أضاف ولكي يضمن عدم تأثر القائد المدخر بالحضارة التي أعدّ لاستبدالها، لابد ان تكون شخصيته قد بنيت بناءًا كاملاً في مرحلة حضارية سابقة هي أقرب ما تكون في الروح العامة ومن ناحية المبدأ إلى الحالة الحضارية التي يتجه اليوم الموعود إلى تحقيقها بقيادته.

أما الجانب الثاني فيتعلق بالمنتظرين الذين ينتظرون ظهور الإمام المهدي (ع)[٤]. وبهذا الصدد يقول الشيخ محمد مهدي الاصفي: ان اسباب تأخير ظهور الإمام (طول عمره)، هو عدم وجود العدد الكافي من الانصار من الناحية الكمية وعدم وجود الكيفية المطلوبة في أنصار الامام وشيعته من الناحية الكيفية، حيث

---

[١] القرآن الكريم، سورة الكهف، آية: ١٣.

[٢] القرآن الكريم، سورة الكهف.آية ٢٥.

[٣] محمد باقر الصدر، مصدر سبق ذكره، ص ٨٤، ص٨٨، ص٨٩.

[٤] محمد مهدي الاصفي، الانتظار الموجه: دراسة في علاقة الانتظار بالحركة وفي علاقتها به، مجلة المنهاج، العدد الخامس، السنة الثانية، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، ١٩٩٧، ص٤٤.

ان الثورة التي يقودها الامام ثورة كونية شاملة، ومحور هذه الثورة "التوحيد" و"العدل" ومثل هذه الثورة لابد لها من اعداد واسع وتوطئة على مستوى عال من الناحيتين الكمية والكيفية، ومن دون هذا الاعداد وهذه التوطئة، لا يمكن ان تتم هذه الثورة الشاملة في سنن الله تعالى في التاريخ. وسوف نبحث في هذه المسألة (التوطئة والتمهيد) عند أصحاب الانتظار الإيجابي وسوف يكون هذا في الفصل الثالث.

المبحث الثالث

الرافضون لعقيدة المهدي والردود التي ظهرت بحقهم

بعدما تتبعنا في البحوث السابقة من هذا الفصل، عقيدة المهدي عند أهم الفرق والمذاهب الإسلامية، ووجدنا ان هذه العقيدة يؤمن بها أغلبية المسلمين وذلك لوجودها في النصوص القرآنية الكريمة وتواتر الأحاديث النبوية الشريفة عنها، ولكن على الرغم من ذلك، هناك أشخاص يرفضون هذه العقيدة ولهم مبرراتهم وهم من المتأخرين كذلك من المعاصرين، ولكن السؤال الذي يطرح الآن هل هناك من ردّ على مبررات هذه الشخصيات التي ترفض هذه العقيدة ؟ لذلك فان في هذا المبحث، محاولة لذكر الأشخاص الذين يرفضون هذه العقيدة ومبرراتهم، كذلك نبين الردود التي ظهرت بحقهم وذلك من خلال الأسانيد التي استند عليها أصحاب هذا الشأن.

لهذا تم تقسيم هذا المبحث الى مطلبين وهما:-

المطلب الأول:- الرافضون لعقيدة المهدي ومبرراتهم

المطلب الثاني:- الردود التي ظهرت بحق رافضي عقيدة المهدي

المطلب الأول

الرافضون لعقيدة المهدي ومبرراتهم

فابتدءاً بذكر الأشخاص الأولين (الماضين) في هذا الشأن يقول عبد المحسن العباد لم أقف على تسمية احد في الماضين أنكر أحاديث المهدي أو تردد فيها سوى رجلين اثنين وهما أبو محمد بن الوليد البغدادي، اما الثاني هو عبد الرحمن بن خلدون المغربي المؤرخ المشهور[١] بالنسبة إلى أبي محمد بن الوليد البغدادي، فقد حصر المهدي بنبي الله عيسى(ع)، وبين رفضه للمهدي، وذلك باعتماده على الحديث الآتي، الذي يزعم بأنه مروي عن النبي (ص) انه قال((لا مهدي الا عيسى بن مريم))[٢]

وإما الثاني المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون، الذي اشتهر بين الناس عنه تضعيف أحاديث المهدي[٣] حيث يستعرض ابن خلدون عدداً من الأحاديث هذه جملة الأحاديث التي خرّجها ((الواردة في المهدي ويضعفها جميعاً ، فيقول في شان المهدي وخروجه آخر الزمان، وهي كما رأيت، لم يخلص منها الأئمة من النقد إلا القليل أو اقل منه [٤] .

ثم يعود ويقول: وان ظهر المهدي فلا وجه ان يكون فاطمياً من نسل الرسول(ص) لان الفاطميين قد تلاشوا ولم تعدلهم عصبية، حيث ان المهمة التي يقوم بها تحتاج إلى شوكة وعصبية، ففي هذا الشأن يقول (والحق الذي ينبغي ان يتقرر لديك انه لا تتم دعوة من الدين والملك إلا بوجود شوكة عصبية تظهره وتدافع من يدافعه حتى يتم أمر الله فيه. وقد قدرنا ذلك من قبل البراهين القطعية التي أريناك هنالك، وعصبية الفاطميين بل وقريش اجمع قد تلاشت من جميع الآفاق، ووجد أمم آخرون قد استعلت عصبيتهم على عصبية قريش، إلا ما بقي

---

[١] عبد المحسن العباد، مصدر سابق ذكره، ص ١٥٣ .

[٢] ابن تيميه، منهاج السنة، ج٤، مكتبة الرياض الحديثة، د.ت، ص ٢١١.

[٣] عبد المحسن العباد، مصدر سابق ذكره، ص ١٥٣ .

[٤] عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون . المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت،ص ٢٥٥، ص ٣٢٢.

بالحجاز في مكة وينبع بالمدينة من الطالبيين من بني الحسن وبني حسين وبني جعفر منتشرون في تلك البلاد وغالبون عليها، وهم عصائب بدوية متفرقون في مواطنهم وإماراتهم وآرائهم، يبلغون ألافاً من الكثرة، فان صح ظهور هذا المهدي ، فلا وجه لظهور دعوته إلا بان يكون منهم، ويؤلف الله بين قلوبهم في أتباعه، حتى تتم له شوكة وعصبية وافية بإظهار كلمته وحمل الناس عليها، إما على غير هذا الوجه، مثل ان يدعو فاطمي منهم إلى مثل هذا الأمر في أفق من الأفاق من غير عصبية ولا شوكة، إلا مجرد نسبة في أهل البيت فلا يتم ذلك ولا يمكن لما أسلفناه من البراهين الصحيحة [1]

وبناءاً على ما تقدم فان ابن خلدون يفسر عدم إمكانية إقامة دولة المهدي(ع) الا اذا استندت على نظريته في العصبية والشوكة.

وهناك مجموعة من المفكرين والباحثين العرب المعاصرين والمستشرقين الأجانب الذين رفضوا عقيدة المهدي(ع) وسوف نشير إلى بعض منهم وذلك لتشابه آرائهم ومبرراتهم في رفض هذه العقيدة . ومنهم :- احمد أمين ، عبد الرحمن بدوي، احمد محمود صبحي ومن المستشرقين جولد تسهير ، وسوف نعرض مواقف كل واحد منهم حول قضية المهدي(ع) وهم كالآتي :-

أولاً: موقف احمد أمين :- يعتبر احمد أمين قضية المهدي (ع) من العقائد البارزة عند الشيعة وان لها أسبابها فهو يقول ((وفكرة الإمام المهدي هذه لها أسباب سياسية واجتماعية ودينية، ففي نظري أنها تنبع من الشيعة وكانوا هم البادئين باختراعها . وذلك بعد خروج الخلافة من أيديهم وانتقالها إلى معاوية، .... فرأى رؤساء الشيعة إن هذا قد يسبب اليأس في نفوس أتباعهم، وخافوا ان يذوب حزبهم ، لذلك بدأوا يبشرون بان الحكم سيرجع إليهم .... وان ذلك لا يتم إلا بقيام رئيس للشيعة يلتف الناس حوله سراً، ويلقبونه بأنه الخليفة حقاً، ورأوا ان

---

[1] عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٩.

ذلك لا يتم أيضاً إلا بصيغة دينية فهو الإمام المعصوم))([1]).

ثم أضاف يقول ((واستغل هؤلاء المبرة أفكار الجمهور الساذجة المتحمسة للدين والدعوة الإسلامية فأتوهم من هذه الناحية الطيبة الطاهرة ، ووضعوا الأحاديث يروونها عن رسول الله (ص) في ذلك واحكموا أسانيدها وأذاعوها من طرق مختلفة فصدقها الجمهور الطيب لبساطته، وسكت رجال الشيعة لأنها في مصلحتهم)) [٢] ، ثم اختتم قوله ((بان حديث المهدي هذا حديث خرافة ، وان نظرية المهدي هي نظرية لا تتفق وسنة الله في خلقه، ولا تتفق والعقل الصحيح ، وقد ترتب عليه نتائج خطيرة في حياة المسلمين حيث أحيط المهدي بجو غريب من التنبؤات والأخبار بالمغيبات والإنباء بحوادث الزمان ... حيث امتلأت عقول الناس بأحاديث تروى، وقصص تقص، ونشأ باب كبير في كتب المسلمين اسمه الملاحم، فيه أخبار الوقائع من كل لون، فإخبار العرب والروم، وإخبار في قتال الترك... الخ ،وجعلت هذه الأشياء كلها أحاديث بعضها نسبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضها إلى أئمة أهل البيت، وبعضها إلى كعب الأحبار ووهب بن منبه، وهكذا وكان لكل ذلك اثر سيء في تظليل عقول الناس وخضوعهم للأوهام، كما كان من اثر ذلك الثورات المتتالية في تاريخ المسلمين، ففي كل عصر يخرج داع أو دعاة كليهم يزعم انه المهدي المنتظر، ويلتف حوله طائفة من الناس))[٣]

نستنتج من كلام احمد أمين السابق، هو رفضه إلى عقيدة المهدي (ع) وذلك لأنه يعتبرها خرافة قد كونتها الشيعة، وأنها أدت (أي عقيدة المهدي) بالنتيجة إلى ظهور العديد ممن ادعى بالمهدوية والبابية .

---

[1] احمد أمين ،ضحى الإسلام ،جـ ٣ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ط٥، ١٩٥٢، ص٢٣٥ ــ ص٢٤١ .

[٢] احمد امين ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٣.

[٣] نفس المصدر، ص ٢٤٤-٢٤٥ .

ثانياً : موقف كل من عبد الرحمن بدوي ، جولد تسهير

يرفض كل من عبد الرحمن بدوي،والمستشرق جولد تسهير وذلك لأنهم يعتقدون أن كعب الأحبار* هو الذي حمل هذه العقيدة إلى المسلمين.

فبالنسبة إلى عبد الرحمن بدوي يرفض هذه العقيدة وذلك باعتماده على بيت من الشعر ورد على لسان كثير عزة يقول كثير عزة:-

هو المهدي : خبرّناه كعب اخو الأحبار، في الحقب الخوالي

حيث يرى عبد الرحمن بدوي إن في هذا البيت الشعري إشارة إلى ان كعب الأحبار، اليهودي الأصل، هو الذي بث فكرة المهدي في الإسلام(١).

ثم يقول ((وإذا كان كعب الأحبار – المتوفى سنة ٣٢ هـ – هو الذي بث فكرة المهدي في الإسلام ، فسيجعلنا هذا نرتفع بظهور الفكرة في الإسلام إلى قبل سنة ٣٤ هـ أي أوائل خلافة عثمان ، لكن عدم تحديد ما قاله كعب الأحبار بالضبط لا يسمح لنا بمزيد من التوسع في هذا الغرض ، ولربما كان حديثه عاماً عن فكرة المهدي دون ان يربطها بشخص بعينه، فمن الاحوط إن نقول إنها أصبحت عقيدة دينية بالمعنى الاصطلاحي ابتداءا من حركة الكيسانية التي تزعمها المختار بن عبيد (المتوفي سنة ٦٧ هـ)، أي حوالي سنة ٦٠ هـ))(٢).

كذلك هو الحال بالنسبة الى المستشرق (جولد تسهير) بين بأن هذه الفكرة مستمدة من الديانة اليهودية (حيث إنها جاءت في تنبؤات كعب الأحبار فهي من الأفكار الإسرائيلية التي نشرت بين المسلمين)(٣) .

وبناءاً على ما تقدم فان كل منهما يعتقد بان اصل عقيدة المنتظر مستمدة من

---

* كعب الأحبار هو كعب بن ماتع . وهو من حمير من ال ذي رعين، وكان على دين اليهود، وينسزل اليمن، فاسلم هناك . ثم قدم المدينة في خلافة عمر (رض) ثم خرج الى الشام ، فسكن حمص من توفي بها سنة ٣٢ هـ . ولمزيد من التفاصيل انظر :- عبد الرحمن بدوي، مصدر سبق ذكره، ص ٨٢٠ .

(١) نفس المصدر، ص ٨٢٠ .

(٢) نفس المصدر، ص ٨٢١ .

(٣) جولد تسهير، العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتاب، القاهرة ، د.ت، ص ٩٣ .

عوامل خارجية تأثرت بها وكونت هذه العقيدة عند المسلمين المنتظرين .

ثالثاً :- موقف احمد محمود صبحي

يعتقد احمد محمود صبحي بأن الأيمان بظهور مسيح أو انتظار مخلص وليد العقل الجمعي في مجتمعات تفكر تفكيرا ثيوقراطيا في شؤونها السياسية، وبين شعوب قاست الظلم ورزحت تحت نير الطغيان، سواء من حكامهم أو من غزاة أجانب، فإزاء استبداد الحاكم وفي ظل التفكير الديني تتعلق الآمال بقيام مخلص أو محرر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً [١].

والعقل الجمعي أي العامل المشترك بينهم، هو العامل النفسي أي الأمل بظهور مخلص ينقذهم من الأوضاع السيئة التي يعيشونها، لذلك فأن عقيدة المهدي (ع) حسب تصوره مهمتها تدعيم هذا العامل النفسي وخلق نوع من المشروعية في نفوس الناس لذلك فهو يقول " ان هذه العقيدة لا يؤمن بها إلا أولئك الذين يعانون صراعاً نفسياً نتيجة السخط على تصرفات الحكام وعدم استحقاقهم لقب الخلافة لفسقهم، ونتيجة خضوعهم من ناحية ثانية للأمر الواقع أما خشية للفتنة ... ، او نتيجة للتخاذل بسبب فشل كثير من الحركات الثورية ... ، لذلك فعقيدة المهدي مخرج لهذا الصراع)[٢] .

لذلك فان سبب رفضه لهذه العقيدة يكمن في أن هناك ظروفاً داخلية قد هيأت الأذهان لقبولها من المصادر الأجنبية، لذا فان الرأي الصائب حسب اعتقاده هو الرأي القائل :- بان تفسير هذه الفكرة في ضوء الظروف الاجتماعية السياسية هو اقرب إلى الواقع الصحيح[٣]

---

[١] احمد محمود صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية، دار المعارف،مصر، ١٩٦٩، ص ٣٩٩.

[٢] نفس المصدر، ص ١٢٧ .

[٣] نفس المصدر ، ص ٣٩٩.

المطلب الثاني

الردود التي ظهرت بحق رافضي عقيدة المهدي (ع)

لقد ظهرت ردود كثيرة على أدلة رافضي عقيدة المهدي، ومنها :-

اولاً:- الردود التي استندت على حديث ((لا مهدي إلا عيسى بن مريم)) وخاصة أبو محمد ابو الوليد البغدادي .

حيث ان هذا الحديث هو جزء من حديث أوسع أخرجه ابن ماجة في سننه، وهو: عن يونس بن عبد الأعلى، عن الشافعي، عن محمد بن خالد الجندي، عن آبان بن صالح عن الحسن البصري عن أنس بن مالك، عن النبي (ص) انه قال: ((لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدبارا، ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة الأعلى شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم))[1]

ان لهذا الحديث عدة ملاحظات وهي :-

ان محمد بن خالد الجندي قد اضطرب في رواية هذا الحديث، فرواه تراه عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس، ورواه تارة أخرى عن ابان بن عياش عن الحسن مرسلاً، وقد أورد ذلك الذهبي حيث قال:- ((للحديث علة، قال البيهقي اخبرنا الحاكم حدثني عبد الرحمن بن زداد الذكر من كتابه حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن الحجاج بن رشدين حدثنا المفضل بن محمد الجندي حدثنا صامت بن معاذ قال عدلت إلى الجند – وهي بلدة باليمن – فدخلت على محدث لهم فوجدت عنده عن محمد بن خالد الجندي عن ابان عن ابي عياش عن الحسن عن النبي (ص) قلت – أي الذهبي – فانكشف ووهن))[2]

---

[1] ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، ج٢ تحقيق: محمد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت . (د.ت) . ص١٣٤ حديث ٤٠٣٩

[2] شمس الدين الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق محمد علي البجادي ،ج٣، دار المعرفة،

والملاحظة الأخرى هو أن ابن القيم في كتابه(المنار المنيف) قد تناول حديث ((لا مهدي الا عيسى بن مريم)) ونقل كلمات علماء أهل السنة بشأنه وانه مما تفرد به محمد بن خالد الجندي، ونقل عن أبي الحسين محمد بن الحسين الابري (ت ٣٦٣هـ) في كتاب مناقب الشافعي: محمد بن خالد هذا عنبر معروف عند اهل الصناعة من أهل العلم والنقل، وقال البيهقي: تفرد به محمد بن خالد هذا ، وقد قال الحاكم ابو عبد الله : هو مجهول، وقد اختلف عليه في إسناده، فروي عنه، عن ابان ابن ابي عياش عن الحسن مرسلاً عن النبي، وقال: فرجع الحديث الى رواية محمد بن خالد وهو مجهول ، وعن ابان بن ابي عياش وهو متروك، عن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم – وهو منقطع– والأحاديث على خروج المهدي اصح اسناداً[١].

وقال ابن تيمية: والحديث الذي فيه (لا مهدي إلا عيسى ابن مريم) رواه ابن ماجة، وهو حديث ضعيف ... ، لا تقوم بإسناده حجة، ومن الناس من يقول : (ان الشافعي لم يروه)[٢] .

ويرى الشيخ شهاب الدين بن ابراهيم الشافعي ان لقوله (ص) ـــ ان صح ـــ (لا مهدي الا عيسى ابن مريم) وجها من التأويل ،وهو ان يكون على حذف مضاف ،أي لا مهدي عيسى ابن مريم ، أي الذي يجيء في زمن عيسى (ع) ، فهو احتراز ممن يسمى بالمهدي قبل ذلك من الملوك وغيرهم او يكون التقدير: ألا زمن عيسى ، أي الذي يجيء في ذلك الزمن لافي غيره [٣].

أضف إلى ذلك كله أن هذا الحديث لا يحتاج في رده وإبطاله إلى عناء، إذ تكفي مخالفته وذلك لتواتر الأحاديث والأخبار عن رسول الله صلى الله عليه

بيروت، ١٣٨٢هـ، ص٥٣٥. (حديث ٣٨٢)

[١] ابن قيم الجوزية، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق: عبد الفتاح ابو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٣٩٠ هـ، ص ١٤٨ (١٢٩، ٣٢٤، ٣٢٥، ١٣٠)

[٢] ابن تيمية، منهاج السنة، ج٤، مصدر سبق ذكره، ص٢١١.

[٣] نقلا: عن محمد عيسى داوود ،مصدر سبق ذكره ،ص١٩.

وسلم بذكر المهدي وانه من أهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الأرض عدلاً وان عيسى يخرج فيساعده على قتل الرجال وانه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى (ع) خلفه[١] .

ثانياً:- اما بالنسبة إلى ابن خلدون، فقد ظهرت بحق في مسألة المهدي (ع) ردود كثيرة منها:- فقد عرف عنه مؤرخاً وليس محدثاً (إذا كان من الإخباريين الذين هم ليسوا من اهل الاختصاص)[٢]

اما الشيخ احمد شاكر فيقول :- اما ابن خلدون فقد قضى ما ليس به علم واقتحم قحماً لم يكن من رجالها وقال انه تهافت في الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدي تهافتاً عجيباً وغلط اغلاطاً واضحة وقال ان ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين، لو اطلع على اقوالهم وفهمها ما قال شيئاً مما قال))[٣] .

وما أثاره ابن خلدون من تشكيك في الأحاديث الواردة عن المهدي(ع)، فهو لا يستقيم امام النظرة العلمية، وذلك لأنه من جهة يشير إلى عدد كبير من الأحاديث ، بلغت ثمانية وعشرين حديثاً، ومن جهة أخرى قام بنقد أسانيدها، بطرق نقلية يسلم بها بما قاله كل عن الآخرين دون أية محاولة لتمحيص تلك الاراء، متجاهلا ان وفرة الأحاديث تجبر الضعيف منها))[٤]

كذلك ان من أهم ما أخذه علماء الحديث على ابن خلدون ، وهو كلامه في الفصل الذي عقده في مقدمته حول المهدي(ع)، حيث قال : ((اعلم ان المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الإعصار انه لابد من آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي...))[٥]

ان كلامه السابق يعتبر شهادة وهو أن الاعتقاد بخروج المهدي هو

---

(١) انظر مجموعة مؤلفين، المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢ كذلك انظر عبد المحسن العباد. مصدر سبق ذكره. ص١٤٢.

(٢) عبد المحسن العباد. مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.

(٣) المصدر نفسه. ص ١٥٤.

(٤) محمد طي، مصدر سبق ذكره، ص٢٤.

(٥) عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مصدر سبق ذكره، ص١٥٤.

المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الإعصار، وان هؤلاء الكافة هم أهل الاختصاص الذين اتفقوا على هذا الامر[١] .

كذلك تم رده على ما قاله سابقاً وهو لم يخلص منها – إي أحاديث المهدي– إلا القليل والأقل منه. وهذا يدل على ان ابن خلدون قد اعترف بنفسه على سلامة بعض احاديث المهدي من النقد، وان هذا القليل الذي يسلم من النقد يكفي للاحتجاج به ويكون الكثير الذي لم يسلم عاضداً له ومقوياً[٢] .

اما المبرر الثاني الذي اعتمد عليه ابن خلدون والذي يخص نظرية العصبية ، حيث يمكن القول بان هذه النظرية كانت مقبولة زمن ابن خلدون، أو ربما لزمن معين، اما اليوم فلم يعد القبول بها ممكناً إلا في المجتمعات القبلية وهي مجتمعات لا تغطي الكرة الأرضية[٣] .

ومن الجدير بالذكر أن جوهر عقيدة المهدي يكمن في انه سوف تحصل ثورة عالمية ضد الظلم والفساد يقودها المهدي (ع) وبعناية إلهية، وان ثورته لا تخص الفاطميون فقط لكي يحتاج إلى شوكتهم وعصبيتهم، بل هي تخص جميع المسلمين الذين ينتظرونه ويمهدون أنفسهم لظهوره .

وختاماً سنعرض رد أبي الفيض الغماري في كتابه ((أبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون)) ضد من اعتقد بتضعيفات ابن خلدون: ((قد كثر في الناس اليوم من يخفى عليه التواتر ويجهله ويبعده عن صراط العلم جهله ويضله من ينكر ظهور المهدي وينفيه ويقطع بضعف الأحاديث الواردة فيه مع جهله بأسباب التضعيف، وعدم إدراكه معنى الحديث الضعيف وتصوره مبادئ هذا العلم الشريف وفراغ جوابه من أحاديث المهدي الغنية بتواترها عن البيان لمحالها والتعريف وإنما استناده في إنكاره مجرد ما ذكر ابن خلدون في بعض الأحاديث . مع ان ابن خلدون ليس في هذه الرحاب الواسعة مكان ولا ضرب له بنصيب ولا سهم في هذا الشأن ولا استوفى منه بمكيال ولا بميزان))[٤] .

---

(١) عبد المحسن العباد، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٤.
(٢) نفس المصدر، ص ١٥٥.
(٣) محمد طي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.
(٤) ابو الفيض الغماري المغربي، ابراز الوهن المكنون من كلام ابن خلدون، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٧هـ، ص٢٣٧.

ثالثاً:- اما بالنسبة الى احمد امين وكما بينا سابقاً فهو يرى أن عقيدة المهـــدي(ع) أسطورة نبعت من الشيعة لأسباب سياسية وأنها سرت بعد ذلك إلى بقية المسلمين. فتعتبر مقولته هذه تهمة جريئة وجهها احمد امين إلى حفاظ السنة وأكابر المنقـــول من رجال الصحاح والجوامع التي لا يختلف في توثيقها أهل السنة[١] . وذلـــك لان هؤلاء شهدوا وكما بينا سابقاً بتواتر أحاديث المهـــدي(ع) الـــواردة عـــن النبـــي (صلى الله عليه وسلم).

وان لفظة المهدي ولفظة المنتظر ليستا من وضع الشيعة وذلك لان أحاديث المهدي المنتظر متواترة بين فرق المسلمين كافة، لكنها متواترة عند فرقة الشـــيعة خاصة وذلك لأنها تعتقد بوجوده وبضرورة بقائـــه لأدلـــة قطعيـــة أخـــرى وراء الأحاديث المتواترة[٢] .

وأما ما ترتب على هذه العقيدة من خروج الدعوات والدعاة، فهي أمـــور لا تسأل عنها العقيدة بل من استغلوها، ولو كان منطق احمد أمين صحيحاً هنا لأُخذت فكرة النبوة بسبب خروج الأنبياء الكذبة[٣] .

ومن الجدير بالذكر قد استغلت عقيدة المهدي(ع) في مراحل التاريخ السابقة واللاحقة، حيث ظهرت دعوات ودعاة للمهدية والبابية، وكما بينـــا ســـابقاً دعـــوة الكيسانية وغيرها التي ادعت كل واحدة منها بشخص له مميـــزات تعتقـــد بأنـــه المهدي المنتظر.

كذلك هناك نظرية عدّت المهدي العباسي ١٢٦-١٦٩هـــ ومحمد بن ابـــي جعفر المنصور، والد هارون الرشيد، المهدي المنتظر، ولكنه، وان كـــان عهـــده تميز بشيء من السماحة ورد المظالم، إلا انه لم يملأ الدنيا عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، ثم هو لم يظهر الإسلام في عهده على ((الـــدين كلـــه ولـــو كـــره

---

[١] محمد امين زين الدين، مع الدكتور احمد امين في حديث المهدي والمهدوية، مع كتاب(الثقلان الكتاب والعترة- للشيخ محمد حسين المظفر، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيـــروت، ١٩٩٢، ص ١٧.

[٢] نفس المصدر، ص ١٨.

[٣] محمد طي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧.

المشركون)) كما هو موعود به في زمن المهدي(ع)[١] .

كذلك ظهور دعوة المهدية في السودان، والتي عدّت محمد احمد بن عبد الله- المولود حوالي سنة ١٢٦٠هـ، بانه المهدي المنتظر[٢] .

حيث كان محمد احمد ابن عبد الله يقوم بتحرير الخطابات الصريحة إلى رجال الدين يدعوهم لنصرة الدين والقيام لتاييد المهدية الكبرى التي خصه الله تعالى بها وعلى نصرة الكتاب والسنة[٣] .

ولا يتم هذا الأمر كله إلا بالجهاد، فكانت خطاباته ومنشوراته ترغيباً في مسألة الجهاد، حيث يقول اعلموا يا أحباب ان في الجهاد تصفية الأيمان والفوز بحسن رضا الرحمن... الخ [٤].

وهو باعتقاده قد أتى لتطهير الفساد وإقامة العدل والدين وانه ما ورد من الله واخبره سيد الوجود بالخلافة الكبرى والمهدية العظمى[٥] .

إلا انه لم يكن المهدي المنتظر كما يزعم، ففي حلول شهر رمضان سنة ١٣٠٢هـ اشتاق المهدي الى المخلوق لربه والانصراف عن شؤون الدنيا والناس، ولا سيما انه لم يمارسها في السنين السابقة لأنها كانت للجهاد والحرب، والآن وقد تم له من فتح فليقبل على ربه وليقطع صلته بالدنيا حيناً من الدهر، حيث تم وفاته على اثر حمى إصابته في اليوم التاسع من شهر رمضان، ٢٢ يونيو سنة، ١٨٥٥م[٦] .

وفي الوقت الحاضر، لعل اكبر حدث سياسي يتعلق بعقيدة المهدي، هو اقتحام الحرم الملكي الشريف في مطلع عام ١٤٠٠هـ، بقيادة محمد بن عبد الله القريشي، حيث سيطر أنصاره على الحرم وأذاع معاونه ((جهيمان)) من داخله

---

[١] محمد طي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣.

[٢] مكي شبيكة. السودان عبد القرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،١٩٦٦، ص ٢٠٩.

[٣] نفس المصدر، ص ص ٢١٢-٢١٣ .

[٤] محمد إبراهيم ابو سليم(تحقيق) ، منشورات المهدية، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٩،ص ١٢٧- ١٢٨ .

[٥] مكي شبيكة، مختصر تاريخ السودان الحديث(محاضرات ألقاها على طلبة الدراسات التاريخية والجغرافية)، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٣، ٤٥.

[٦] مكي شبيكة، السودان عبد القرون، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٤- ٣٠٥ .

بياناً دعا فيه المسلمين الى بيعة هذا القريشي، باعتباره المهدي المنتظر الذي بشر به النبي محمد (ص) ، حيث استمر احتلال هذا الرجل وأعوانه للحـــرم الملكـــي ومقاومتهم العنيدة والشرسة عدة أيام، ولم تستطيع الحكومة السعودية التغلب عليهم الا بعد استدعائها فرقة ((كوما ندوس)) خاصة من أحدى الدول[١] .

إما بالنسبة الى أدعياء البابية:- ويقصد بالباب هو نائب المهـــدي المنتظـــر حيث يكون واسطة لإيصال بعض المعلومات بين الإمام وبين من يحتاجها، حيـــث يجب أن يكون من اخلص اتباع الإمام وأقربهم إليـــه بالمعلومـــات والخطـــط[٢] . (والباب) هو رئيس نحلة (البابية)[٣] ، إذا عرفت الحشرات المضرة ما تحمله من عسل قطعتها وأغارت على شهدها[٤].

ومن هؤلاء المدعين للبابية هو علي بن محمد رضا الشيرازي المعـــروف بـــ(الباب)، والذي اعدم بفتاوى الفقهاء بعد محاكمته في سنة ١٢٦٣هـــ، [٥] وزعم هذا الباب ان هذيانه الهزيل، اسلوباً ولغة ومضموناً، في كتابه ((البيـــان)) يفـــوق القرآن، وان كل كلمة منه كما قيل له – معجزة[٦] .

ومن الداعين للبابية الآخرين- أبي الخطاب – والمغيرة بن سعيد، ومحمـــد بن فرات، ومحمد بن بشير، وأبي منصور العجلي[٧] .

لذلك احتج احمد أمين بالدعاوي السابقة ليبرر رفضه لعقيدة المهدي(ع).

---

[١] صبري احمد علي موسى. في انتظار الإمام المهدي(ع) ما نحن فـــاعلون؟ ، المنهـــاج ، العـــدد الثـــاني عشر ، السنة الثالثة. مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، ١٩٩٨، ص ٢٦٢.

[٢] علي الخامنئي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٩.

[٣] عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج٧، العهد العثماني الثالث(كم سنة ١٢٤٧هـــ- ١٨٣١م) (الى سنة ١٢٨٩هـــ - ١٨٧٢ م)، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٠، ص ٧٢.

[٤] علي الخامنئي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٩.

[٥] عدنان البكاء. الإمام المهدي المنتظر وادعياء البابية والمهدوية بين النظرية والواقع، ج١، مركز الغدير للدراسات الاسلامية. بيروت، ١٩٩٩، ص ١٤، كذلك انظر عباس العـــزاوي، مصـــدر ســـبق ذكـــره، ص٧٢.

[٦] نفس المصدر السابق الاول، ص ١٥.

[٧] المصدر نفسه ، ص ١١.

رابعا: أما الرد على الذين قالوا أن فكرة المهدي مقتبسة من اليهود، أو أن كعب الأحبار هو صاحب هذه الفكرة بناءاً على شعر كثير عزة، هذا لا يعني أن كعب الأحبار هو الذي جاء بالفكرة، وذلك لأنه المنسوب إلى كعب من أحاديث حول المهدي هو إيضاحات وردت بمناسبة بعض الأحاديث النبوية الشريفة، أو أحاديث ثانوية لا أهمية لها. فقد اسند إليه حديث عن فتن ثلاث، وحديث عن فتن أربع ، وحديث عن اسم المهدي اسم نبي أو هو محمد أو أن نجماً سيطلع من المشرق أو أن المهدي يقاتل في الروم، أو أنه يهدي إلى أمر خفي، أو أن أهل السماء والأرض والطيور يصلون على المهدي، وأحاديث حول المسيح ... ، وهذه أحاديث لم ينفرد ذكرها كعب الأحبار وهي من بين حوالي خمسمائة وستون حديثاً منسوبه إلى رسول (ص) درسوها العلماء ووجدوا فيها الصحيح وفيها الحسن وفيها المقبول والضعيف[1].

وبالنسبة لعبد الرحمن بدوي في رفضه لعقيدة المهدي (عليه السلام)، دليل على تأثره بالأفكار الغربية التي روجها جولد تسهير وغيره من المفكرين المستشرقين، الذين قالوا أنها مستمدة من اليهود، بل أنه تجاهل الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي جاءت في حق المهدي عليه السلام والمروية بطرق شتى والتي يفيد مجموعها على التواتر .

خامساً: وللرد على أحمد محمود صبحي يقول الشيخ احمد الوائلي:" لا ينهض اشتراك الشعوب في عقيدة المهدي دليلاً على وحدة العامل ، لأن كثيراً من المظاهر السلوكية سواء أكانت مظاهر دينية أم لا تشترك بها الشعوب دون أن تصدر عن علة واحدة، فمثلاً ظاهرة تقديم القرابين فهي عند معتنقي الأديان السماوية شعيرة أمر بها الدين بهدف التوسعة على الفقراء والمعدومين في حين نجدها عند بعض الشعوب بهدف اتقاء سخط الآلهة وعند البعض الآخر لطرد الأرواح الشريرة وعند البعض الآخر تقدم الضحايا من البشر بهدف استدرار الخير كما هو عند قدماء المسلمين[2].

---

(1) محمد طي . مصدر سبق ذكره . ص٢٢-٢٣

(2) احمد الوائلي، هوية التشيع، مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام) . بيروت،١٤٠١هـ، ١٩٨١،ص ١٧٧.

لذلك لم تكن العلة واحدة عند هذه الشعوب[١].

ثم يضيف أن عقيدة المهدي(عليه السلام) ليست عملية تعويض أو تنفيس وإنما هي فكرة تستهدف وضع نصب يظل شاخصاً دائماً يذكر الناس بأن الظالم قد يمهل لكنه لا يهمل[٢] وأن أحمد محمود صبحي، قد أعطى للعامل النفسي أهمية في تفسيره لعقيدة المهدي(ع) متجاهلاً أن لعقيدة انتظار مخلص أصالة وذلك من خلال وجودها في معتقداتهم ونصوصهم القدسية .

كذلك ما يجب الإشارة إليه أن أحمد محمود صبحي تجاهل بأن الغرض الأصلي من عقيدة المهدي (ع) هو أن تكون حافزاً يدفع الناس إلى السعي إلى دفع الظلم، والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خصوصاً أن جميع هذه الأمور قد أكد عليها القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة[٣].

وختاماً فان عقيدة المهدي (ع) عند المسلمين تميزت بأصالتها في الفكر السياسي الإسلامي وذلك من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المطهرة التي فسرت وبينت أنه سوف يظهر في آخر الزمان مهدي مصلح يملأ الأرض عدلا وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ولاحظنا سابقاً أن هذه العقيدة يسؤمن بها أغلبية المسلمين إلا ما شذ منهم أمثال (ابن خلدون) و(احمد أمين) وغيرهم.

والسؤال الذي يسأل هل أن هذه العقيدة قد تركت أثراً على الفكر السياسي الإسلامي المعاصر. وما المفاهيم أو النظريات التي أنتجتها هذه العقيدة في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر؟ هذا ما سوف نحاول أن نبحث عليه في الفصل التالي.

---

(١) أحمد الوائلي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٨.

(٢) المصدر نفسه ، ص١٧٧.

(٣) المصدر نفسه ، ص١٧٧.

الفصل الثالث

اثر عقيدة انتظار المهدي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر

الفصل الثالث

أثر عقيدة انتظار المهدي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر

إن عقيدة انتظار المهدي (عليه السلام) قد تشكلت في عقلية المسلمين، وان الاختلاف بينهم حول ولادته وعدمها لا يلغي أصالة هذه العقيدة عندهم، حتى ان آثارها بدت واضحة في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، حيث أنتجت مفهومين أو نظريتين هما: نظرية الانتظار السلبي ونظرية الانتظار الايجابي.

ومن الجدير بالذكر سوف نلاحظ ان معالم هاتين النظريتين كانت واضحة في الفكر السياسي الاثني عشري وذلك من خلال معالجات فترة الغيبة عندهم، لكنه في الوقت نفسه كانت هناك نقاط مشتركة بينهم وبين المذاهب الإسلامية الأخرى في تشكيل النظريتين السابقتين.

لذلك فان في هذا الفصل محاولة لدراسة نظرية الانتظار السلبي ونظرية الانتظار الايجابي وذلك من خلال مبررات ومرتكزات كل منهما.

المبحث الأول:- نظرية الانتظار السلبي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر.

المبحث الثاني:- نظرية الانتظار الايجابي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر.

المبحث الأول

نظرية الانتظار السلبي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر

مفهوم الانتظار السلبي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر له عدة تسميات، فتارة يسمى بالانتظار المخرب وتارة اخرى يسمى بالهدام وذلك لأنه يبعث على الخلود والخمول والكسل والتقاعس عن العمل الجهادي[١].

حيث ان بعض المؤمنين بظهور المهدي، والذين يوصفون بجماعة الانتظار السلبي، يتصورون إن نهضة المهدي المنتظر والمنقذ ناتجة عن انتشار الظلم والجور والفساد والطغيان، أي إن مسألة الظهور نوع من الإصلاح الناتج عن تصاعد الفساد، لذلك يجب توفير الظلم والجور، وترك العمل هذه استعجالاً لظهور المهدي (ع)[٢].

لذلك يعتمد هذا الانتظار على أساس "الشرط الموضوعي" لظهور الإمام المهدي (ع) وهو امتلاء الأرض بالمفاسد والمظالم والانحرافات فأي محاولة تتحرك لأنعاش "الواقع ألانحرافي" تشكل مساهمة في توفير "الشرط الموضوعي" للظهور، وأي محاولة تواجه حركة الانحراف تشكل مساهمة في تأجيل الظهور[٣].

لذا انهم يدعون إلى الاعتزال والانزواء ليكونوا أحلاس بيوتهم، ويكفوا ألسنتهم حتى يعم الظلم والفساد جميع أرجاء العالم، لان حصول الفرج مشروط بانتشاره، فكلما اتسعت دائرة الظلم والفساد كلما اقترب فرج المهدي المنتظر (ع)، وقيام نهضته العالمية المباركة، ودولته الإسلامية العادلة[٤].

---

[١] مرتضى مطهري، مصدر سابق، ص ٤٢.

[٢] المصدر نفسه. ص ٤٣، كذلك انظر محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٧.

[٣] انظر:محمد الصدر ، تاريخ الغيبة الكبرى ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٩٦ــ٢٩٧ كذلك انظر: الانتظار وإشكالية التغيير. موجود على: موقع سماحة العلامة السيد عبد الله الغريفي (الانترنيت) : www.alghuraifi.org/lecture.

[٤] كاظم جعفر المصباح، الإمام المهدي ومفهوم الانتظار، دار البصائر للطباعة والنشر، إيران، ط ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص ١٣.

لذلك يعتبرون زمن الغيبة الكبرى للإمام المهدي فترة طارئة في حياة الأمة الإسلامية والتصدي فيها للعمل السياسي غير صحيح، لان الحكم والإدارة للأمة لا يتم إلا بقيادة المعصوم، وحيث إن المعصوم غائباً، اذاً فلا مبرر للقيام بالإعمال السياسية التي تستهدف حكومة إسلامية في تلك الفترة، وذلك لان الدولة فاقدة لشروطها ولا يمكن إدامة أي عمل أو مشروع اجتماعي يسعى لإقامة الحكومة الإسلامية في حالة فقدان المبررات الشرعية[١].

لذلك ان هذا الانتظار قد انتج في الواقع الشيعي مجموعة معطيات وهي[٢]:-

أولاً : تحريم النهوض السياسي في عصر الغيبة.

ثانياً: تجميد حركة الإصلاح الاجتماعي، بعبارة أخرى تعطيل المسؤوليات الرسالية والتغيّرية .

ثالثاً : إلغاء مشروع الدولة الإسلامية .

رابعاً : تعطيل مبدأ الجهاد.

خامساً : تجميد مهمة الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

سادساً : هيمنة ذهنية التقية على كل الواقع الشيعي.

كذلك أن لمفهوم الانتظار السلبي مبررات أستند عليها في تكوين مفهومه ومن أبرز هذه المبررات :

١. مجموعة من الروايات والأحاديث الواردة من الأئمة من أهل البيت (ع)، وذلك لان هذه الروايات والأحاديث قد أكدت على وجوب الركون والسكون وحرمة القيام والنهوض في عصر الغيبة، أي بعبارة أخرى ترى الجهاد وعدم الخروج على السلطان الجائر[٣].

---

(١) عبد الرحيم الخصيني. مصدر سبق ذكره، ص ١٦٦.

(٢) انظر: الانتظار ومسؤوليات النهوض في عصر الغيبة، الانترنيت على الموقع التالي:-
http:/www.Montazar.net/htm/Iran/html/08/04.php/uum=39
كذلك انظر الانتظار واشكالية التغير، مصدر سبق ذكره، الانترنيت.

(٣)محمد الصدر ، تاريخ الغيبة الكبرى ،مصدر سبق ذكره ، ص٣٤٠.كذلك انظر : كاظم جعفر المصباح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤ ، كذلك انظر: الانتظار مسؤوليات لنهوض في عصر الغيبة. مصدر سبق ذكره.

ومن هذه الروايات الداعية إلى اعتزال الناس وترك الجهاد وهي كالاتي: ما جاء في الوسائل عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كل راية ترفع قبل قيام القائم، فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل[١].

وعن علي بن الحسين (ع) قال: والله لا يخرج أحد منا قبل خروج القائم إلا كان مثله كمثل فرخ طار من وكره قبل إن يستوي جناحاه، فأخذه الصبيان فعبثوا به[٢].

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال في خطبة ما: الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم وهوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجل الله لكم، فان من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه، وحق رسوله (ص)، وأهل بيته مات شهيداً، ووقع اجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من مصالح عمله، وقامت النية مقام اسلاته بسيفه، فان لكل شيء مدة وأجلاً[٣].

وعن سدير قال: قال ابو عبد الله (ع): يا سدير الزم بيتك، وكن حلساً من أحلاسه واسكن الليل والنهار، فاذا بلغك ان السفياني قد خرج فارسل الينا ولو على رجلك[٤].

٢. الظروف السياسية الضاغطة التي مر بها الواقع الشيعي، من ظلم واستبداد الحكومات الأموية والعباسية، (حين ارتكزوا على الاستبداد، واوقعوا التشريد والقتل لفئات المسلمين ولاسيما (آل علي) إذ اوقعوا فيهم القتل بعد ان لاحقوهم في كل مكان)[٥].

---

[١] الكليني، مصدر سبق ذكره، جـ ٨، ص ٣٥٩.

[٢] المصدر نفسه ، ص ٢٦٤.

[٣] بن ابي حديد، مصدر سبق ذكره، جـ ١، ص ٣٩١.

[٤] الكليني، مصدر سبق ذكره، جـ ١، ص ٢٧٣.

[٥] محمد خاتمي: الدين والفكر في شراك الاستبداد (جولة في الفكر السياسي للمسلمين)، ترجمة ماجد الغرباوي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠١، ص ٣٤.

ولما كان منهج الاستبداد هو إغلاق سبل الحرية ومنع الناس من التعبير عن وجهات نظرهم وبيان مطالبهم، لذلك في خضم هذه الصراعات والفساد في الشهوات تشاءم جماعة واستاءوا فزهدوا في الدنيا للفرار من الأوضاع المتردية[١].

بعبارة أخرى إن التصفيات الدموية لشيعة آل محمد (ص) عبر التاريخ، ساهمت بشكل فعال في أضعاف قواهم، وتبديد طاقاتهم وزرعت اليأس والقنوط في أعماق نفوسهم، وجعلت البعض منهم يحبذ مفهوم الانتظار السلبي للمهدي المنتظر (ع)، وذلك لشعوره بعدم جدوى مجاهدة الطواغيت المستبدين نظراً لفشل معظم الثورات في تحقيق أهدافها[٢].

وبالنتيجة فان أصحاب الانتظار السلبي قد ارتكزوا على عدة مرتكزات في تبريرهم مفهوم الانتظار السلبي ومن أهم هذه المرتكزات[٣]:-

الركيزة الأولى:- الصبر وعدم إلقاء النفس بالتهلكة.

الركيزة الثانية:- التقية في زمن الغيبة الكبرى.

الركيزة الأولى:- الصبر وعدم إلقاء النفس بالتهلكة

إن أصحاب الانتظار السلبي استندوا، في استنباط هذا المرتكز، من جملة نصوص قرآنية/ كقوله تعالى في سورة البقرة ((ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة...))[٤] حيث فهموا من هذا النص عدم الخروج في زمن الغيبة وقبل ظهور المهدي (ع)، لان ذلك يؤدي إلى هلاك القائمين به[٥].

كذلك يمكن القول بأنه تم تفسير النص القرآني السابق باستنادهم على الروايات التي ذكرناها سابقاً والتي تدعو إلى اعتزال الناس وترك الجهاد وعدم

---

[١] محمد خاتمي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨.

[٢] كاظم جعفر المصباح. مصدر سبق ذكره، ص ٩٤.

[٣] المصدر السابق. ص ٢٩.

[٤] القرآن الكريم. سورة البقرة. آية: ١٩٥.

[٥] كاظم جعفر المصباح. مصدر سبق ذكره، ص ٣٠.

الخروج على السلطان الجائر في زمن الغيبة وذلك لأنه يؤدي إلى هلاكهم، كما هلك الفرخ حين طار قبل استواء جناحيه، وصار لعبة بيد الصبية، في الرواية المذكورة عن الإمام زين العابدين (ع).

الركيزة الثانية:- التقية في زمن الغيبة الكبرى

كذلك اعتمد أصحاب الانتظار السلبي على مفهوم التقية في تبرير معتقدهم، وذلك لاعتقادهم ان مفهوم التقية يمنح الفرد في زمن الغيبة فترة من الاستراحة يهادن المؤمنون فيها أعداء الله وأعداء رسوله وبسالمونهم وان أدى ذلك إلى التخلي عن وظائفهم الشرعية[١].

كذلك استندوا في استنباط هذا المرتكز على عدة روايات تتعلق بمفهوم التقية، حيث استخلصوا منها قواعد عامة يعتقدون أنها صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان في عصر الغيبة، ومن هذه الروايات:-

عن ابي جعفر الباقر (ع) انه قال: التقية ديني، ودين آبائي، ولا ايمان لمن لا تقية له[٢].

وعن ابي عبد الله (ع) قال: يا ابا عمر، ان تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له[٣].

وغيرها من الروايات التي صدرت عن آل البيت (ع) في موضوع التقية والتي تشير إلى وجودها في زمن الغيبة والتي اعتمد عليها أصحاب الانتظار السلبي حيث اعتقدوا بأن التقية هي عامة في زمن الغيبة الكبرى، لكن أصحاب الانتظار الايجابي يعتقدون غير ذلك فهي لا تستعمل إلا في ما ورد تعيينه، وسوف نبحث عن مفهوم التقية.

---

(١) كاظم جعفر المصباح، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١١، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم، (د.ت)، ص ٤٦٠.

(٣) الكليني، مصدر سبق ذكره، جـ ٢، ص ٢١٧.

كذلك ذكرت النصوص القرآنية والروايات التي تفسر وتؤكد على العمل بالتقية، عند أصحاب الانتظار الايجابي وذلك لأنها أحد تكاليف المؤمن في زمن الغيبة الكبرى.

وبالنتيجة فان نظرية الانتظار السلبي في الفكر السياسي ألاثني عشري، واجهت عدة إشكاليات، ومن أهم هذه الإشكاليات ان الانتظار، قد انتج في الواقع الشيعي حالة من – الغيبوبة السياسية– حيث جمد هذا الانتظار كل الطموحات السياسية عند الشيعة في مرحلة الغيبة إلى دولة الإمام المهدي (ع) [١]..

ولكن حول هذه الإشكالية يمكن تسجيل هذه الملاحظة[٢]:-

ولكن مثل هذا الأتهام، أمر ليس فيه دقة علمية، حيث انه لا يمكن نفسي ان "الغياب السياسي" هيمن على هذا الواقع في مقاطع ممتدة من تاريخه، حيث في بدايات الغيبة واجه الواقع الشيعي مرحلة جديدة بكل ما تحتضنه هذه المرحلة من متغيرات صعبة ومعقدة بفعل الغياب السياسي الكامل "للقيادة المعصومة" الامر الذي لم يكن مألوفاً لدى اتباع مدرسة الامامة، حيث انه في هذه المرحلة كان هناك "انحساراً سياسياً" واضحاً ليس على مستوى الممارسة والسلوك فحسب بل على مستوى "الرؤية والفهم الفقهي" الا ان المراحل اللاحقة شهدت محاولات من "الانفتاح السياسي" عبرت عن رؤية فقهية جديدة ذات منحى واقعي تجاوز الرؤية التقليدية المألوفة، ومن هذه المحاولات في تلك المرحلة المبكرة من عصر الغيبة، محاولة السيد المرتضى (٣٥٥-٤٣٥هـ) حين أقام علاقة وثيقة مع السلطات السياسية القائمة واكد من رؤيته الفقهية على ضرورة التعاطي مع الواقع السياسي، مادامت السلطة الشرعية –حكومة المعصوم– غائبة، ومادام الواقع الشيعي يعيش حالة "القهر"، كذلك شهد الواقع الشيعي وعبر فترات من تاريخه، محاولات متعددة

---

[١] احمد الكاتب، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢٥.

[٢] انظر : نذير الحسني ،دفاع عن التشيع ،المؤسسة الاسلامية العامة للتبليغ والإرشاد ،قم،١٤٢١هـ ، ص ٤٤٧-٤٤٨ . كذلك انظر: الانتظار وإشكالية التغير، مصدر سبق ذكره، وكذلك الانتظار ومسؤوليات النهوض في عصر الغيبة.

للانفتاح السياسي، والمعارضة السياسية، والقرن الأخير يحمل شواهد تؤكد الـــدور السياسي الكثير الذي مارسه علماء الشيعة واتباع مدرسة أهل البيت (ع).

ويمكن ان ندرج حركة الشهيد محمد الصدر (رحمـــه الله) ضـــمن اطـــار الانفتاح السياسي في الواقع الشيعي العراقي المعاصر[١].

لقد انطلق الصدر من علاقته مع السلطة من خلال قاعدة (جواز العمل مـــع حكام الجور) لكن دون ان يعطيها مشروعية، حيث ان علاقته بالسلطة لـم تكـــن علاقة تعاون بل علاقة تعامل مشروط، تماشياً مع مصلحة الإسلام العليـــا التـــي يقدرها الفقيه على ضوء الواقع والظرف الاجتماعي الذي يحكم مرحلته[٢].

وبالنتيجة فان الغياب السياسي في الواقع الشيعي ليس مـــن نتـــاج "العقـــل ألانتظاري" ولكن هناك سبباً يفسر هذا "الغياب السياسي" وهو وجود قناعة فقهيـــة عند عدد كبير من الفقهاء بعدم جدوى"العمل السياسي" لعدم إمكانية توفير الشروط الموضوعية لنجاح الممارسة السياسية في الوصول إلى أهدافها المنشودة[٣].

أما أهل السنة فانهم يشتركون مع الشيعة الاثني عشرية في نظرية الانتظار السلبي وذلك من خلال الطروحـــات الفقهيـــة والسياســـية لمـــذاهبهم الإســـلامية (الحنفي، الشافعي، المالكي، الحنبلي).

حيث ترى مدرسة أهل الحديث ان الرجوع إلى السلف الصالح والاقتـــداء بسلوكياتهم وافعالهم أمر يضمن لنا الحاضر، ثم يجعل الأمة على جادة الحق، وهذا يؤدي إلى ضمان المستقبل ايضاً[٤]، وقد استدلوا لصحة هذا المنهج من كون النبي قد قال: "خير القرون قرني ثم الذي يليه ثم الذي يليه"[٥] ولهذا تكون الحقبة الزمنيـــة ضمن قرونها الثلاثة هي الفترة التي ينبغي للامة الإسلامية التي تأتي وتولـــد فـــي

---

[١] عادل رؤوف، مرجعية الميدان "محمد محمد صادق الصدر" المركز العراقي للأعلام والدراسات، دمشـــق، ١٩٩٩، ص ١٠١.

[٢] المصدر نفسه، ص ١٠٣.

[٣] انظر: الانتظار واشكالية التغير (الانترنيت)، موقع سماحة العلامة السيد عبد الله الغريفي.

[٤] عبد الرحيم الكيلاني، مختصر سنن أبي داود، ج١.

[٥] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، جـ ٥، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ٥٨٧.

هذه القرون أو بعدها أن تحذوا حذو السلف الذي عاصر تلك الفترة الزمنيـــة مـــن حياة الأمة.

لذلك انتج فكر أهل السنة، عدداً من الطروحات الفقهية، التي تمسكوا بهـــا ومنها:- فكرة الطاعة (طاعة الحكم).

ففي هذا الشأن يقول ابن تيمية " لهذا كان المشهور عن مذهب أهل الســـنة انهم لا يرون الخروج على الائمة وقتالهم بالسيف وان كان فيهم ظلم كمـــا دلـــت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي (صلى الله عليه وآله وســـلم) ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان الا وكان في خروجهـــا مـــن المفاسد أعظم من الفساد الذي ازالته" [١].

ونظراً لان الخروج على الإمام بالقتال يترتب عليه من المفاسد أعظم مـــن المصلحة المرجوة، فانه لا يجوز الخروج على ائمة الجور، فبالنظر إلى ما يترتب على هذا العزل، فان ترتب عليه فتنة اكبر لم يجز العزل والخروج عليه كمـــا لا يجوز انكار المنكر بمنكر اعظم منه، مما يعني انه إذا أمنت الفتنـــة وقـــدر علـــى عزله بوسيلة لا تؤدي إلى فتنة يجوز ذلك[٢].

لذلك هم يفسرون عدم خروجهم على الإمام الجائر خشية من الفتنـــة التـــي ستحدث بين الناس إذا حصل ذلك.

وفي العصر الحديث والمعاصر فكرة الطاعة (طاعة الحكم) عند أهل السنة انعكست على الاتجاهات الإسلامية التي ظهرت[٣].

---

[١] ابن تيمية، منهاج السنة، جـ ٢، ص ٨٧.

[٢] ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تحقيق وتعليق، محمد ابراهيم البنـــا ومحمـــد احمد عاشور، مكتبة دار الشعب، ١٩٧٠، ص ١١٢-١١٣.

[٣] صالح الوردائي، عقائد السنة وعقائد الشيعة، موجود على موقع في الانترنيت:-

http://www./4mason,com/maktabat/maktabaaked/book51/agaed12.htm.

ومن الجدير بالذكر إن هناك عوامل عديدة أدت إلى ظهور هذه الاتجاهات الإسلامية في العصر الحديث منها:- العامل السياسي، العامل الاجتماعي، العامل الاقتصادي والعامل المذهبي[١].

أما أسباب الاختلاف بين الاتجاهات الإسلامية المعاصرة فيمكن تقسيمها إلى أسباب خُلقية ويقصد بها الأسباب التي تظهر في نفوس الأفراد والجماعات والتي من أهمها، إتباع الهوى، التعصب، الجهل، كذلك هناك الأسباب الفكرية ويمكن ردها إلى "اختلاف وجهات النظر في الأمر الواحد، سواء كان أمر علمياً كالاختلاف في فروع الشريعة وبعض مسائل العقيدة التي لا تمس الأصول القطعية، أم كان أمراً عملياً كالخلاف في المواقف السياسية، واتخاذ القدرات بشأنها نتيجة الاختلاف في زوايا الرؤية"[٢].

لذلك يرجع هذا الاختلاف -من ضمن أسبابه- إلى مقدار العلم وفقه الواقع، فهناك من ينظر نظرة شمولية لأمر من الأمور، وهناك من ينظر نظرة سطحية أو من جانب واحد، وقد يغفل جوانب كثيرة فلذا نشأت الاختلافات ومن أهم هذه الاتجاهات الإسلامية المعاصرة:- الاتجاه السلفي، جماعة الأخوان المسلمون، جماعة الجهاد، جماعة المسلمين[٣].

---

[١] لمزيد من التفاصيل انظر: محمد عبد اللطيف محمود، الاختلافات الفقهية لدى الاتجاهات الإسلامية المعاصرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٠، ص ١٢٥-١٢٧.

[٢] محمد عبد اللطيف محمود، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨-١٣٦.

[٣] (الاتجاه السلفي) تعود جذور هذا الاتجاه إلى جماعة أنصار السنة المحمدية، حيث تأسست في عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م في مدينة القاهرة، إن أصول هذا الاتجاه هو امتداد للمدرسة الحنبلية التي حمل رايتها بعد ابن حنبل، ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وقام بتجديدها في العصر الحديث محمد بن الوهاب (١١١٥هـ/١٢٠٦هـ) الذي قاد حملته لتطهير جزيرة العرب من البدع والضلالات. (جماعة الإخوان المسلمين)، تأسست عام ١٩٢٨. أسسها حسن البنا (١٩٠٦م) مع ستة من الأخوان، نادت بالرجوع إلى الاسلام، داعية تطبيق الشرعة الإسلامية في واقع الحياة، (جماعة الجهاد) تأسست عام ١٩٧٩ بناءاً على انفاق بين الجماعة الإسلامية في الصعيد وبين مجموعة "محمد بن عبد الله السلام" وهي حركة انقلابية تؤمن بأن التغيير (الجذري) هو السبيل الوحيد لاقامة منهج الاسلام وازالة رجس الجاهلية. (جماعة المسلمين) ويطلق عليهم أيضا "جماعة التكفير والهجرة" ظهرت في سجون مصر، بعد أن وجه عبد الناصر ضربته الثانية للاخوان في منتصف الستينات، زعيمها شكري مصطفى، حيث زعم ان المسلمين قد ارتدوا منذ القرن الرابع هـ، وان مدى التكفير يعتبر من الأمور النسبية فالبعض يقتصره على الحاكم، والبعض من هذه الجماعات تكفر النظام السياسي ككل لاتخاذه من العلمانية منهجاً دون الإسلام: للمزيد انظر: محمد عبد اللطيف

ويعتبر الاتجاه السلفي على رأس الاتجاهات الإسلامية المعاصرة التي تبنت طاعة الإمام، حيث يسير هذا الاتجاه على خط مدرسة ابن تيمية[١].

ومن الجدير بالذكر ان جميع الاتجاهات الإسلامية السابقة تستمد تصوراتها من التراث السلفي لابن تيمية، وتتبنى أطروحته بكل مقدماتها وتوجهاتها، وفي مقدمتها الإمامة، إلا جماعة المسلمين.حيث تدعى باسم (جماعة التكفير والهجرة) [٢]

حيث ترى "جماعة التكفير والهجرة" وجوب تنصيب إمام لهم لتتم له البيعة، حيث يرون أنفسهم فقط الاحق بالإمامة، وليس سواهم، لان أية دعوى أو جماعة سواهم باطلة، بل ويحكم عليها بالكفر، ولذلك فالإمام لا يكون إلا منهم[٣].

كذلك واجهت نظرية الانتظار السلبي انتقادات كثيرة من قبل الباحثين والدارسين لمسألة المهدي (ع) ومنها:-

الانتقاد الأول: ان نظرية الانتظار السلبي تتعارض تعارضاً صريحاً مع احكام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وذلك بدعوتها لترك العمل وغض النظر عن جميع المظالم والمآثم ارضاءً للحكومات الجائرة خشية الفتنة. (فهذه الامور تؤدي إلى ابقاء الفساد وتكراره في المستقبل وبالتالي تجعل الامة بلا انتظار صائب (ايجابي)، وذلك لان الانتظار الايجابي يعني الاستعداد لخلق وصناعة المستقبل وفق القيم التي جاءت بها الرسالة الاسلامية)[٤].

ويمكن توضيح التعارض الصريح بين النصوص القرآنية والاحاديث المتواترة مع نظرية الانتظار السلبي من خلال ذكر الآيات القرآنية والاحاديث

محمود، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤-٧٥، ص ٨٠، ص ١٠٨، ص ١٦١.كذلك انظر:- توفيق يوسف الواعي، الفكر السياسي المعاصر، مكتبة المنار الاسلامية، الكويت، ٢٠٠١، ص ٥٥، ص ٢٦٩، ٣٠١. كذلك انظر: ريتشارد ميتشل، الاخوان المسلمين. ترجمة عبد السلام رضوان، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٥، ص ٦، ص ١٦.

[١] صالح الوردائي، مصدر سبق ذكره.

[٢] المصدر نفسه .

[٣] محمد عبد اللطيف محمود، مصدر سبق ذكره.ص. ٢٦٠

[٤] عبد الرحيم الحسيني. مصدر سبق ذكره، ص ١٥٤.

النبوية الشريفة التي تدعو إلى وجوب طاعة الله ورسوله وأولي الامر الذين يحكمون بما انزل الله، والنهي عن طاعة الطاغوت والخضوع له.

كقوله تعالى في كتابه العزيز: ((واطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر منكم...))[١]

وقوله تعالى: ((يا ايها الذين امنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا وانتم تسمعون))[٢] وقال تعالى: ((وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم تؤمنون))[٣].

وكقوله تعالى: ((الم تر إلى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل إليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا إلى الطاغوت* وقد أمروا إن يكفروا به * ويريد الشيطان إن يضلهم ضلالاً بعيدا))[٤].

وهنالك الأحاديث النبوية الكثيرة التي تدعو وتؤكد على طاعة الله واجتناب معصيته وعدم طاعة الطاغوت ومنها:-

عن محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى بن جعفر (ع) انه قال لبعض ولده: يا بني (إياك ان يراك الله في معصية نهاك عنها، وإياك ان يفقدك الله عند طاعة امرك بها)[٥].

ومنها أيضاً: عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، عن جابر بن عبد الله (الأنصاري) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله[٦].

---

[١] القرآن الكريم. سورة المائدة: آية ٩٢.

[٢] القرآن الكريم. سورة الأنفال: آية ٢٠.

[٣] القرآن الكريم. سورة الأنفال: آية ١.

[٤] القرآن الكريم. سورة النساء: آية ٦٠.

[٥] الحر العاملي. مصدر سبق ذكره، جـ ١١، ص ١٨٨.

[٦] الكليني، مصدر سبق ذكره. جـ ٢. ص ٣٧٣.

الانتقاد الثاني: الذي وجه الى نظرية الانتظار السلبي هو من خلال الأحاديث الواردة عن أهل البيت (ع) والتي استند عليها أصحاب الانتظار السلبي، والتي دعت إلى وجوب الركون والسكون وحرمة القيام والنهوض في عصر الغيبة[١].

حيث يمكن تسجيل عدة ملاحظات على الروايتين السابقتين وهي[٢]:-

بالنسبة إلى الرواية الأولى:

اولاً: ان هذا النص هو وأمثاله يعني به هو التحذير من "رايات الضلال" التي تحاول ان تصادر المواقع القيادية الحق.

ثانياً:- لقد ثبت تاريخياً ان الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، كانت لهم مواقف ايجابية من بعض ثورات العلويين كما حدث بالنسبة لثورة زيد بن علي، وثورة الحسين (صاحب فخ)*.

ثالثاً:- دونت مصادر الحديث مجموعة روايات تحدث عن ظهور "رايات هدى" قبل قيام الإمام المهدي (ع)، مثلاً "الموطئين" و"الممهدين" لدولة الامام المهدي (ع).

أما بالنسبة إلى الرواية الثانية، فان هذه الرواية تحاول ان توصل "وعياً سياسياً" للتحرك والتصدي والذي يفرض التوفر على مجموعة "الشروط الموضوعية" لنجاح الممارسة السياسية أو الممارسة الثورية، حتى لا تصاب هذه الممارسة بالفشل والاخفاق والاكتواء بكل النتائج الصعبة كما هو الطير -الفرخ- الذي لم ينبت له الريش إذا حاول الطيران بعيداً عن وكره فان مصيره السقوط والعبث بأيدي الصبيان.

---

[١] الانتظار واشكالية التغيير (الانترنيت)، موقع سماحة العلامة السيد عبد الله الغريفي.

[٢] المصدر نفسه.

* وقد لخص الامام الصادق (ع) هذه الرغبة وهذا التأييد بقوله عليه السلام(لو وددت ان الخارج – أي الذي يخرج ضد الحكام- يخرج من آل محمد (ص) وعليّ نفقة عياله) وعندما جاء علي بن الحسين الحسني صاحب فخ وشهيدها ليعلمه بعزمه على الثورة ودعه الامام (ع) وهو يبكي وقال له (أحد السيف فان القوم فساق) نقلا عن محمد اليعقوبي – (شرح وتوسيع وتعليق) لبحث الشهيد السعيد محمد باقر الصدر- مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٤ . ص ٢٦٥.

الانتقاد الثالث الذي وجه إلى أصحاب الانتظار السلبي من خلال دعوتهم إلى انتشار الظلم والفساد، حين ترك العمل الصالح الذي يدعو إلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك ترك العمل الجهادي إذا ما تعرضوا إلى الخطر، وعدم نصرة المستغيثين من قبل السلطات الجائرة، وذلك لكي تتمهد الارض الصالحة لظهور المهدي المنتظر (ع)، وكما أسموه بالشرط الموضوعي.

وقد انتقد الشهيد محمد الصدر (قدس سره) هذا الجانب من الانتظار السلبي وقال[1]: ان امتلاء الأرض ظلماً وجوراً، ليس بالجبر والإكراه، بل هو امر خارج عن اختيار الفرد بوجوده الشخصي، وإنما هو ناتج عن الطبيعة البشرية بشكل عام المتوفرة في المجتمع الناقص، ويكون تكليف الفرد إسلاميا منحصراً شرعاً في تصعيد درجة وقوة أرادته، عن طريق مكافحة الظلم والعمل لرفعه، لكي يتوفر تدريجياً شرط الظهور.

وأضاف، وليت شعري، إن شرط الظهور، هو هذا المستوى الإيماني، وليس هو كثرة الظلم وامتلاء الأرض جوراً، كما يريد البعض إن يفكروا، لوضوح إن الأرض لو امتلأت تماماً بالظلم وانعدم منها عنصر الأيمان، لما أمكن إصلاحها عن طريق القيادة العامة....

لذلك تضمن فكرة اليوم الموعود، سيطرة الأيمان على الكفر، بعد سيطرة الكفر على الإيمان، مع وجود كلا الجانبين، كما في قوله تعالى بالنسبة إلى المؤمنين ((ليستخلفنهم في الأرض وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً)) وقوله (ص): يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وبناءاً على ما تقدم، فان سيطرة الظلم والفساد ليس سبباً في تأخير فرج ظهور المهدي (ع) أو شرطا في تعجيل ظهوره، بل مواجهة الفساد والظلم والانحراف كذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع المستويات كذلك

---

[1] محمد الصدر. تاريخ الغيبة الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠١.

الإعداد والتوطئة، للحركة التغييرية الكبرى بظهوره، وغيرها من المرتكزات الأساسية التي دعا إليها أصحاب الانتظار الإيجابي.

المطلب الثاني

نظرية الانتظار الإيجابي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر

إن نظرية الانتظار الإيجابي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر تسمى بالانتظار البناء الحركي[١]، كذلك تسمى بالانتظار الموجه الذي يدعو إلى التغيير من السيئ إلى الحسن والذي فيه العمل والحركة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله والجهاد[٢]، حيث يعد المكلف نفسه اعداداً كاملاً من جميع الجهات ليكون مؤهلاً لنصرة المهدي المنتظر (ع) في وقت ظهوره، وان يترقب ظهوره في كل لحظة ليقوم بتنفيذ الوعد الإلهي الحق، بانقاذ البشرية من الظلم والفساد والضلال[٣].

ومن مميزات هذا النوع من الانتظار بأنه يمنح الانسان الامل والتفاؤل الذي يخترق ظلمات اليأس التي تكتنف حياة الإنسان، ومن خلال الامل يمنح الانسان "المقاومة" وبالتالي سوف يمنحه "الحركة" وهذه الأخيرة تخص هذا النوع من الانتظار[٤].

حيث وجد الشيخ محمد مهدي الاصفي إن هناك علاقة ما بين حركة الإنسان وبين تحقيق خلاصه ونجاته، وبهذا الشأن يقول (فان الإنسان إذا عرف نجاته وخلاصه يتوقفان على حركته وعمله وجهده سوف يبذل لخلاصه ونجاته وعمله من الجهد والحركة مالا قبل له به من قبل)[٥].

وبالتالي فان الإنسان بيده يستطيع ان يحقق ما ينتظره أما بالإسراع أو التأجيل أو الإلغاء.

---

[١] مرتضى مطهري، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢.

[٢] محمد مهدي الاصفي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.

[٣] صدر الدين الصدر ،المهدي (عج)، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، ط ٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م، ص ٢١١.

[٤] محمد مهدي الاصفي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

[٥] المصدر نفسه، ص ٣٩.

لذلك فان الباحثين والدارسين لمسألة المهدي (ع) بينوا ان هناك عدة شروط أو تكاليف يلتزم بها المكلف إثناء فترة غياب المهدي (ع).

وقد لخّص السيد محمد الصدر (قدس سره) هذه الشروط بعدة عناصر، حيث قال: "لا يكون الفرد على مستوى الانتظار المطلوب إلا بتوفر ثلاثة عناصر وهي عقائدية ونفسية وسلوكية)[١].

فبالنسبة إلى العنصر الأول: الجانب العقائدي[٢]:-

فيقصد به الاعتقاد بتعلق الغرض الإلهي بإصلاح البشرية جميعاً، وتنفيذ العدل المطلق فيها في المستقبل.

كذلك الاعتقاد بان القائد الذي يقود البشرية في ذلك اليوم الموعود، هو الإمام المهدي (ع) بن محمد بن الحسن العسكري (ع) الأمر الذي قامت ضرورة المذهب الأمامي عليه، وقامت عليه الإعداد الضخمة من إخبارهم.

العنصر الثاني: الجانب النفسي للانتظار وهذا بدوره يتكون من أمرين رئيسيين[٣]:-

الأمر الأول:- هو الاستعداد الكامل لتطبيق الأطروحة العادلة الكاملة عليه، كواحد من البشر على اقل تقدير، ان لم يكن من الدعاة إليها والمضحين في سبيلها.

الأمر الثاني:- توقع البدء بتطبيق الأطروحة العادلة الكاملة في أي وقت حيث انه منوط بإرادة الله تعالى، حيث ان الأخبار الدالة على ظهوره هو فجأة بغتة، وهذا ما جاء في الإكمال عن الرسول (ص)، قيل له: "يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك، فقال،: مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها إلا الله عز وجل، لا تأتيكم إلا بغتة ".

---

[١] محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٢.

[٢] المصدر نفسه، ص ٢٩٢.

[٣] المصدر نفسه، ص ٢٩٣.

العنصر الثالث: الجانب السلوكي للانتظار[١]:-

ويقصد به هو الإلزام الكامل بتطبيق الأحكام الإلهية السارية في كل عصر، على سائر علاقات الفرد وافعاله وأقواله، حتى يكون متبعاً للحق الكامل والهدى الصحيح، فيكتسب الإرادة القوية والإخلاص الحقيقي الذي يؤهله للتشرف بتحمل طرف من مسؤوليات اليوم الموعود.

وبناءاً على ما تقدم فان للانتظار الإيجابي عدة تكاليف يقوم بها المكلف أثناء فترة غياب المهدي (ع).

ومن الجدير بالذكر ان معظم هذه التكاليف التي سوف نستعرضها هي من النقاط البارزة والمشتركة بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية، واهم هذه التكاليف:-

أولاً:- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحداً من أهم ركائز الانتظار الايجابي للمهدي المنتظر (عليه السلام)، وذلك لان مفهوم الانتظار الايجابي يسعى إلى ايجاد مجتمع اسلامي قويم وفق تعاليم القرآن الكريم، والسنة النبوية المتواترة واعداده اعداداً رسالياً ليكون مؤهلاً لحمل رسالة السماء، لذلك فلابد له أن يتخذ من فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة للبناء الاجتماعي والاصلاح الديني[٢].

وقد يسأل هل ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان كفائيان ام عينيان[٣].

---

[١] محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٤.

[٢] كاظم جعفر المصباح، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨.

[٣] يقصد بالواجب الكفائي انه الواجب الذي يتعلق بجميع المكلفين ، ويسقط بامتثال البعض ،وأمثلته في الشريعة كثيرة منها: الصلاة على الميت ، وإنقاذ الغريق وغيرهما، أما الواجب العيني فهو ما يتعلق بكل مكلف ، ولا يسقط بفعل الغير كالصلاة والصوم وغيرهما . أنظر : محمد بحر العلوم ، الإجتهاد (أصوله وأحكامه) ، دار الزهراء (ع) ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩١ ، ص ١٥٣ .

والجواب اختلف العلماء في كيفية وجوبه، فقال الأكثر إنها من فروض الكفايات وقال آخرون: هما من فروض الأعيان لا يسع احد تركهما والإخلال بهما[١]، قال الشيخ الطوسي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضان من فرائض الإسلام، وهما فرضان على الأعيان، لا يسع احد تركهما والإخلال بهما[٢].

وقال آية الله الخميني: (الأقوى وجوبهما كفائي، فلو قام به من به الكفاية سقط عن الآخرين، وألا كان الكل مع اجتماع الشرائط)[٣].

وقال السيد علي الحسيني السستاني: فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض مراتبهما واجبان كفائيان... فإذا لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر احد... اثمنا جميعاً.... أما إذا قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر احدنا فقط سقط عن الجميع[٤].

وقال أيضاً:- أنهما واجبان عينيان ببعض مراتبهما، وهي مرتبة إظهار الكراهة فعلاً أو قولاً من ترك المعروف وفعل المنكر[٥].

أما ابن كثير في كتابه (تفسير القرآن العظيم) يقول إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضان كفائيان، إذا قام به البعض سقط عن الكل، وذلك لقوله تعالى:- ((لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر))[٦]،

---

[١] المنتظري ، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، جـ ٢، المركز الإعلامي للدراسات الإسلامية، قم، ١٤٠٨هـ، ص ٢٢٠.

[٢] نقلاً عن : كاظم جعفر المصباح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٤.

[٣] ـــ، من هنا المنطلق (مجموعة مسائل حيوية لآية الله الخميني)، دار التوجيه الإسلامي، بيروت، ١٩٧٩، ص ٧١.

[٤] عبد الهادي تقي الحكيم، الفتاوى الميسرة وفق فتاوى آية الله العظمى السيد علي السيستاني، دار المؤرخ العربي، بيروت، (د.ت)، ص ٣٠٢.

[٥] المصدر نفسه، ص ٣٠٤.

[٦] القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية: ١٠٤.

ففي قوله ((ولتكن منكم)) أي بعضكم وليس الكل، فالمقصود من الآية: ان تقوم فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن[١].

وبناءاً على ما تقدم فلابد من الأمر بالمعروف وإزالة المنكر سواء كان عينياً أم كفائياً، حيث إذا كان بمقدور الفرد أو الأفراد إزالته فيها، وإلا فإنه يجب على الجميع العمل به وجوباً عينياً مع اجتماع الشرائط.

(لذلك لا يختص وجوب الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر بصنف من الناس دون صنف، بل يجب عند اجتماع الشرائط المذكورة على العلماء وغيرهم والعدول والفساق والسلطان والرعية والأغنياء والفقراء)[٢].

وشرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عديدة، ذكرها الفقهاء، الا إنها تندرج في أمرين رئيسيين وهما[٣]:-

الأمر الأول:- العلم بالمعروف والمنكر، فلو لم يكن الفرد عالماً بالحكم الشرعي الإسلامي، أو لم يكن محرزاً بان فعل الشخص الأخر معصية للحكم... لم تكن هذه الوظيفة الإسلامية واجبة، بعبارة اخرى لا يجبان على الجاهل بهما، فالذي يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر يجب ان يعلم ما هو المعروف وما هو المنكر، وان يشخصهما تشخيصاً تاماً، فبمراعاة هذا الشرط يتدارك أي محذور أو خطأ يحتمل أن يقع أثناء ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتمنع من وقوعه.

الأمر الثاني:- احتمال التأثير في الفرد الآخر، فلو لم يكن يحتمل ان يكون لقوله اثر لم يجب القيام بالأمر والنهي، فضلاً عما إذا احتمل قيامك الآخر بالمعارضة والمجابهة أو إيقاع الضرر البليغ.

---

(١) الحافظ عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الخير، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ٣٠٦.

(٢) احمد زكي تفاحة. الاسلام والحكم. دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٧، ص ٨٧.

(٣) انظر محمد الصدر. تاريخ الغيبة الكبرى، ص ٣١٧، ص ١١٨. وللمزيد انظر ايضاً احمد زكي تفاحة، المصدر السابق، ص ٨٨-ص ٩١. كذلك انظر آية الله المنتظري. مصدر سبق ذكره، ص ٢٤١- ص ٢٥.

وقد ورد ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العديد من آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية الشريفة وسوف نذكر جزءاً منها:-

ففي قوله تعالى في محكم كتابه العزيز: ((ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون))[١].

وقوله تعالى ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله))[٢].

وقوله تعالى ((والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله * أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم))[٣].

وقال تعالى: ((وإذا قالت أمة منهم لِمَ تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً * قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون * فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون من السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون))[٤].

أما في السنة النبوية الشريفة عن رسول الله (ص) انه قال: (لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت عنهم البركات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء)[٥].

---

[١] القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية: ١٠٤.

[٢] القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية: ١١٠.

[٣] القرآن الكريم، سورة التوبة، آية: ٧١.

[٤] القرآن الكريم، سورة الاعراف، آية: ١٦٤-١٦٥.

[٥] الحر العاملي، مصدر سبق ذكره، جـ ١١، ص ٣٩٩.

وقوله (ص): (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الايمان)[١].

وقال النبي (ص): (ان الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له، فقيل له: وما المؤمن الذي لا دين له؟ قال: الذي لا ينهي عن المنكر)[٢].

وعن محمد بن عرفة قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: (لتأمرُنَّ بالمعروف، ولتنهوُنَ عن المنكر، أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم)[٣].

وبناءاً على ما تقدم إن أصحاب الانتظار الايجابي في الفكر السياسي الأثني عشري ارتكزوا على هذه الركيزة وذلك لأنها واجبة ذكرت في العديد من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، وتارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه عواقب كثيرة منها نزع للبركات، وتسليط الظلمة عليهم كذلك لا يستجاب دعاء الأخيار فيما ذا دعوا الله لرفع الظلم والبلاء.

وهذا بدوره يؤدي إلى اضمحلال مقومات المجتمع المسلم وانتشاره وعدم بقاء من ينتظر المهدي (ع) وهذا ما جعل المؤمنين بمفهوم الانتظار الايجابي يركزون على ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتخذونه ركيزة من أهم ركائز نظريتهم[٤].

كذلك هو الحال مع أهل السنة الذين يؤكدون على هذه الركيزة ويعتبرونها من الفرائض المهمة ووسائل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وذلك بانها جزء من سياسة الدولة الإسلامية الحاكمة بما انزل الله.

---

[١] انظر الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الايمان، باب كون النهي عن المنكر من الأيمان، جـ ١، دار الحديث، ـ، ١٤١٥هـ، ١٩٩٢، ص ٢٩٧.

[٢] الحر العاملي، مصدر سبق ذكره، جـ١١، ص ٣٩٩.

[٣] المصدر نفسه، ص ٣٩٤.

[٤] كاظم جعفر المصباح، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٤.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير، ركن من أركان خطة الدولة في إقامة الدين الذي تستمد الدولة شرعيته منه[١].

بل ان من واجبات الدولة المسلمة العمل على إحياء هذه الفريضة وذلك من خلال انتشار هيئة خاصة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لها مؤسساتها ونظمها وقوانينها، تقوم هذه الهيئة بإلزام الناس بمنهج الإسلام في الحياة وتقف الحكومة من وراء هذه الهيئة وتدعمها، ويدخل تحت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إقامة الحدود، وجلب المصالح، وإحياء الأخلاق الكريمة، فإقامة حدود الله وفق تطبيق امثل هو أمن للأمة واستقرار للمجتمع وثبات الدين[٢].

ثانياً:- الجهاد

يعتبر الجهاد بشقيه جهاد النفس وجهاد العدو من الركائز المهمة التي يستند عليها أصحاب الانتظار الايجابي في انتظارهم لظهور الإمام المهدي (ع)، حيث يعتبر احد التكاليف المهمة التي يقوم بها المكلف إثناء فترة غياب المهدي (عليه السلام) عند الاثني عشرية، ويعد فريضة واجبة القيام بها عند أهل السنة.

وقبل الدخول في تفاصيل هذه الركيزة لابد من إعطاء المعنى اللفظي والاصطلاحي لهذا المفهوم.

المعنى اللغوي لكلمة (الجهاد)- هو من مصدر للفعل جاهد، مجاهدة، واصله الثلاثي (الجَهد) بفتح الجيم. وضمنها الطاقة وقرئ بهما قوله تعالى: ((والذين لايجدون الا جَهدهم)) ، والجهد بالفتح المشقة، و (جَهَدَ) دابته و (أجهدها) إذا حمل عليها في السير وفق طاقتها و (جَهَد) الرجل في كذا أي جَدّ فيه وبالغ وبابهما: قطع، و(جُهِد) الرجل على ما لم يُسمّ فاعله فهو (مجهود) عن المشقة و (جاهَدَ) في

---

[١] علي محمد الصلابي. فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص ٤٨١.

[٢]المصدر نفسه ،ص ٤٨٢.

سبيل الله (مُجاهده) و (جِهاداً) و (الابتهار) و (التجاهُد) بَذل الوسع و (المجهود)[١].

أما المعنى الاصطلاحي: ويقصد به أي الجهاد والمجاهدة: استفراغ الوسع في مدافعة العدو، والجهاد ثلاثة اضرب: مجاهدة العدو، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس[٢].

وقد أثار الإسلام أمام الإنسان، مسؤوليته العملية عن القتال في سبيل الله، والجهاد بالمال والنفس، ومحاربة الجماعات التي تصد عن سبيل الله، لان ذلك هو معنى الأيمان، وحقيقته وواقعيته، وهو الأساس الأخلاقي الذي يبرر للإنسان القتال[٣].

أضف إلى ذلك كله إن الإسلام لم يبتعد عن قاعدته الأساسية الروحية والأخلاقية، عندما شرع الجهاد، وأباح القتال وشجع على العنف، من اجل مواجهة الضرورات الدفاعية والوقائية التي تفرضها طبيعة حركته في الحياة، كدين يتحدى الظلم والانحراف، ويهدم الإلحاد والفوضى[٤].

أما من ناحية فريضة الجهاد، فان الفقه الإسلامي بين صنفين من الجهاد هما[٥]:-

١- الجهاد الابتدائي: أو جهاد الدعوة للأسلام، أو نظام فتح البلاد الكافرة ونشر الاسلام فيها ويكون هذا بالحجة والدليل والتعليم والحوار على الصعيد العالمي، وهذه الدعوة قد تصادف من يمنعها ويكافحها، وهنا لابد للدولة

---

[١] محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، مصدر سبق ذكره، مادة (جهد)، ص ١١٤.

[٢] الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد بن الفضل (ت ٥٠٢هـ)، معجم مفردات القرآن الكريم، تحقيق نديم مرعشلي، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، ص ٩٨.

[٣] محمد حسين فضل الله، الاسلام ومنطلق القسوة، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٤-٢٠٥.

[٤] المصدر نفسه، ص ٢١٢.

[٥] انظر كاظم الحسيني الحائري، الكفاح المسلح في الاسلام، مؤسسة اهل البيت (ع)، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م، ص ٧. كذلك انظر: محمد المبارك، نظام الاسلام (الحكم والدولة)، رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية، ايران، ١٩٩٧، ص ١١٨، ص ١٥٦.

الإسلامية من حماية دعوتها بالقوة والسلاح ومجاهدة من يقف في سبيلها، لنشر الهدى والأيمان وتحرير الإنسان من سيطرة الطاغوت وتيه الجاهلية.

٢- الجهاد الدفاعي: وهو الصنف الثاني من أصناف الجهاد- ويجب هذا الصنف من الجهاد عندما تتعرض العقيدة أو الأمة والوطن الإسلامي أو المصلحة الإسلامية العليا للخطر، كالهجوم والاحتلال الذي تمارسه القوى والكيانات الكافرة.. كالذي يجري ألان في أفغانستان ولبنان وفلسطين وأمثالها.

وقد ناقش الفقهاء في أبواب الجهاد هذه المسألة واجمعوا على جواز الجهاد الابتدائي عندما يظهر الإمام المهدي (ع)، وان هذا هو المألوف لدى فقهاء الشيعة الأمامية، حيث تنحصر مشروعية القتال عندهم في (الجهاد الدفاعي) في حماية العقيدة والوطن الإسلامي ومقدساته والمصلحة الإسلامية العليا، فجهاد الفتح أو الابتدائي برأيهم هو من شؤون وصلاحية المهدي المنتظر (ع)[١].

لذلك أن أصحاب الانتظار الايجابي يدعون إلى النوع الثاني وهو الجهاد الدفاعي وممارسته في عصر غيبة الإمام المهدي (ع)، وذلك لان من خلاله سوف يرفع مستوى الوعي الجهادي، والقدرة القتالية لدى المسلمين، ويزرع في نفوسهم روح البذل والتضحية، لكي تمكنهم لخوض الجهاد الابتدائي الذي سيمارسه القائم المنتظر (ع) حال ظهوره[٢].

أما بالنسبة إلى ما طرحه السيد اية الله كاظم الحسيني (الحائري)، وهو احد فقهاء الشيعة المعاصرين، وفي كتابه(الكفاح المسلح)، فهو رأي معارض لتلك الآراء، فهو يرى "مشروعية القتال الابتدائي من اجل نشر الدعوة واقامة دولة الاسلام وتوحيد الله سبحانه وتعالى في كل ربوع الارض واستدل بالاستدلالات التالية[٣]:-

---

(١) كاظم الحسيني، الحائري، مصدر سبق ذكره، ص ٨.

(٢) كاظم جعفر المصباح، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١-١٨٢.

(٣) كاظم الحسيني الحائري، مصدر سبق ذكره، ص ٩-١٠.

١- إن الاسلام دين رحمة وهداية للبشرية ولطف من الألطاف الإلهية التي يجب أن يعم البشرية.

٢- إن الأمة الإسلامية وقيادتها الشرعية هي المسؤولة عن الدعوة الإسلامية ونشر الإسلام.

٣- إن الشر والكفر والضلال هما سبب تشريع القتال في الاسلام - بعد عجز الوسائل السلمية عن أحداث التغيير، ونشر الاسلام- وإيجاب عن المسلمين ولا يوجد دليل يقيد هذا الجواز ويحصره في شخص المعصوم.

٤- وبناءاً على ما تقدم يستنتج ضرورة منح الأمة والدولة الإسلامية مشروعية استعمال كل وسيلة شريفة ضرورية لنشر الاسلام وحمله إلى العالم.. وتحقيق اللطف والهداية في ربوع الأرض كافة.

٥- وعلى ذلك وفق رأي كاظم الحائري، ثبت ان جهاد الفتح، أو الجهاد الابتدائي هو جهاد مشروع في وقتنا الحاضر، ويجب القيام به في كل زمان ومكان مع توفر شروطه ودواعيه، وليس من شروطه وجود المعصوم أو نائبه الخاص.

وهذا الرأي يتوافق مع سيد قطب فهو يدعو إلى الجهاد الابتدائي وذلك من خلال ارائه وتصوراته التي طرحها في كتابه (معالم في الطريق) ومنها:-

ان حق الاسلام ان يتحرك ابتداءاً، فالإسلام ليس نحلة قوم، ولا نظام وطن، ولكنه منهج الله، ونظام عالمي. ومن حقه ان يتحرك ليحطم الحواجز من الأنظمة والأوضاع التي تغل من حرية "الإنسان" في الاختيار، لذلك فهو يهاجم الأنظمة والأوضاع ليحرر الأفراد من التأثيرات الفاسدة، المفسدة للفطرة المقيدة لحرية الاختيار، ... وان تحرير الناس أجمعين.. وعبارة الله وحده لا تتحقق - في التصور الإسلامي وفي الواقع العلمي- إلا في ظل النظام الإسلامي[1].

حيث أن تبريره بان يتحرك إلى الإمام ابتداءاً... لإنقاذ الإنسان في الأرض من العبودية لغير الله، حيث لا يمكن إن يقف عند حدود جغرافية، ولا أن ينزوي داخل حدود عنصرية، وذلك لان المعسكرات المعادية للإسلام قد يجيء عليها

---

[1] سيد قطب، معالم في الطريق، دار الكتاب الاسلامي، قم، ١٩٨٣، ص ٨٩.

زمان تؤثر فيه إلا تهاجم الاسلام، إذا تركها تزاول عبودية البشر للبشر داخل حدودها الإقليمية، حيث إن الاسلام في هذه الحالة لا يهادنها، الا ان تعلن استسلامها لسلطانه، ضماناً لفتح أبوابها لدعوته بلا عوائق مادية من السلطات القائمة فيها[١].

لذلك فهو يدعو إلى قيام مملكة الله في الأرض وإزالة مملكة البشر وانتزاع السلطان من أيدي مغتصبية من العباد ورده إلى الله وحده، وسيادة الشريعة وحدها وإلغاء القوانين البشرية[٢].

وقد ورد ذكر الجهاد في سبيل الله في كثير من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومنها:-

قال سبحانه وتعالى في كتابه ((انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون))[٣].

وقال تعالى: ((ان الذين أمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين ءووا ونظروا أولئك بعضهم أولياء بعض))[٤].

وعن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): الخير كله في السيف، وتحت ظل السيف، ولا يقيم الناس الا بالسيف، والسيوف مقاليد الجنة والنار[٥].

عن ابي عبد الله (الإمام جعفر الصادق عليه السلام) ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية فلما رجعوا، قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، فقيل يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: "جهاد النفس"[٦].

---

(١) سيد قطب ، مصدر سبق ذكره، ص ٨٦-٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(٣) القرآن الكريم، سورة التوبة، آية: ٤١.

(٤) القرآن الكريم، سورة الأنفال، آية: ٧٢.

(٥) الحر العاملي، مصدر سبق ذكره، جـ ١١، ص ٥.

(٦) انظر: الخميني، الأربعون حديثاً، (الحديث الأول: جهاد النفس)، دار الكتاب الإسلامي-بيروت، ١٩٩١، ص ٢٠.

قال أمير المؤمنين (ع): ان الله فرض الجهـــاد وعظمـــه وجعلـــه نصـــره وناصره، والله ما صلحت دنيا ولا دين الا به[١].

ورغم اعتقاد أهل السنة بظهور المهدي إلا انهم لا يعطلون فريضة الجهـــاد أو حكم من إحكام الدين الإسلامي والقيام به بدعوى انتظاره، وحسب قول الشـــيخ سعيد محمد حوّى (ت ١٤١٠هـــ) ، يقول (فمع إيماننا بظهور المهدي بالصـــفات التي ذكرها رسول الله (ص) فلا يصح لنا أن نعلق إقامة الفرائض المطلوبة منـــا شرعاً على ظهوره)، ثم قال (لكننا ننوي إذا ظهر وعرفناه بصفاته ان نكون مـــن جنده وأنصاره، ولكننا لا نعلق العمل لنصـــرة الاســـلام ولقامـــة الخلافـــة علـــى ظهوره...، فكما ان الصلاة لا نؤخرها من وقتها، فكذلك فرائض العصر لا نـــؤخر العمل لها تعليق على شيء لم يكلفنا الله عز وجل ان نعلق عملاً مفروضـــاً حتـــى ظهوره) [٢].

أما الشيخ ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـــــ)، اعتبـــر المهـــدي مـــن المجددين الذي يبعثهم الله في رأس كل مائة سنة كما صح عن النبي محمد (ص)، فهو برأيه ان انتظار المهدي لا يستلزم التواكل عليه وترك العمل لإقامة حكـــم الله في الأرض، (وذلك لان خروجه في هذا العصر وحال المسلمين المنقســـمين إلـــى أحزاب وشيع، لما استطاع ان يقيم دولة الاسلام إلا بعد أن يوحدهم ويجمعهم تحت راية واحدة، وهذا يحتاج إلى عمر مديد)[٣].

لذلك دعى الشيخ ناصر الدين الألباني، إلى عدم ترك العمل والجهـــاد فـــي سبيل الله، وذلك حسب قوله، حتى إذا خرج المهدي لم يكن بحاجة إلى ان يقـــودهم إلى النصر، وان لم يخرج فقد قاموا بواجبهم[٤]، وذلك لقوله تعـــالى فـــي ســـورة التوبة:

---

[١] الحر العاملي، مصدر سبق ذكره، جـ ١١، ص ٩٩.

[٢] الشيخ سعيد حوى، هو احد ابرز مفكري الإسلام السياسي الحكومي، انظر:- عداب محمـــود الحمـــش، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٤.

[٣] عداب محمود الحمش ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣١.

[٤] المصدر نفسه، ص ٢٣٧.

((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون))[١].

وبناءاً على ما تقدم فان أهل السنة هدفهم هو إقامة الدولة الإسلامية وتحكيم الشريعة الإسلامية وحماية الدين بل الدعوة إلى نشره في مختلف البلاد وتحقيق غاياته كذلك الدفاع عن المسلمين ومقدراتهم، في وجود المهدي (ع)، وعدم وجوده لأنهم لا يعطون الإعمال السابقة لأنها في غاية الأهمية.

والسؤال الذي يسأل ما الحاجة إلى إقامة دولة أو حكومة إسلامية؟ كذلك من هو رئيس هذه الدولة وكيف تتم عملية اختياره من الأمة هل بالنص أم بالاختيار؟ لذلك سوف نحاول الرد على هذه الأسئلة في الفصل التالي.

ثالثاً:- التقية

وكما بينا سابقاً ان التقية هي أحدى ركائز الانتظار السلبي، وهي كذلك احد تكاليف المؤمن في فترة الغيبة الكبرى، والاتجاه الأول يختلف عن الاتجاه الثاني في كيفية الاعتماد على مفهوم التقية، حيث ذكرنا سابقاً أنها عامة عند أصحاب الانتظار السلبي لكن أصحاب الانتظار الايجابي عندهم تستخدم في موارد معينة.

وقبل الخوض في ذكر التفاصيل لهذه المسألة، يجب اولاً إعطاء تعريف واضح لمفهوم التقية.

عرف المفسرون التقية بأنها: "إخفاء المعتقد خوفاً من ضرر هالك، ومعاشرة ظاهر مع العدو المخالف والقلب مطمئن بالعدواة والبغضاء"، وعرفها الشيخ المفيد في كتابه أوائل المقالات بأنها "كتمان الحق وستر الاعتقاد ومكافحة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدنيا والدين"[٢].

---

(١) القرآن الكريم، سورة التوبة، آية: ١٠٥.

(٢) احمد الوائلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨.

لذلك فان الغاية من التقية هي صيانة النفس والعرض والمال، وذلك في ظروف قاهرة لا يستطيع فيها المؤمن ان يعلن عن موقفه الحق صريحاً[١].

والتقية عند الشيعة تختلف باختلاف المقام فقد تكون واجبة وقد تكون مباحة وقد تكون محرمة، ولذلك نجد عبارات فقهاء الشيعة قد ذكرت الحالات الثلاث ويقول ابن بابويه القمي، اعتقادنا في التقية: إنها واجبة، وان من تركها فكانما ترك فرضاً لازما كالصلاة، ومن تركها قبل ظهور المهدي فقد خرج عن دين الله ودين نبيه والأئمة[٢].

أما العلامة الشيخ محمد رضا المظفر فيقول "إنها ليست بواجبة على كل حال، بل قد يجوز أو يجب خلافها في بعض الأحوال كما إذا كان في إظهار الحق والتظاهر به نصرة الدين وخدمة للإسلام، وجهاد في سبيله، فانه عند ذلك يستهان بالأموال ولا تعز النفوس، وتحرم التقية في الأعمال التي تستوجب قتل النفوس المحرمة أو رواجاً للباطل، أو فساداً في الدين، أو ضرراً بالغاً على المسلمين[٣].

لذلك أنها تحرم إذا ترتب عليها مفسدة اعظم، كهدم الدين وخفاء الحقيقة، على الأجيال الآتية، وتسلط الأعداء على شؤون المسلمين وحرماتهم و معابدهم[٤].

وتأتي ثورة الإمام الحسين (ع) مصداقاً إسلامياً عظيماً لهذه الفكرة، حيث ان الإمام الحسين (ع)، كان مخيراً يومئذ بين العمل بالتقية وبين تركها، ولم يكن يجب العمل بالتقية بحقه، لذلك فهو اختار الجانب الأفضل في الدنيا والأفضل في الآخرة، هو نيل الشهادة بعد صموده ضد الانحراف، والظلم، والضلال[٥].

---

[١] علي الرباني الكلبايكاني. (محاضرات في الالهيات لسماحة العلامة المحقق الشيخ جعفر السبحاني)، مؤسسة الامام الصادق (ع)، قم، ١٤٢٥هـ، ص ٤٩٥.

[٢] احمد الوائلي: مصدر سبق ذكره، ص ١٩٠.

[٣] محمد رضا المظفر، عقائد الامامية، مؤسسة الامام الحسين (ع)، قم، ١٩٩٩، ص ١٠١-١٠٢.

[٤] علي الرباني الكلبايكاني، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩٩.

[٥] محمد محمد صادق الصدر، اضواء على ثورة الامام الحسين (ع)، انصار الله للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، النجف الاشرف، ١٩٩٦، ص ٣٧.

وبناءاً على ما تقدم فان العمل بالتقية يتبع الحالات والظروف التي يمر بها المسلمين.

وقد ورد ذكر مفهوم التقية في آيات القرآن الكريم ومن هذه الآيات:-

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم ((من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان))[١].

قال الزمخشري "روي ان اناساً من أهل مكة فتنوا فأرتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه، وكان فيهم من اكده واجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان، وهم عمار بن ياسر وابواه: ياسر وسمية، وصهيب وبلال وخبّاب، أما عمار فاعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها.."[٢].

كذلك هناك الكثير من الآيات والروايات التي تدعو إلى هذا المفهوم، وقد وردنا قسم منها في الصفحات السابقة.

لذلك ان الامر بالتقية عند أصحاب الانتظار الايجابي يعتبر من الأمور المهمة وعدم الاخذ بهذا الامر سوف يؤدي على اقل تقدير إلى بطء وجود العدد الكافي من المخلصين المحصنين، الذين يشكل وجودهم أحد الشرائط الأساسية للظهور، ليتكفلوا مسؤولية نشر القسط والعدل في العالم تحت قيادة المهدي (ع)[٣].

كذلك انه لا يراد من التقية، الا اتقاء شر الأشرار وتجنب أثارتهم ضد المخلصين وما قد يقومون به من اعمال ضدهم تؤدي إلى استئصالهم[٤].

رابعاً:- انتظار الفرج والدعاء بتعجيله

لقد أمرت الأحاديث الشريفة إلى انتظار الفرج كذلك الإكثار من الدعاء بتعجيل الفرج وظهور الإمام المهدي (ع)، كأحد التكاليف المهمة لعصر غيبته[١].

---

[١] القرآن الكريم، سورة النحل، آية: ١٠٦.

[٢] نقلاً عن علي الرباني الكلبايكاني، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩٦.

[٣] محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، ص ٣٥٤.

[٤] المصدر نفسه، ص ٣٥٥.

بالنسبة إلى انتظار الفرج، نلاحظ ان طول عصر غيبة الامام المهـدي (ع) تعتبر حلقة من حلقات التمحيص (الاختبار) الإلهي، وذلك لان في امتـداد غيبـة المهدي (ع) سوف تتكشف النفوس الضعيفة الإرادة، وذلك لأنهم يظنون بأنه قـدراً حتمياً ووضعاً ابدياً، فيحصل لديهم اليأس والقنوط لـذلك سـوف يفشـلون فـي التمحيص الإلهي[٢].

لذلك جاء النهي عن العجل بصدد حلول ظهور المهدي (ع)، وذلـك لانـه يمكن ان يكون باعثاً لفقد بعض الناس الارتباط والتعلق بحكمة الغيبـة والانتظـار وأسرارها الإلهية، ليصطدم بحالة يأس وقنوط" لذلك اصدروا امراً بالصبر علـى انتظار خروجه[٣].

ومن هنا فان طول عصر الغيبة وما يصاحبها من صبر وتحمل للظـروف النفسية والموضوعية تعتبر عبادة وجهاد للمنتظرين المخلصين[٤].

وقد وردت روايات كثير في اهمية انتظار الفرج، ومنها:-

عن ابي الحسن الرضا (ع)[٥]، قال: ما احسن الصبر وانتظار الفرج أمـا سمعت قول الله عز وجل: ((فارتقبوا اني معكم رقيب)) ((فانتظروا اني معكم من المنتظرين)) فعليكم بالصبر إنما يجيء الفرج على اليأس وقد كان من قبلكم اصـبر منكم.

وعن الفيض بن المختار عن ابي عبد الله (ع)[٦]، قال: من مات منكم وهو منتظر لهذا الامر كان كمن هو مع القائم في فسطاطه، قال: ثم سكت هنيئه، ثـم

---

[١] عبد الرحيم الحصيني. مصدر سبق ذكره، ص ١٧٦.

[٢] محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٩.

[٣] محمد رضا حكيمي، الانتظار، مجلة الفجر، العد ٣، السنة الاولى، مكتبة الاعـلام الاسـلامي، الحـوزة العلمية، قم، ١٤٠٤هـ، ص ١٠٠.

[٤] عدنان البكاء، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٤.

[٥] نقلاً عن محمد تقي الموسوي، مكيال المكارم في فوائد الدعائم للقائم (عج)، تحقيق العلامة السيد علـي عاشور، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص ١٢٨.

[٦] المصدر نفسه، ص ١٣١.

قال، لا بل كمن قارع معه بسيفه ثم قال (ع): لا والله، كمن استشهد مع رسول الله (ص).

كذلك ان الإكثار من الدعاء بتعجيل فرج ظهور الإمام المهدي (ع)، يعتبر من الامور المهمة للمكلفة اثناء فترة الغيبة وذلك لان في تقوية الارتباط بالله والتوجيه اليه تعالى يعتبر تمهيداً لظهور المهدي-عجل الله فرجه.

فعن الإمام المهدي (ع) في التوقيع المروي في كمال الدين، وكتاب الاحتجاج[١]، قال: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم.

وقد وردت أدعية كثيرة في أمر ظهور المهدي (ع) وفي ثواب انتظاره منها هذا الدعاء الذي يردده المؤمنون كثيرا "اللهمَّ كنْ لوليك الحجة ابن الحسن رضوانك عليه واله في هذه الساعة وفي كل ساعة، ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً[٢].

وفي دعاء الافتتاح المنقول عن الإمام الحجة (ع)، نقرأ هذا الدعاء:-

اللهمَّ إنا نشكو إليك فقد نبينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا..... اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الاسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة[٣].

كذلك دعاء العهد، روي عن الإمام الصادق (ع) انه قال: من دعا إلى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا الدعاء كان من أنصار قائمنا، فان مات قبله أخرجه

---

[١] المصدر السابق نفسه، جـ ١، ص ٢٨٧. كذلك يمكن الرجوع إلى نفس المصدر في ذكر فوائد الدعاء للمهدي (ع)، فقد كتب الكثير عنها السيد محمد تقي الموسوي وذكر المكرمات الكثيرة إذا دعى بها المؤمن خلال فترة الغيبة.

[٢] صالح الجوهري ، ضياء الصالحين في الادعية والزيارات : دار الفقه للطباعة والنشر .ايران، ١٤٢٤ه.ص ٧٥.

[٣] عباس القمي. مفاتيح الجنان، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢. ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص ٢٣١-٢٣٦.

تعالى من قبره وأعطاه الله لكل كلمة إلف حسنة ومحا عنه ألف سيئة، وأول هذا الدعاء (اللهم رب النور العظيم ورب الكرسي الرفيع...)[١].

كذلك دعاء الندبة الذي يدأب عليه المؤمنين في يسوم الجمعة (والدعاء مذكور في كتب الدعية)[٢].

وغيرها من الأدعية الكثيرة التي تدعو إلى انتظار فرج الإمام المهدي (ع) والدعاء لتعجيل ظهوره.

وعلى الرغم من أهمية الدعاء عند اصحب الانتظار الايجابي، حيث تصنع في داخليهم حالة من الانصهار الروحي والوجداني مع الإمام المهدي (ع)، إلا إن الاكتفاء بهذا الأمر وحده لا يجعليهم في عداد المنتظرين لظهور الإمام المهدي (ع) لذلك دعوا إلى أمور أخرى وهي التوطئة العملية لظهور الإمام المهدي (ع).

خامساً:- التوطئة العملية لظهور الإمام المهدي (ع)

كذلك يدعو أصحاب الانتظار الايجابي إلى التوطئة العملية ويعتبرونها من التكاليف المهمة على المكلف نقصد بالتوطئة هو تمهيد الأرض لظهور المهدي (ع)، حيث ان من دون الإعداد والتوطئة والنصرة لا يمكن إن تتسم ثورة المهدي (ع) في تاريخ الإنسان، وتوطئة الأرض لهذه الثورة مهمة واسعة كبيرة، ومعقدة ينهض بها جيل الموطئون في مواجهة عتاة الأرض وطغاتها المستكبرين، ولابد لهذا الجيل الذي ينهض بمشروع إعداد الأرض لظهور الإمام إن يواجه القوة الآلية التي تستخدمها جبهة طغاة الأرض وتزيد بالتربية الإيمانية والجهادية والتوعية السياسية[٣].

---

[١] عباس القمي ، مصدر سبق ذكره، ص ٦١٥-٦١٨.

[٢] المصدر نفسه، ص ٦٠٧-٦١٣.

[٣] محمد مهدي الاصفي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥، ص ٦١.

وعليه فان مشروع التوطئة العملية لظهور الإمام (ع) يتمثل فيما يلي[١]:-

١- تهيئة كوادر مؤهلة كافية للانتماء لثورة الإمام المنتظر (ع).

٢- تهيئة أرضية وقاعدة صالحة تدعم ثورة الإمام المنتظر (ع).

٣- تهيئة الأجواء الفكرية والنفسية لاستقبال الإمام (ع).

٤- تعميق وترسيخ مبدأ الرفض لكل الكيانات المناقضة للإسلام، والعمل على قيام كيانات تطبق الاسلام.

٥- تهيئة الآلية السياسية والعسكرية والاقتصادية والإدارية والإعلامية التي لابد منها في مثل هذه الثورة.

ويلخص عبد الهادي الفضلي دعوة التوطئة العملية، بأنها دعوى أما بالعمل السياسي، أو القيام بالثورة المسلحة، حيث يقول (لا أظن إن التوطئة لظهور إمام مصلح يؤسس مجتمعاً جديداً، وقيم دولة جديدة، تفيد معنى غير العمل السياسي، أما بإثارة الوعي السياسي وحده، حيث لا يقتدر على الثورة المسلحة، وإما مع الثورة حيث يكون مجالها)[٢].

سادساً:- التعرف على علامات الظهور

أضف إلى ذلك كله، إن من تكاليف عصر الغيبة أو عصر ما قبل ظهور المهدي، الموعود (ع)، معرفة علامات خروجه.

وعلامات الظهور، عبارة عن عدة حوادث مبعثرة في الزمان، ولا يمكن أن تدوم، مهما طال زمانها، حيث أن كل إنتاجها هو أعلام المسلمين وتهيئة الذهنية عندهم لاستقبال يوم الظهور[٣].

---

[١] المصدر نفسه، ص ٦١، كذلك انظر: صدر الدين الصدر، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٢. كذلك انظر:- كيفية تهيئة النفس في عصر الانتظار، الانترنيت عن الموقع التالي:- http://www.montazar.net/htMl/ara/htMl/08/03.php?num=38

[٢] عبد الهادي الفضلي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧.

[٣] محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩٨.

لذلك فهي مقدمة أو منهجية للمخلصين الممحصين المؤيدين للمهـدي (ع)، الذين ينتظرون ظهوره، وهم على احاطة ذهنية كاملة بالعلامات، فهم الذين تلفتهم الحوادث إلى يوم الظهور، وتعدهم نفسياً وايمانياً واجتماعياً لاستقباله ومؤازرتـه والقيام بواجباتهم لنصرته[١]. كذلك هي مقدمة لكشف ادعيا المهدوية والنجاة مـن شباكهم[٢].

ويمكن الإشارة إلى علامات عصر الظهور[٣]:-

١- خروج الرايات السود من خراسان.

٢- قتل النفس الزكية.

٣- ظهور الدجال.

٤- ظهور السفياني.

٥- ظهور اليماني.

٦- خروج يأجوج ومأجوج.

وبناءاً على ما تقدم، نطرح سؤالاً جوهرياً وهو: مـن ينتظـر مـن؟ هـل المؤمنين بهذه العقيدة؟ أم الإمام (عليه السلام) ينتظرنا؟

وقد أجاب عن هذا السؤال الشيخ محمد مهدي الاصفي وقال[٤]: إن الإمـام المهدي (ع) هو الذي ينتظر حركتنا ومقاومتنا وجهادنا، وليس الأمر العكس، فـان أمر ظهور الأمام إذا كان يتصل بواقعنا السياسي والحركي فإننا نحن الذين نصنع هذا الواقع.

ثم أضاف، وبالتالي فنحن نستطيع إن نوطئ لظهور الإمام بالعمل والحركة ووحدة الكلمة والانسجام والعطاء والتضحية والأمر بالمعروف، وبامكاننا إن نؤخذ ذلك بالتواكل والغياب عن ساحة العمل، والتهرب من مواجهة المسؤوليات.

---

[١] المصدر نفسه، ص ٤٤٦.

[٢] عبد الرحيم الحصيني، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٥.

[٣] تعتبر هذه العلامات، علامات رئيسة لظهور الإمام المهدي، ولمزيد من التفاصيل انظر:-محمد الصـدر، تاريخ الغيبة الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠٢ وما بعدها.

[٤] محمد مهدي الاصفي، مصدر سبق ذكره، ص ٦١.

لذلك لا يجوز للمكلف المؤمن التأخر عن واجباته بمجرد الانتظار للمصلح المهدي والمبشر الهادي، فان هذا لا يسقط تكليفاً، ولا يؤجل عملاً ولا يجعل الناس هملاً كالسوائم[1].

وبناءا على ما تقدم، فان الواجبات الإسلامية لا تزال قائمة على المسلمين في زمن غيبة الإمام المهدي (ع)، والمعلوم ان المهدي (ع) هو الحاكم الأعلى للدولة الإسلامية في ظهوره، لكن من هو الحاكم الأعلى، نيابة عن الإمام المهدي (ع)؟ وما هو شكل حكومته؟ لذلك سنحاول الرد على هذه الأسئلة في الفصل القادم.

---

[1] محمد رضا المظفر، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٢.

الفصل الرابع

إسهام عقيدة الانتظار الإيجابي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر

الفصل الرابع

إسهام عقيدة الانتظار الايجابي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر

ان أحد نتائج الانتظار الايجابي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر هو تشكيل حكومة أسلامية، تقوم بتحكيم الشريعة الإسلامية وحماية الدين وتحقيق غاياته والدفاع عن المسلمين كذلك تحقيق العدالة فيما بينهم[١].

وتشكيل حكومة أو دولة متأتي من حاجة البشر إلى وجود نظام اجتماعي وحكومة عادلة حافظة لحقوق المجتمع، حيث أن الإنسان مدني بالطبع، ولا يحصل على حاجاته وطلباته إلا في ظل الاجتماع[٢].

وهذا الاجتماع لا يصفو، ولا يأخذ مجراه الطبيعي، ما لم يكن هناك سلطة تنظم غرائزه وحاجاته العضوية، تكون فوق الميول الشخصية ... تحفظ التعادل الاجتماعي، وتصون المجتمع من الفوضى والاختلال[٣].

وأن أقامة العدل بين الناس، وحماية الضعفاء والمظلومين المضطهدين من الاعتداء، ليس إلا أصلين من أصول الإسلام وأهدافه[٤]، لذلك فإن المجتمع الإسلامي كبقية، المجتمعات البشرية يحتاج إلى قيام حكومة إسلامية هدفها نشر مبادئ الدين الإسلامي، لقيام المجتمع الإسلامي المبني على أساس العدالة والتعاون والتكافل والمثل الأخلاقية العليا[٥] .

---

[١] عبد الهادي الفضلي . مصدر سبق ذكره ، ص٣٥.

[٢] محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ط٣، دار الثقافة للطباعة والنشر، إيران ، ١٤١٤ ، ١٩٩٢. ص٣٩.

[٣] محمد حسين الطباطبائي، نظرية السياسة والحكم عن الإسلام ، ترجمة وتقديم محمد مهدي الاصفي ، دار الغدير للطباعة والنشروالتوزيع ، بيروت ، (د.ت)، ص٢١ـ ٢٢ ، كذلك أنظر :- تقي الدين النبهاني، نظام الاسلام . ط٦. منشورات حزب التحرير(د.م) : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص٦٩ .

[٤] محمد المبارك . مصدر سبق ذكره . ص٣٢

[٥] المصدر نفسه . ص٣٣.

وقد أمر الإسلام المسلمين بان يحكموا بأحكام الإسلام ، لذلك نزلت عشرات الآيات في القرآن الكريم تنادي بالحكومة الإسلامية والحكم بما أنزل الله[١]، قال الله تعالى :" وأن احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم وأحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فأن تولوا فاعلم أنه انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وأن كثيراً من الناس لفاسقون، افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون " [٢] وقوله تعالى : " أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله " [٣]. وقوله تعالى في سورة آل عمران " الم تر إلى الذين يتولون فريق منهم وهم معرضون" [٤] وقوله تعالى" فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً" [٥].

وبناءاً على ما تقدم فلابد من وجود حكومة للضرورة الاجتماعية ، ولابد من إقامة حكومة إسلامية استناداً إلى النصوص القرآنية التي ذكرناها .

وقد طبقت الحكومة الإسلامية بالفعل في الواقع العملي أيام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأيام الخلفاء الراشدين، ومن أتى بعدهم من حكام المسلمين، مما يدل على أن الإسلام نظام للحكم والدولة وللمجتمع والحياة [٦].

وبنفس الأدلة السابقة نستنتج وجوب أقامة حكومة إسلامية لزمن الغيبة (عند الأمامية) أو لم يولد بعد (عند أهل السنة)، على اعتبار أن مجتمع المسلمين

---

[١] عبد القديم زلوم، نظام الحكم في الإسلام ، ط٦، منشورات حزب التحرير ، (د. م) ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، ص١٥. كذلك أنظر : محمد مهدي شمس الدين ، مصدر سبق ذكره ، ص٤١.

[٢] القرآن الكريم ، سورة المائدة ، آية : ٤٩-٥٠.

[٣] القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية : ١٠٥.

[٤] القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، آية :٢٣.

[٥] القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية : ٦٥ .

[٦] عبد القديم زلوم . مصدر سبق ذكره ، ص١٦.

لهذه الفترة هو الآخر لا يختلف عن المجتمعات البشرية في طبيعة حاجتـــه إلـــى النظام والى الحكومة لتقوم على تنفيذه لتحقيق الغاية من تشريعه[١].

وبناءاً على ما تقدم في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، ســـاد الاتجـــاه الذي يؤمن بإقامة حكومة إسلامية (أصحاب الانتظار الايجابي). وقد ضـــم هـــذا الاتجاه نظريتين، تلتقي في معظم الأهداف والنتائج في مقدمتها إقامـــة الحكومـــة الإسلامية وتحكيم الشريعة وحماية الدين وتحقيق العدالة ما بين المسلمين، لكنهـــا تختلف في الآلية التي تعين أصحاب الولاية (الحاكم) في الدولة ومصدر شرعيته، حتى أصبح هذا الأساس معياراً لتقسيم نظريات الدولة الإسلامية في الفكر السياسي المعاصر وهما: نظرية الشورى، ونظرية ولاية الفقيه[٢].

وذلك لأن حتمية وجود حكومة إسلامية يتطلب وجود نظام للحكم يراعـــي في تعين الحاكم، وفيما يجب أن يتوفر فيه من الصـــفات وفـــي صـــلاحيته التـــي يمارسها، وفي صدور هذه الصلاحيات وفي علاقته مع المحكومين، وفي علاقـــة المحكومين به، وألا سيكون الأمر فوضـــى، وهـــذا مخـــالف لطبيعـــة المبـــادئ الإسلامية[٣].

وهنا سوف نستعرض هاتين النظريتين لأنهما أهم ما توصل إليه الفقهـــاء المسلمون في الفكر السياسي المعاصر بوصفه أمتداداً لجهود الفقهاء المتقدمين، لذا تم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين هما:-

١. **المبحث الأول: نظرية الشورى.**
٢. **المبحث الثاني: نظرية ولاية الفقيه.**

---

(١) عبد الهادي الفضلي ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٥.

(٢) علي المؤمن ، نظريات الدولة الإسلامية الحديثة ، عن كتاب المنهاج، العدد(١٠)؛ الدين والسياســـة ، نظريات الحكم فـــي الفكـــر السياســـي الإســـلامي ، مركـــز الغـــدير للدراســـات الإســـلامية ، بيـــروت ، ١٤٢٤هـــ -٢٠٠٣ م ، ص٣٤٣..

(٣) محمد مهدي شمس الدين ، مصدر سبق ذكره ،ص٤٢.

المبحث الأول

نظرية الشورى

تعتبر نظرية الشورى أحدى متبنيات الفكر السياسي الإسلامي المعاصر لدى معظم الاتجاهات الفقهية لمدرسة الخلافة إضافة إلى توظيفها كآلية من آليات شرعية الحكومة لدى بعض اتجاهات مدرسة الإمامة.

حيث ترى مدرسة الخلافة أن الخليفة هو الذي ينوب عن الأمة في الحكم والسلطان، وفي تنفيذ أحكام الشرع، ذلك أن الإسلام قد جعل الحكم والسلطان للأمة، تنيب فيه من يقوم به نيابة عنها، لذلك فإنه لا يكون خليفة إلا إذا بايعته الأمة، وأنعقاد الخلافة له بهذه البيعة أعطاه السلطان،وواجب على الأمة طاعته[١] ، لذا فأن عملية اختياره وممارسته للسلطة تتم عن طريق الشورى[٢] .

أن عملية اختيار الخليفة أما أن تكون بالانتخاب المباشر أي ضمن مرحلة واحدة أي الابتداء بالبيعة والانتهاء بالتنصيب، أو بشكل غير مباشر على مرحلتين، حيث توكل هذا الحق إلى غيرها (أهل الحل والعقد) الذي ترتضيهم الأمة، ثم تنتهي عملية التنصيب بالبيعة[٣].

ولا تقتصر الشورى في مجال تعيين الحاكم (الخليفة) بل ابتداءاً من ممارسة الحكم من تعيين الحاكم نفسه إلى التشريع والسياسة والإدارة يشترك فيها الشعب وجمهور الأمة أو من يمثله من أهل الرأي والمعرفة ، كما يشترك فيها الحاكم بعد اختياره وتعيينه عن طريق الشورى ، و بذلك تتحقق المشاركة بين

---

[١] عبد القديم زلوم ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٩.

[٢] محمد المبارك ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٠.

[٣] أبو الحسن علي بن محمد حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، المكتبة العالمية ، بغداد، ١٩٨٩، ص١٨.

الحاكم والرعية، والشعب ويتم ذلك بتقيد الحاكم بقيدين: الشـــريعة والشـــورى أي بحكم الله ورأي الأمة[١].

وذلك لأن الهدف المقصود من الشورى هو أبعـــاد مـــن يتولـــون الحكـــم والسلطة من الاستبداد والتحكم والسيطرة وذلك عن طريق إشراك الأمة والوصول إلى أقرب الآراء إلى الصواب[٢].

وفي الفكر السياسي الإسلامي المعاصر ظهرت العديـــد مـــن المؤلفـــات والأبحاث التي بحثت في تطوير نظرية الشورى وذلك من خلال اهتمامها بمعالجة عدة قضايا تخص الشورى. وهذا ما سوف نبحثه في هذا المبحث، إلا أن الطـــرح المعاصر لنظرية الشورى لا يمنع أن لهذه النظرية جذورها التاريخية .

لذا تم تقسيم هذا المبحث الى مطلبين هما:

المطلب الاول: الجذور التاريخية لنظرية الشورى.

المطلب الثاني: نظرية الشورى في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر.

---

[١] محمد المبارك ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٠-٥١ ، كذلك أنظر: عبد القديم زلوم ، مصدر سبق ذكره ، ص٢١٤.

[٢] المصدر نفسه ، ص٥٨.

المطلب الأول

الجذور التاريخية لنظرية الشورى

قبل التطرق إلى الجذور التاريخية لنظرية الشورى لابد من الإشارة إلى المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لكلمة الشورى .

الشورى لغة: أن أصل كلمة (شورى) هو من الفعل (شور) الذي أستعمل أصلاً مع العسل ليدل على استخراجه من الوقبة (الخلية) واجتنائه وأخذه (شار العسل) و(الشوار) بالفتح متاع البيت والرجل و(الشارة) اللباس والهيئة و(الشوار) بالكسر المكان الذي تعرض فيه الدواء للبيع ... والمشورة (الشورى) تقول فيه شاورته في الأمر واستشرته وفلان خير شير، أي يصلح للمشاورة[١].

والشورى اصطلاحا: هي أظهار الحق في رأي ما ، كما هي اجتناء العسل أو معرفة أهلية الدابة للاقتناء من خلال تجربتها، فهي أذن الاستخراج والإظهار، أي استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض الآخر[٢].

أما الأستاذ كاظم قاضي* فقد بين أن في الاستخدام الإصلاحي للشورى هنالك نوعان من الشورى هما[٣]:

---

[١] محمد عبد القادر الرازي، مصدر سبق ذكره مادة (شور) ، ص٣٥٠، كذلك أنظر : ابو الفضل جمال الدين بن منظور. لسان العرب، ج٤ . مادة (شور)، دار الصياد، بيروت ،(د.ت) ، ص٤٣٧.

[٢] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، ج٢٥، دار أحياء التراث العربي . بيروت (د.ت) ، ص٤٦.

* كاظم قاضي زاده ، أستاذ في الحوزة العلمية في قم ، دكتوراه في علوم القرآن

[٣] كاظم قاضي زاده، الشورى في الحكومة الإسلامية في: مدخل إلى الفكر السياسي في الإسلام(مجموعة مقالات). ترجمة خليل عصام ، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ، طهران ، ٢٠٠١،ص٢٠٣.

الأول : التي يراد منها الوصول إلى الواقع والحق بـــأكثر وأفضـــل مـــا يمكـــن فالتشاور من اجل اختيار الحاكم مع من يخضعون لولايته يعتبرونه من هذا النوع.

الثاني: الشورى التي يراد منها رعاية حقـــوق الأفـــراد الخاضـــعين للمشـــورة كالتشاور في سبيل تحويل الاستراتيجية العامة لإدارة شؤون الـــبلاد ولا يســـتبعد تداخل النوعين في بعض الحالات .

وللبحث عن الجذور التاريخية للشورى، نلاحظ أن الشورى كان معمـــولاً بها من قبل الأنبياء والصالحين ومن قبل الطالحين الـــذين وقفـــوا فـــي ســـاحات المواجهة مع أنبيائهم، فلم يستغن عنها أحد حتى الطغاة والفراعنة، فإبراهيم(عليـــه السلام) شاور ابنه في بناء الكعبة لاختيار أفضل الطـــرق فـــي تشـــييدها، وكـــان موسى(عليه السلام) يشاور هارون وبعض أصحابه، وحتى فرعون الذي أدعى أن الرب الأعلى كان يستشير بطانته في اغلب شؤونه ومنها مشاورته لهم في شـــأن موسى(عليه السلام)، مشاورته ملكة سبأ قومها بشـــأن رســـالة ســـليمان (عليـــه السلام)[١].

وعرف عرب الجاهلية الشورى بدرجات متفاوتة سواء على مستوى القبيلة او على مستوى حكومة "دولة المدينة" ، حيث لاحظ خالد العسلي (ان ادارة مكـــة كانت شورى يشارك فيها مجموعة من عشائر مكة، وتتقاسم هذه العشائر الوظائف المهمة في مكة لتقوم بادائها، اما المسائل الجوهرية التي تمس مصالح مكة فكـــان يصار الى حلها بالرجوع الى الملأ والاجتماع في دار الندوة لحلها)[٢].

---

[١] شذى الخفاجي. الشورى " دراسة في الاسس الفقهية والتاريخية " في الحكومة من وجهة نظر المذاهب الإسلامية " مجموعة من المقالات المختارة المؤتمر العـــالمي العاشـــر للوحـــدة الإســـلامي، ربيـــع الاول ١٤١٨هـــ " ، المجتمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، ١٤١٩هـــ . ص ١٨٤ كذلك انظر : بشير محمد الخضرا، النمط النبي – الخليفة في القيادة السياسية العربية... والديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٥٢-١٥٣.

[٢] خالد العسلي، الشورى في العرف القبلي " في : الشورى في الاسلام، تحرير عز الدين الخطيب التميمي، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية: عمان، ١٩٩٨، ص ١، نقلاً عن بشير محمد الخضرا، مصـــدر سبق ذكره، ص ١٤٩.

ويرى خالد العسلي، ان طريقة انتخاب رئيس القبيلة تتجلى فيها الشورى والحكمة، والمثل العليا في الحكم" .. فكان لابد من توافر صفات خلقية في اختيارهم للرئيس، كالسخاء والنجدة والصبر والحلم والتواضع والبيان والشجاعة وسداد الرأي [١].

كذلك يرى خالد العسلي ان سلطان رئيس القبيلة لم يكن مطلقاً بل الأمر لسلطة مجلس القبيلة، وخاصة في الأمور الكبرى لإعلان الحرب أو عقد السلم أو الترحال، ولم يكن بتقاضى راتباً نظير ترؤسه القبيلة[٢].

وعندما جاء الدين الإسلامي اكد على الشورى وجعلها من صفات المجتمع الإسلامي، وقد جاء في كتاب الله القران الكريم نصوص صريحة تذكر الشورى، قال تعالى ((فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ، والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئةً سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين))[٣]. اما الآية الثانية التي ذكرت الشورى واتخذت صيغة الأمر في قوله تعالى: ((فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)) [٤].

---

[١] خالد العسلي، الشورى في العرف القبلي " في : الشورى في الاسلام:
تحرير عز الدين الخطيب التميمي. ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية، عمان، ١٩٩٨، ص ١، نقلاً عن بشير محمد الخضرا، مصدر سبق ذكره، ص ٤١.

[٢] خالد العسلي، المصدر السابق، ص ص ١٨-١٩.

[٣] سورة الشورى : الآية ٣٦-٤٠.

[٤] سورة آل عمران : الآية ١٥٩.

كذلك هناك أحاديث صريحة واضحة تشير الى ضرورة اتباع الشورى في الأمر العام كما ان ممارسات النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كانت تعزز مبدأ الشورى. فقد روي عن ابي هريرة انه قال ((ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله (ص)))[١].

وان الحكمة من الشورى التي أمر الله بها نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) تتضمن بان الله سبحانه وتعالى أمر بها لتأليف قلوب أصحابه وليقتدي به من بعده، ويستخرج من صحابته الرأي في ما لم ينزل فيه وحي من أمر الحروب والأمور الجزائية وغير ذلك[٢].

والدليل على ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كان كثير الاستشارة لأصحابه فقد استشارهم في موضوع معركة بدر واستشارهم بشأن أسرى المشركين في هذه المعركة، وكذلك في غزوة احد وغزوة الخندق، وحينما سمع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بخبر الأحزاب أجرى صلحاً مع قائد غطفان لتحديد موقفه على ان يعطيه ثلث ثمار المدينة، وقبل ان يتم التوقيع، أشار عليه سعد بن معاذ بإلغاء الصلح واعلن استعداده للقتال والتضحية، وافق (ص) سعداً على رأيه والغي الصلح[٣]، وكذلك في الاتفاقيات مثل صلح الحديبية، وفي تعيين الولاة، والاذان واتخاذ المنبر في المسجد وغيرها[٤].

وان المتتبع لهذه النماذج من سيرة النبي محمد (ص) لم يجد فيها نظاماً محدداً ولا أشخاصاً بل كان هو (ص) يختار منهم للاستشارة أو يطلب من الجميع ان يشيروا عليه[٥].

---

(١) ابن تيمية، السياسة الشرعية، مصدر سبق ذكره، ص ١٦١.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٨.

(٣) شذى الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٦-١٨٧.

(٤) هاشم يحيى الملاح، مكانة الشورى في سياسة وادارة الدولة الاسلامية في عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم). ندوة النظم الاسلامية، ج ١، ابو ظبي، ١٩٨٤. ص ١٥.

(٥) مهدي العطار، الشورى في الاسلام تأملات في النظرية والواقع التطبيقي، مجلة قضايا اسلامية، العدد ٦، مؤسسة الرسول الاعظم، قم ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ م، ص ٣٨٨.

كذلك في عهد الخلفاء الراشدين فقد كانت مواقفهم من الشورى واضحة فقد كان ابو بكر اذا نزل به امر دعا (عمر وعثمان وعلياً وعبد الرحمن بن عـــوف ومعاذ بن جبل وابى كعب وزيد بن ثابت، واستشارهم[١].

وقال عمر بن الخطاب (رض) : ((لا خير في أمر ابرم بغيـــر شـــورى))

وقال الإمام علي (عليه السلام): لا صواب في ترك المشورة[٢].

لذلك كان الخلفاء الراشدين يستشيرون في أمور كثيرة وكانوا يستشيرون العلمـــاء وذوي الخبرة كلما أعضل الأمر على الإمام ولم يطمئن إلى معرفة الله تعالى فيه ، أو لم يتبين له الوجه الذي تتحقق فيه المصلحة العامة[٣] .

بناءاً على ما تقدم أن الشورى كانت تمارس ضمن التقاليـــد العربيـــة قبـــل الإسلام ولما جاء الإسلام أكد عليها من خلال النصوص السابقة التـــي ذكرناهـــا واعتبرها واجبة على الحاكم ، كذلك لم يحدد الإسلام تفاصيل الشورى من حيـــث الشكل التنظيمي أي لم يكن هناك نظاماً محدداً يمكن أتباعه بين الحاكم وبين مـــن يقومون بالشورى .

حيث يرى أكثر الباحثين، أن عدم تحديد هـــذه الأمـــور نتيجـــة طبيعيـــة لصلاحية الإسلام لجميع الأزمنة، وما يتطلبه ذلك من وضع قواعد عامة تصـــلح لكل زمان ومكان، وترك النظام التفصيلي لكل زمان ومكان بحسب ظروف ذلـــك الزمان وذلك المكان[٤].

وعليه فأن الشورى كانت تمارس حسب تقدير الحاكم ، ولم يكن لها شكل مؤسسي معين ، ولم تكن قضية وجوب الشورى أو إلزاميتها مطروحة للنقاش .

---

(٩) نقلا عن شذى الخفاجي . مصدر سبق ذكره . ص١٨٩.

(٢) نقلاً عن بشير محمد الخضراء مصدر سبق ذكره، ص ١٥٥.

(٣)المصدر نفسه.ص٢٣٣.

(٤) المصدر نفسه .ص١٥٨

المطلب الثاني

نظرية الشورى في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر

في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر تم معالجة نظرية الشورى من عدة قضايا وأهمها: هل الشورى واجبة أم مندوبة؟، هل الشورى مُعلمه أم ملزمة للحاكم ؟ ما هي الهيئة التي تمارس الشورى فيها ؟

هذا ما سوف نبحثه وذلك من خلال آراء الفقهاء والمفكرين المعاصرين .

أولاً : هل الشورى واجبة أم مندوبة ؟

اختلف الفقهاء في حكم الشورى فمنهم من قال بالندب (الاستحباب) والدليل على ذلك أن صيغة الأمر في قوله تعالى " وشاورهم في الأمر "[١] لا تفيد الوجوب لأن النبي (ص) مؤيد بالوحي، وهناك عدة أمور تدل على ان الشورى مندوبة (مستحبة) وهي[٢].

١. مدح الله سبحانه وتعالى الشورى بمدحه للمؤمنين بأن أمرهم شورى بقوله سبحانه " وأمرهم شورى بينهم"

٢. كثرة استشارة رسول الله (ص) لصحابته في كثير من الأمور تدل على مدى حرصه عليها والاهتمام بها وبفضلها وليعلم المسلمين من بعده الحرص على القيام بها، لذلك فإنها مندوبة حسب اعتقادهم لأنها تؤلف قلوب المسلمين وأستطابة قلوبهم وكي يصبح الأمر سنة من بعد الرسول محمد (ص).

ومنهم من قال بوجوب الشورى لأن صيغة الأمر في الآية الكريمة((و شاورهم في الأمر))، تفيد الوجوب، وأن النبي محمد (ص) المؤيد بالوحي هو مأمور فغيره أولى بذلك[٣] .

---

[١] القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، آية ١٥٩.

[٢] عبد القديم زلوم ، مصدر سبق ذكره ، ص٢١٨.

[٣] يوسف القرضاوي، السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨ م ، ص١١١.

ثانياً: هل الشورى مُعلمه أم ملزمه للحاكم ؟

يرى البعض أن الشورى معلمه غير ملزمه للحاكم استنادا على قول قتـــاده حيث قال : " أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن يمضي فيه ويتوكل على الله لا على مشاورتهم[١]، استناداً على تفسير الآية الكريمة" وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله "[٢] .

أما الأكثرية فيرون أن الشورى ملزمة للحاكم وهناك أدلـــة تؤكـــد علـــى الالتزام برأي أكثر أهل الشورى وهي [٣]:

١. أن النبي محمد (ص) أمر بإتباع السواد الأعظم.

٢. أنه قال لأبي بكر(رض) وعمر"(رض) لو أتفقتما علـــى رأي مـــا خالفتكمـــا" ومعناه أنه يرجح رأي الاثنين على رأي الواحد، ولو كان هو رسول الله (ص).

٣. ما ذكره ابن كثير في تفسيره نقلاً عن ابن مردويه عن علـــي (ع) عنـــه أن النبي (ص) سئل عن العزم في قوله تعالى :" فإذا عزمت فتوكل على الله "، فقـــال : مشاورة أهل الرأي ثم إتباعهم .

٤. أن عمر(رض) جعل الشورى فـــي ســـتة مـــن كبـــار الصـــحابة اعتبـــرهم (أهل الحل والعقد) في الأمة، وجعل القرار النهائي كما تراه أغلبيتهم ، إذا تساوت الأصوات : ثلاثة وثلاثة اختاروا مرجحاً من الخارج وهو عبد الله بن عمر ، وأن لم يرضوا به، فالثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف .

٥. أن أهل الشورى في الفكر الإسلامي يسمون (أهل الحل والعقد) فإذا لم يكن رأيهم ملزماً ، فماذا يحلون؟ وماذا يعقدون إذن ؟ .

٦. أن عامة الفقهاء يرجحون (قول الجمهور) إذا لم يوجد مرجح آخر.

---

(١) أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سبق ذكره ، ج٤، ص٢٥٢،

(٢) القرآن الكريم . سورة آل عمران . آية :١٥٩.

(٣) يوسف القرضاوي ، مصدر سبق ذكره ، ص١١٤-١١٦.

لذلك فإن رأي الجماعة أقرب إلى السداد من رأي الفرد، وأن رأي الاثنين أصوب من رأي الواحد ، وأن شر ما أصاب امتنا كان من جراء الاستبداد والطغيان ، وتسلط أمراء السوء على شعوب الأمة وأحرار أبنائها.

ثالثا : ما هي الهيئة التي تمارس الشورى؟

أن التأكيد على أهمية الجماعة مقابل الحاكم الفرد وجعلها المرجع والأصل وأعطاها الحق في أبطال أعمال الحاكم الفرد، وهو خطوة مهمة نحو مأسسة القيادة في الفكر الإسلامي، حيث يشير هذا التوجه إلى التوافق المهم مع مبدأ أساس من مبادئ الحكم الديمقراطي، وهو أن القرار والفيصل في الخلاف هو رأي الأغلبية[1].

لذلك فأن التوجه نحو مأسسه الشورى يزداد وضوحاً في كتابات الباحثين الإسلاميين المعاصرين، وكما بينا سابقاً أن الإسلام لم يحدد شكلاً ثابتاً للشورى مراعاة لتغير الظروف بقول عز الدين التميمي" ولذلك فأن الانتخاب هو جوهر النظام الشورى، وهو الطريق الصحيح لتمثيل الناس في مجلس الشورى، ومن دون الانتخاب لا تكون الشورى ذات فاعلية في توجه سيرة الدولة، فإذا عين رئيس الدولة أعضاء مجلس الشورى تعييناً فيكون المجلس عندئذ مجلساً صورياً أو شكلياً غير معبر عن أرادة الأمة[2]. والانتخاب يجب أن يؤدي إلى وجود مجلس له اختصاصات واضحة تحقق أرادة الأمة وأهم هذه الاختصاصات هي كالآتي[3].

١. كل ما يدخل تحت موضوع (أمرهم) و(الأمر) الواردتين في آيتي الشورى السابق ذكرهما، وهذا يشمل شؤون الحكم والتعليم والصحة والاقتصاد ونحوها.

---

(١) بشير محمد الخضرا ، مصدر سبق ذكره، ص١٩.

(٢) عز الدين الخطيب التميمي ، تنظيم الشورى في الإسلام ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٩٥ ، نقلاً عن بشير محمد الخضرا ، مصدر سبق ذكره ، ص١٧٠.

(٣) نفس المصدر ، ص١١٩٩-١٢٠٠.

٢. محاسبة الحكام على جميع الأعمال التي تحصل في الدولة ،سواء أكانت من الأمور الداخلية أم الخارجية أم الجيش، ورأيه ملزم في ما كان رأي الأكثرية ملزماً ، وغير ملزم ما كان رأي الأكثرية فيه غير ملزم، فالمحاسبة تكون على كل عمل سواء كان عملاً بالسياسة الداخلية أو عملاً يتعلق بالسياسة الخارجية، ومحاسبة الحاكم لا تتنافى مع وجوب طاعته .

٣. حق أظهار عدم الرضا من الولاة أو المعاونين ويكون رأيه في ذلك ملزماً، وعلى رئيس الدولة عزلهم في الحال .

٤. حق النظر في الأحكام التي يريد رئيس الدولة أن يتبناها في الدستور أو القوانين، وللمسلمين عن أعضائه حق مناقشتها وإعطاء الرأي فيها.

٥. للمسلمين من أعضاء مجلس الشورى حق حصر المرشحين لرئاسة الدولة ، ورأيهم في ذلك ملزم فلا يقبل ترشيح غير من رشحهم المجلس .

٦. إذا اختلف مجلس الشورى ورئيس الدولة على عمل من الناحية الشرعية يرجع فيه الرأي محكمة المظالم.

وحول أرضية نمو الشورى ونضجها، في أطار مدرسة الخلافة يمكن القول : أنها أرضية خصبة للغاية ولعلها الخيار الأبرز لمدرسة الخلافة[1]، وذلك للتأكيد على وجوب الشورى على الحاكم والزاميتهاله مما يؤدي إلى تدعيم موقف الجماعة ممثلة بمجلس الشورى المنتخب وإعطائه سلطات تحد من فردية الحاكم .

وعلى الرغم من الاهتمام بالجماعة وتقليص دور الحاكم الفرد، وعلى أهمية هذه الأفكار وخطورتها، فأنها لم تجد التطبيق الفعلي في العصر الحديث ولم ترتبط بنظام معين في دوله معينة، مع الحاجة إلى وضعها في إطار دستوري متكامل فاعل التطبيق[2].

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى استثناء مهم هو تجربة الجمهورية الإسلامية في إيران، حيث تم التوصل إلى شكل من إشكال التنظيم السياسي الذي وافق بين

---

(١) علي المؤمن. مصدر سبق ذكره ، ص٣٩٥

(٢) بشير محمد الخضرا . مصدر سبق ذكره ، ص١٧١.

الانتخابات النيابية العامة ومفاهيم الشريعة، والتي سوف نعالجها في المبحث الثاني من هذا الفصل .

المبحث الثاني

نظرية ولاية الفقيه

تعد نظرية ولاية الفقيه من أبرز وأخر الطروحات الفقهية السياسية الشيعية الامامية الاثنا عشرية. وهذه النظرية ترى أن الولي الفقيه في الجهاز المرجعي الشيعي الذي نشأ في زمن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) هو الشخص المؤهل في تأسيس وقيادة الدولة الإسلامية، على اعتباره أنه نائباً عن الإمام الغائب(ع) حتى ظهوره في تبليغ الأحكام الشرعية للأمة الإسلامية ، وتوجيه الإمام الغائب بضرورة رجوع الأمة الإسلامية إليه في كافة القضايا والملمات ، وهذه النظرية ليست نظرية مفتعله في الفقه السياسي الشيعي الامامي الاثنا عشري، وإنما نظرية لها جذورها التاريخية وأدلة واستنادات فقهيه من(سنة نبوية شريفة وأقوال أئمة أهل البيت (ع) ولها أيضاً أدلة عقلية، أضف إلى أنها استطاعت أن تحظى بالتحقق على أرض الواقع في الجمهورية الاسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩ بقيادة آية الله الخميني (رحمه الله) ، كما أنها شكلت طرحاً متميزاً وخاصاً في حكم البلاد الإسلامية يقدمه الفكر الإسلامي المعاصر في قبال الفكر الوضعي. والواقع إن هذه النظرية حظيت بالدراسات الجادة والمعمقة وخصوصاً بعد قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومن عدة زوايا .. وعموماً فأن هناك طرحين لنظرية ولاية الفقيه هما :

الطرح الأول : نظرية ولاية الفقيه المطلقة .

والطرح الثاني : نظرية ولاية الفقيه المقيدة .

ومقارنة مع نظرية الشورى، كنظرية للحكم عن مدرسة الخلافة ، فأن نظرية ولاية الفقيه أثبتت واقعيتها وعمليتها النظرية للحكم السياسي الإسلامي المعاصر وخاصة بعد رحيل مطبقها الأول في العصر الحديث آية الله الخميني عام ١٩٨٩، إلا

أن هذا لا ينفي من جهة ثانية وجود علاقة بين الشـــورى كآليـــة لشـــرعية الحكومـــة الإسلامية وبين ولاية الفقيه.

هذا ما سوف نحاول أن نوضحه في هذا المبحث لذا تم تقسيم هذا المبحث الى مطلبين :

المطلب الاول: نظرية ولاية الفقيه المطلقة .

المطلب الثاني نظرية ولاية الفقيه والشورى (المقيدة).

المطلب الأول

نظرية ولاية الفقيه المطلقة

في متابعة الإطار التاريخي لنظرية ولاية الفقيه، يؤكد الباحثين الإسلاميين أن جذورها لا تعود فقط إلى عصر الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عج) بل تعود إلى عصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعصر الأئمة المعصومين (عليهم السلام)[١] ، وذلك لأن في تلك المرحلة التاريخية واجهت المسلمين معضلتان :-

الأولى : هي عدم حضور الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أكثر المدن، والأخرى الحاجة الماسة إلى فقهاء قديرين، في عصور الأئمة المعصومين (عليهم السلام)[٢] .

وقبل الإشارة إلى الجذور التاريخية لنظرية ولاية الفقيه لابد من التطرق الى المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لكلمة ولاية .

الولاية لغة وأصطلاحاً:-

كلمة الولاية مشتقه من (ولي) وتعني القرب والدنو ، يقال : تباعدنا بعد ولي ، وكل مما (يليك) أي ما يقاربك .... وأوليته الشيء فوليه، وكذلك ولي الوالي البلد وولي الرجل البيع ولاية فيهما .... ، و(المولى) المعتق والمعتق وأبن العم والناصر والجار والحليف[٣].

وقال أبن السكيت : (الولايـة) – بالكسر–السلطان وقال سيبويه (الولاية) – بالفتح – المصدر وبالكسر الاسم[٤].

---

[١] محمد تقي مصباح اليزدي ، حول الإسلام والديمقراطية وولاية الفقيه، مجلة رسالة الثقلين ، العدد الخامس والأربعون، المجمع العالمي لأهل البيت، إيران ، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م ،ص١١٨.

[٢] احمد جهان بزرك ، نظرية ولاية الفقيه – قراءة تاريخية ، ترجمة دلال عباس ، في كتاب المنهاج ، عدد ١٠، مصدر سبق ذكره ، ص٣٩٠.

[٣] محمد عبد القادر الرازي ، مصدر سبق ذكره ، مادة (ولى)، ص٧٣٦.

[٤] المصدر نفسه ،ص٧٣٧.

وفي لسان العرب: الولي: ولي اليتيم الذي يلي أمر ويقوم بكفالته .. ووليّ المرأة : الذي يلي عقد النكاح عليها ولا يدعها تستبد بعقد النكاح دونه،وفي الحديث : أيما امرأة نكحت بغير أذن مولاها فنكاحها باطل. وفي رواية: وليها، أي متولي أمرها...[١].

لذلك فإن كلمة (الولي) لها عدة معانٍ فهي الناصر والجار والحليف و الصديق والمحب والسلطان.

ولهذا فأن الولي والمولى يطلقان على كل من الوالي والمولى عليه ، لاحتياج كل منهما إلى الآخر وتصدى في كل منهما شأناً من شؤون الآخر ولوقوع كل منها في تلوا الآخر وفي القرب منه[٢]، وبالتالي فأن الولاية تعني تولي الامر والتصرف والتدبير ، ويشتق منا لفظ الوالي بمعنى الحاكم والأمير[٣] وولاية الفقيه تعني((ولاية الأمر)) فهي الالتزام الطبيعي بالإشراف والقيام بالمسؤولية ، والتعهد بأداء الخدمات اللازمة في سبيل إصلاح شؤون وأحوال العباد ومواقع البلاد بكل تفرعاتها وامتداداتها الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية حيث يقوم ولي الفقيه (المتصدي لمسؤوليات الرسالية من الامة) في موقع خدمة الناس، وحفظ النظام .. ليكون هذا الولي مسؤولاً عن أدائه السياسي، والديني أمام الله تعالى وكذلك أمام الأمة والجماهير الواسعة[٤].

وتاريخياً يعد الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) في طليعة الذين استنبطوا نظرية نيابة الفقيه عن الإمام المعصوم في بداية القرون الثلاثة الأولى من الغيبة الكبرى[٥].

---

[١] ابن منظور ، ج١٥ ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٠٧.

[٢] المنتظري ،ج١. مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦.

[٣]المصدر نفسه ، ص٧٣.

[٤] نبيل علي صالح ، ولاية الفقيه وحقيقة السؤال النهضوي والوحدوي، عند الإمام الخميني (قدس) ، في كتاب المنهاج عدد (١٠) ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٢١.

[٥] احمد جهان بزرك، مصدر سبق ذكره ، ص٣٩٦ . كذلك أنظر مهدي هادوي، تاريخ ولاية الفقيه ، في: مدخل الى الفكر السياسي في الاسلام ، مصدر سبق ذكره ، ص١٧٢-١٧٤.

وكذلك المحقق الحلي (ت٧٢٦) ، والمحقق الكركي (ت ٩٤٠هـ) والمحقق الاردبيلي (ت: ٩٩٣هـ)، والفقيه جواد بن محمد الحسيني العاملي (ت: ١٢٢٦هـ) ، والملا أحمد النرافي (ت: ١٢٤٥هـ) ، والمير عبد الفتاح بن علي الحسني المراغي (ت : ١٢٧٤هـ) ، والشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ) ، والشيخ مرتضى الانصاري ، والشيخ رضا الهمداني (ت : ١٣٢٢هـ) ومحمد بحر العلوم (ت:١٣٢٦هـ) ، والبروجردي (ت: ١٣٨٢هـ) والشيخ مرتضى الحائري ، والامام الخميني (ت: ١٤١٠هـ) ، والشيخ حسين علي المنتظري[١].

وبناءاً على ما تقدم فإن فقهاء الشيعة المعتبرين في التاريخ ، كانوا دائماً يعتقدون بولاية الفقيه، وكلما وجدوا أمكانية لتطبيقها فعلوا.. وأن المحقق الكركي، قد وفق من العقود الأولى من القرن العاشر الهجري في تطبيق نظرية ولاية الفقيه عملياً[٢]، فقد وجد منذ عام ٩١٦هـ طريقاً إلى بلاط الشاه اسماعيل الصفوي وأستطاع في وقت قصير أن يسيطر معنوياً على الشاه إلى حد جعل الشاه يؤمن بمقولة (عمر بن حنظلة) بخصوص ولاية الفقيه وحمله على كتابة بيان جعل فيه انتقال النفوذ إلى المحقق عملياً[٣].

وفي العصر الحديث يعتبر الإمام الخميني (رحمه الله) أول مفكر يوفق في تطبيق نظرية ولاية الفقيه عملياً، حيث تبنى ولاية الفقيه المطلقة[٤] وتستمر ولاية الفقيه المطلقة . إلى دعامة النصب الشرعي للفقيه العادل الكفوء وليا للأمة ، بوصفه نائباً عاماً للإمام المهدي (ع) ، الأمر الذي يحصر الحق الشرعي في

---

[١] وللمزيد من التفاصيل حول آرائهم أنظر : مهدي هادوي ، مصدر سبق ذكره ،ص ١٧٥-١٨١ ، كذلك أنظر علي أكبر السيفي المازندراني ، دليل تحرير الوسيلة للإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني (قدس سره) ، طهران ، ١٤٢٢هـ ، ص٥٣-٦٣.

[٢] احمد جهان بزرك، مصدر سبق ذكره ، ص٤١٥-٤١٦.

[٣] نفس المصدر السابق ، ص٤٠٢-٤٠٣

[٤] كاظم الحائري ، المرجعية والقيادة ، أنصار الله للطباعة للنشر والتوزيع ، إيران ، ١٤٢٤، ص١٤٣.

رئاسة الدولة الإسلامية به ، بوصفها أحد مظاهر ولايتـــه، مـــن دون أن يكـــون للشورى مدخليه في منحه شرعية الحكم ، لأنها شرعية مكتسبة من ولاية الإمـــام المعصوم[١].

والولاية المطلقة للفقيه، في أوسع دوائرها تختص بإعمال الولاية والمولى عليهم بلا حدود ، لكن هذا لا يعني مطلقاً نفي أية ضابطة على الفقيه في إعمـــال الولاية، بل حتى النبي محمد (ص) والأئمة (عليهم السلام) ظلوا ملتـــزمين فـــي دائرة الحكم بما أنزل الله ، لذلك فالولاية المطلقة لا تعني الحكم المطلق ، بل أن الإسلام ينهض على فكرة " حاكمية الله " فالله وحده هـــو الحـــاكم، وهـــو أحكـــم الحاكمين[٢]. يرى الفقهاء أن إمكانية إثبات ولاية الفقيه المطلقة على مستوى إدارة سلطة البلاد بالطرق الثلاث المعروفة وهي :

أولاً :- أثبات ولاية الفقيه عن طريق النصوص الشرعية[٣].

يرى الفقهاء أن هناك روايات خاصة أكدت على ولاية الفقيه ومنها :

١. مقبولة عمر بن حنظلة، روى الكليني عن محمد بن يحيى عـــن محمـــد بـــن الحسين عن محمد بن عيسى ... عن عمر بن حنظله قال:" سألت أبا عبد الله (ع) عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما الى السلطان أو إلى القضاة ، أي حل ذلك؟ فقال من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً وان كان حقاً ثابتاً له لأنـــه أخـــذ بحكـــم

---

(١) علي المؤمن . مصدر سبق ذكره ، ص٣٤٥-٣٤٦ ، كذلك أنظر كاظم الحائري، مصدر سبق ذكـــره ، ص١٤٣.

(٢) مهدي هادوي الطهراني . ولاية الفقيه المطلقة والحكومة المطلقة تعريب عباس الاســـدي ، مجلـــة رسالة الثقلين، العدد الخامس والأربعون، المجمع العالمي لأهل البيت، إيـــران، ١٤٢٤ هـــ ، ٢٠٠٣م ، ص٩٠ ، كذلك أنظر : عباس ينكزاد ، ولاية الفقيه بين الإطلاق والتقييد، ترجمة كمال السيد ، فـــي كتـــاب المنهاج عدد(١) مصدر سبق ذكره . ص٤٥٤.

(٣) المنتظري، ج١. مصدر سبق ذكره . ص٤٢٧ وص٤٣٠وص٤٦١،ص٤٦٧وص٤٧٨؛ كـــذلك أنظـــر : محسن الموسوي . ولاية الفقيه للسيد الشهيد سماحة آية الله العظمى محمد محمد صادق الصـــدر (قـــدس سره) مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع ، النجف الاشرف (د.ت) ، ص١٣ ، كذلك أنظر : كاظم الحسيني الحائري. ولاية الامر في عصر الغيبة ، مجمع الفكر الإسلامي رقم ، ١٤٢٤هـــ ،ص١١٩.

الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به، قال الله تعالى" يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به[١] إلى " قلت: فكيف يصنعان ؟ قال ينظران إلى من كان منكم ممن روى حديثاً ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً فإن جعلته حاكما فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا رده، والراد علينا، كالراد على الله ، وهو على حد الشرك بالله[٢].

٢. مشهورة أبي خديجة ، عن أبي خديجة، قال : بعثني أبو عبد الله (ع) إلى أصحابنا فقال: قل لهم " إياكم إذا وقعت بينكم خصومة أو تدارى بينكم في شيء من الأخذ والعطاء أن تتحاكموا الى أحد من هؤلاء الفساق اجعلوا بينكم رجلاً ممن قد عرف حلالنا وحرامنا ، فاني جعلته عليكم قاضياً ، وإياكم أن يخاصم بعضكم بعضاً الى السلطان الجائر[٣]

٣. عن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عن أبائه ، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قال :" قال رسول الله (ص) اللهم ارحم خلفائي ، قيل له: ومن خلفاؤك ؟ قال :" الذين يأتون من بعدي ويروون أحاديثي وسنتي فيعلّمونها الناس من بعدي "[٤].

٤. عن عبد الله بن ميمون القداح، وعلي بن ابراهيم، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى عن القداح عن أبي عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) :" من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة ، وأن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به ، وأنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم

---

(١) القرآن الكريم : سورة ال نساء : آية:٦٠

(٢) الكليني ، ج١، مصدر سبق ذكره ، ص٦٧.

(٣) العاملي ،ج١٨، مصدر سبق ذكره ،باب من أبواب صفات القاضي ، ص١٠٠،

(٤) المصدر نفسه، ص٦٥-٦٦.

ليلة البدر، وان العلماء ورثة الأنبياء، وأن الأنبياء لم يورثوا دينـــارا ولا درهمـــا ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه بحظ وافر[١].

٥. عن إسحاق بن يعقوب ، قال:" سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لـــي كتاباً قد سالت فيه عن مسائل أشكلت علي، فورد التوقيع بخط مولانـــا صـــاحب الزمان (عج) :" اما من سألت عنه. أرشدك الله وثبتك . من أمر المنكـــرين لـــي من أهل بيتنا وبني عمنا ... وأما الحوادث الواقعة فأرجعوا فيها إلى رواة حديثنا ، فأنهم حجتي عليكم وانا حجة الله عليهم[٢].

ثانياً : أثبات ولاية الفقيه من باب الأمور الحسبية

يقصد بالأمور الحسبية هي تولي أمور الغائبين والقصر والصغار ومن لا وارث له ، ومن لا وصي له، والأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكـــر وإجـــراء القصاص والحدود والديات ، وكل ما يقطع بعدم رضا الشارع بتركه وتعطيلـــه، مما يحتاج الى التصدي والتكفل بأمره. [٣]

ومن الجدير بالذكر أن هذا الاستدلال مبني على مقدمتين وهما[٤] :-

١. أن الشريعة المقدسة لا ترضى باضمحلال إحكام الدين، والتفـــريط بمصـــالح الأمة الإسلامية في حالة عدم إقامة حكومة إسلامية صالحة .

٢. القدر المتيقن فيمن ترضي الشريعة بولايته على الأمة هـــو الفقيـــه الجـــامع للشرائط .

---

(١) الكافي ، ج١. مصدر سبق ذكره ، ص٣٤.

(٢) العاملي ، ج١٨. مصدر سبق ذكره ، باب ١١ من أبواب صفات القاضي ، ص١٠١

(٣) كاظم الحسني الحائري. ولاية الفقيه في عصر الغيبة ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٠_ ٩٧ ، كذلك أنظر :- علي أكبر السيفي المازندراني ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٠.

(٤) كاظم قاضي زاده ، مصدر سبق ذكره ، ص٢١٢.

ثبات ولاية الفقيه بالطريق العقلي

ويمكن تقريب الدليل العقلي لثبوت الولاية على حكومة الفقيه العادل في عصر الغيبة بوجهين[١].

أحداهما : أن أداء شكر أصول النعم في نظر العقل أنما هو بصرفها في جهة إرادة المنعم وامتثال أمره، ولا يتحقق ذلك إلا بأجراء إحكام دين الله تعالى ، وإقامة الحكومة الإسلامية على أساس قوانين الشريعة ويتوقف ذلك على عناصر ثلاثة أصلية :هي العلم والتدبير والعدالة. إما العلم فلعدم تمكن الجاهل بأحكام الدين من أجرائها لجهله بها، إما التدبير فلتوقف الحكومة والأمارة عليه.وأما العدالة فلأن الفاسق غير مأمون على أجراء إحكام الشريعة، فمن لم يتوفر له احد هذه الشروط الثلاثة الأساسية لا يكون أهلاً لتصدي القيادة والحكومة في نظر العقل .

ثانيهما :- أن مقتضى حكمة الله تعالى في نظر العقل ضرورة ثبوت الولاية على الحكومة بين الناس لواحد منهم يدفع ظلم الظالم ويأخذ حق المظلوم ويحفظ نظام حياة الناس .

وبناءاً عليه يترتب على ذلك ضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية في كل وقت ، لأن التعدي على حدود الله، والسعي وراء اللذة الشخصية، ونشر الفساد في الأرض وهضم حقوق الضعفاء كل ذلك موجود في كل زمان، فاقتضت الحكمة الإلهية أن يعيش الناس بالعدل في الحدود التي حدها الله لهم وعلى هذا فوجود (ولي أمر) القائم على النظم والقوانين الإسلامية ضروري ، لأنه يمنع الظلم والتجاوز والفساد ويتحمل الأمانة ويهدي الناس إلى صراط الحق ، ويبطل بدع الملحدين و المعاندين[٢].

---

(١) علي أكبر المازنداري ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٦-٦٧.

(٢) الامام الخميني ، الحكومة الإسلامية " ولاية الفقيه" ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني ، طهران ،ط٣ ، ٢٠٠٣ ، ص٦٠

بعدما استعرضنا الأدلة الثبوتية لولاية الفقيه عند فقهاء الشيعة الاثني عشرية قد يرد السؤال التالي، إلى أي مدى تتسع هذه الولاية؟ والجواب عليه هو أن هناك عدة آراء طرحها الفقهاء عن حدود ودائرة ولاية الفقيه وهي [١]:

يرى فريق من الفقهاء أن ولاية الفقيه وصلاحياته أنما تنحصر في دائرتي الإفتاء والقضاء ، وهي صلاحية تمنح للفقيه الحائز على الشرائط .... حيث أن هذا الفريق يمنح الفقيه من تجاوز هذه الدائرة إلى دائرة الإجراء والتنفيذ ، فلا يجوز له التوسل بالقوة في تنفيذ إحكامه الصادرة ، بل أنهم يلزمون فقط طرفي النزاع بالانقياد الى حكم القاضي .

إلا أن فريقاً آخر من الفقهاء يتوسع في دائرة الولاية لتتعدى الإفتاء والقضاء إلى تنفيذ الأحكام القضائية، وقاعدته أن الأدلة التي تؤكد حق الفقيه في الولاية على القضاء تنهض – نفسها– لتؤكد له أيضاً ولاية اجراء التنفيذ ، وهكذا فان الدائرة ستتمدد ليكون للفقيه ولاية وحق في معاقبة من يرتكب معصية ما تعاقب عليه الشريعة، ومن هذه الأدلة (مقبولة عمر بن حنظلة) ، و(مشهورة أبي خديجة) وهناك فريق آخر من الفقهاء يرى – إضافة إلى تأييده لولاية الفقيه في الأمور الحسبية– أن للفقيه أيضاً، ولاية تتعدى شؤون القضاء إلى أمور لا ينبغي إهمالها، كما هو الحال في التصرف في أموال اليتامى والمجانين والسفهاء ممن لا ولي شرعي لهم.

ثم يأتي فريق آخر من الفقهاء ينهض بالدائرة إلى مجال أرحب ، إذ يعتقد بإمكانية الفقيه في تشكيل حكومة تكفل للناس إدارة حياتهم اليومية والمعيشية ، وإرساء قواعد نظام إداري وسياسي، فيكون بذلك قيادياً وسياسياً له اليد الطولى في إدارة المجتمع والتصرف بالأموال والأنفس وبناء مؤسسات الدولة وفقاً للموازين الإسلامية .

---

[١] محسن الموسوي، مصدر سبق ذكره ، ص ٤-١٣ ، كذلك أنظر عباس نيكزاد ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٥٥- ٤٥٧.

لذلك فالذين يعتقدون بولاية الفقيه المطلقة يجعلون للفقيه نيابة كاملة عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو المرجع الديني المناسب ، له حق الافتاء ، وله شأن القضاء، كما ويتحمل مسؤوليته السياسية[١].

وقد أثيرت الشبهات حول موضوع ولاية الفقيه المطلقة ومنها[٢]:-

١. أن تكون للفقيه ولاية مطلقة، ومثل هذه الولاية تعني إلغاءاً كاملا لأي نقاش ، وتكون لازمة للتنفيذ في كل وقت ودونما تردد .

٢. كيف يمكن قبول فكرة أن للولي الفقيه كل ما للنبي والإمام المعصوم من صلاحيات ؟ علماً بأنه (الولي الفقيه)لن يصل إلى مرتبة النبي أو الإمام.

وفي الرد على الشبهة الأولى، أن مفهوم الولاية المطلقة لا يعني الاستبداد المطلق دون قيد أو شرط ، فمن المؤكد أن الشريعة في جوهرها وروحها ونصوصها ترفض هكذا ولاية حتى للنبي (ص) والأئمة (عليهم السلام) فولاية النبي وولاية الأئمة تنضوي في أطار القانون والأحكام الإلهية ومصالح العباد ، وأن الخروج عن هذا الإطار مستحيل حتى بالنسبة للنبي (ص) قال الله في محكم كتابه :" وأن حكمت فاحكم بينهم بالقسط"[٣] وقوله تعالى :" ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"[٤] ، وقوله " ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون[٥] وقوله تعالى " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون[٦] .

ويقول الإمام الخميني في هذا الشأن[٧]، الحكومة الإسلامية هي ليست حكومة مطلقة يستبد فيها رئيس الدولة برأيه، عابثاً بأموال الناس ورقابهم ، وإنما

---

(١) عباس نيكزاد ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٥٨.

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٦٠-٤٦٢.

(٣) القرآن الكريم ،سورة المائدة،آية:٤٢.

(٤) القرآن الكريم، سورة المائدة ، آية :٤٤.

(٥) القرآن الكريم سورة المائدة ،آية:٤٥

(٦) القرآن الكريم ، سورة المائدة : آية :٤٧

(٧) الأمام الخميني ، الحكومة الإسلامية ، مصدر سبق ذكره،ص٦٥.

هي دستورية ولكن ليس بالمعنى الدستوري المتعارف الذي يتمثل في النظام البرلماني أو المجالس الشعبية، وإنما هي دستورية مشروطة بمعنى أن القائمين بالأمر يتقيدون بمجموعة الشروط والقواعد المبينة في القرآن والسنة، والتي تتمثل في وجوب مراعاة النظام وتطبيق إحكام الإسلام و قوانينه ، ومن هنا كانت الحكومة الإسلامية هي حكومة القانون الإلهي.

إما الرد على الشبهة الثانية، وهو لا ينبغي أن يساء فهم ما تقدم فيتصور أحد أن أهلية الفقيه للولاية ترفعه إلى منزلة النبوة أو منزلة الأئمة، إلا أن هذا لا يعني للفقيه ولاية تكوينية ، بل ما نعنيه هو أن للفقيه ولاية اعتبارية، فالولاية تعني حكومة الناس وإدارة الدولة وتنفيذ إحكام الشرع، وليس كما يتصور البعض امتيازاً أو محاباة أو أثره ، بل هي وظيفة عملية ذات خطورة بالغة[١].

وبناءاً عليه فإن الفقيه مقيد بحدود في إعمال ولايته ، ومع أنه يستطيع إصدار حكم معين في أي مجال وبإزاء أي فرد، لكن مثل هذا الحكم يجب أن يأخذ بعين الاعتبار المصلحة والألتزام بين الأحكام الشرعية، فمثلاً بوسعه إيقاف تنفيذ الأحكام، حفاظاً على الأهم من المصالح ، ومثل هذه الحالات يكون الفقيه قد أجرى حكماً إسلامياً آخر لم يغير الأحكام الإسلامية[٢].

لكن فيما يتعلق بأصول الدين التي يقوم عليها الإسلام فلا يجوز أبداً تغيير أصول الدين ، للحفاظ على أية مصلحة أخرى ، وذلك لتقدم أصول الدين في حالة تزاحمها مع غيرها من الأمور، ولو قام الولي الفقيه بإنكار أو تغيير أصول الدين فإنما عمد لمخالفة الإسلام ، وهذه المخالفة تسقط عنه العدالة مما يؤدي إلى سلب الولاية منه ، ولم يعد لحكمه أي اعتبار[٣].

---

(١) الأمام الخميني ، الحكومة الإسلامية ، مصدر سبق ذكره،ص٧٢-٧٣.

(٢) مهدي هادوي الطهراني ، ولاية الفقيه المطلقة والحكومة المطلقة ، مصدر سبق ذكره ،ص٩٠.

(٣) محمد تقي مصباح اليزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٩.

المطلب الثاني

نظرية ولاية الفقيه والشورى (المقيدة)

ويمكن أن يطلق عليها تسمية ولاية الفقيه المنتخب ، فهي نظريـــة حديثـــة تتوسط نظرية ولاية الفقيه والشورى إذ أنها تشترط الفقاهـــة فـــي ولـــي الأمـــر (كما هو في ولاية الفقيه المطلقة) ولكن اختياره هنا يتم في إطار الشورى التـــي تمثل الأمة ، وانتخاب الأمة هو الذي يمنحه شرعية ممارسة الحكم[١].

لذلك فإن معنى ولاية الفقيه هنا هو انتخاب الفقيه دون غيره مـــن أفـــراد الأمة فلا يحق للأمة انتخاب غير الفقيه لولاية الأمر، ولهذا الأمر ركيزتان[٢].

الأولى : الأيمان بفكرة الانتخاب في عصر الغيبة .

الثانية : الأيمان بشرط الفقاهة فيمن ينتخب.

وأول من طرح هذه النظرية وبلورها الإمام الشهيد محمد بـــاقر الصـــدر (قدس سره) في كتابه(الإسلام يقود الحياة)، حيث أكد على أن الشريعة الإســـلامية هي مصدر التشريع، بمعنى آخر إنها هي المصدر الذي يســـتمد منـــه الدســـتور وتشرع على ضوئه القوانين ، وفي حالة عدم وجود موقف حاسم للشـــريعة مـــن تحريم أو إيجاب، يكون للسلطة التشريعية التي تمثل الأمة أن تسن من القوانين ما تراه صالحاً على أن لا يتعارض مع الدستور[٣].

لذلك فأن الأمة هي صاحبة الحق في ممارسة السلطة التشـــريعية وكـــذلك التنفيذية بالطريقة التي يعينها الدستور، وهذا الحق حق استخلاف ورعاية مســـتمدة عن مصدر السلطات الحقيقي وهو الله تعالى لذلك فحسب اعتقاده – ترفـــع الأمـــة

---

[١] علي المؤمن ، مصدر سبق ذكره ،ص ٣٤٧.

[٢] كاظم الحائري . المرجعية والقيادة ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤١.

[٣] محمد باقر الصدر . لمحة فقهية تمهيدية عن مشروع الجمهورية الإسلامية في إيران ، فـــي كتـــاب الاسلام يقود الحياة .(د.م) .(د.ت)، ص١٩.

إلى قمة شعورها بالمسؤولية لأنها تدرك بأنها تتصرف بوصفها خليفة الله في الأرض[١]، لذلك تستند هذه النظرية على عدد من الأسس الشرعية وهي[٢]:

أولاً : لا ولاية بالأصل إلا الله تعالى.

ثانياً : النيابة العامة للمجتهد المطلق العادل الكفوء عن الإمام، وفقاً لقول الإمام المهدي (عليه السلام) : " وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله"...

ففي هذا النص يدل على أنهم المرجع في كل الحوادث الواقعة بالقدر الذي يتصل بضمان تطبيق الشريعة الإسلامية على الحياة، لان الرجوع إليهم بما هم رواة أحاديثهم وحملة الشريعة يعطيهم الولاية الممنوحة للفقيه، بمعنى القيومة على تطبيق الشريعة وحق الإشراف الكامل.

ثالثاً : الخلافة العامة للأمة على أساس قاعدة الشورى التي تمنحها حق ممارسة أمورها بنفسها ضمن إطار الإشراف والرقابة الدستورية من نائب الإمام.

رابعاً : فكرة أهل والعقد التي طبقت في الحياة الإسلامية، والتي تؤدي بتطويرها ، على النحو الذي ينسجم مع قاعدة الشورى وقاعدة الإشراف الدستوري من نائب الإمام – على افتراض مجلس يمثل الأمة وينبثق عنها بالانتخاب.

ومن الجدير بالذكر أن هذا المجلس مجلس أهل(الحل والعقد) يقوم بعدة وظائف[٣] وهي:

١ . إقرار أعضاء الحكومة التي يشكلها رئيس السلطة التنفيذية لمساعدته في ممارسة السلطة .

٢. تحديد احد البدائل من الاجتهادات المشروعة .

٣. ملء منطقة الفراغ بتشريع قوانين مناسبة.

---

[١] محمد باقر الصدر .مصدر سبق ذكره ، ص٢٠.

[٢] المصدر نفسه . ص٢٤.

[٣] المصدر نفسه . ص٢٠.

٤. الإشراف على سير تطبيق الدستور والقوانين ومراقبة السلطة التنفيذية ومناقشتها.

نستنتج مما سبق أن في هذه النظرية تكون للأمة ولاية الحكم، وللفقيه ولاية الرقابة والإشراف والإدارة العليا، بوصفه نائب عن الإمام الغائب ، فتكون هنا الشورى ملزمة للولي الفقيه.

وبناءاً على ما تقدم أن الاختلاف بين النظريتين السابقتين يتلخص في زاوية النظر إلى انتخاب ولي ا لأمر ، فنظرية ولاية الفقيه المطلقة تقول أن الشورى أو انتخاب أهل الحل والعقد لا يمنح ولي الأمر الشرعية، لأنها شرعية مكتسبه من الإمام الغائب المهدي (عليه السلام) ، ولكن يمكن ان تكون معياراً للتفاضل بين الفقهاء الجامعين لشروط القيادة فيما لو تعددوا، إما نظرية ولاية الفقيه والشورى تقول أن انتخاب أهل الحل والعقد يمنح الشرعية الدينية والمشروعية القانونية للفقيه لكي يمارس الحكم.

ومن الجدير بالذكر أن نظرية ولاية الفقيه والشورى هي النظرية الحاكمة في الواقع السياسي الإيراني القائم، على مستوى الدستور والتطبيق .

فتؤكد المادة الأولى من دستور الجمهورية الإسلامية في إيران أن الشعب الإيراني أقام النظام الجمهوري الإسلامي على أساس من اعتقاده الراسخ بحكم الحق والعدل القرآني ،.. كذلك قررت المادة الخامسة تطبيق مبدأ العمل بولاية الفقيه العادل الكفوء كامتداد لمبدأ الامامه، ويأتي تفصيل ذلك في المواد من مادة ١٠٧ حتى المادة ١١٢[١] .

أما المادة السادسة فتنص على أنه : يجب أن تدار أمور البلاد في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالاعتماد على أراء الجماهير عن طريق الانتخابات(انتخاب رئيس الجمهورية، وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي ،

---

[١] محمد علي التسخيري، الدولة الإسلامية : دراسات في وظائفها السياسية والاقتصادية ، كتاب التوحيد(١). معاونية العلاقات الدولية في منظمة الأعلام الإسلامي ، ايران، ١٩٩٤، ص١٥١

وأعضاء مجالس الشورى المحلية ونظائرها) ، أو الأستفتاء في المواد التي تعين في المواد الأخرى من هذا الدستور[١].

وتنص المادة السابعة على مايلي (طبقاً لتعاليم القرآن ، " وأمرهم شورى بينهم " و"وشاورهم في الامر"تعتبر مجالس الشورى من مراكز صنع القرار، وإدارة شؤون الدولة ومجالات وظائف مجالس الشورى وكيفية تشكيلها ونطاق صلاحياتها، يعينها هذا الدستور والقوانين المنبثقة عنه).[٢]

لذلك نجد روح الشورى سارية في مختلف نقاط الدستور بالتفصيل والإجمال، ولكن كل ذلك في إطار ولاية الفقيه التي نصت عليها المادة الخامسة الأنفة الذكر، ومن الجدير بالذكر أن هناك مجلساً سمي مجلس صيانة الدستور يقوم بمهمة إعطاء الرأي النهائي في مدى مطابقة أي قانون يصادق عليه مجلس الشورى الإسلامي[٣] .

ومما يجب الإشارة إليه أن هناك من فقهاء مدرسة الخلافة المعاصرين من يتبنى نظرية ولاية الفقيه والشورى بنحو أو آخر كالدكتور محمد المبارك فهو يقول[٤]: " أن رئيس الدولة، إمام المسلمين وأميرهم وهو المرجع الأعلى في الدولة للاجتهاد في التشريع وتطبيق الأحكام على الإحداث النازلة في شؤون السياسة والعلاقات الاجتماعية مع وجود مبدأ الشورى ، لذلك كان الأصل أن يكون رئيس الدولة الإسلامية بالغاً درجة عالية في فقه الإسلام وفهم مبادئه وحسن تطبيقها ، وأن كان ينبغي أن يكون معه من العلماء من يستشيرهم ويأخذ آرائهم تجنباً للاستبداد واستئثار في مختلف الآراء".

لذلك فهو يشترط في ولي الأمر أن يكون فقيهاً تبرزه الشورى ويعمل بالشورى .

---

(١) محمد علي التسخيري، مصدر سبق ذكره .ص١٥٩.

(٣) المصدر نفسه ، ص١٦٠

(٤) المصدر نفسه ، ص١٦٠

(٢) محمد المبارك . مصدر سبق ذكره . ص٨٣.

وختاما لهذا الفصل نستنتج أنه على الرغم من اختلاف النظريتين السابقتين (نظرية الشورى، ونظرية ولاية الفقيه) في صاحب الولاية في الدولة الإسلامية ومصدر شرعيته الا أن هذا لا يلغي ان هناك أهداف ونتائج مشتركة بينها، ومنها إقامة حكومة إسلامية فيها تحكيم للشريعة وحماية الدين وتحقيق غاياته والدفاع عن المسلمين ومقدراتهم، كذلك تشترك في فتح الأبواب إمام الفقيه لتولي الحكومة الإسلامية وهو ما يمكن أن يكون قاعدة لتوحيد الركائز التطبيقية التي افرزها الفقه السياسي المعاصر بمختلف مذاهبه واتجاهاته.

وقد انبثقت هذه القاعدة المشتركة بعد مراحل طويلة مرت بها مسيرة الفقه السياسي الإسلامي (أنظر الشكل الذي يبين التقاء النظريتين) أخذين بنظر الاعتبار أن تطبيق هذه القاعدة المشتركة بين الاتجاهات الرئيسية لمدرستي الخلافة والإمامة يصلح لعصر غيبة الإمام المهدي(عليه السلام).[1]

---

[1] نقلا عن: علي المؤمن ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٥١-٣٥٢

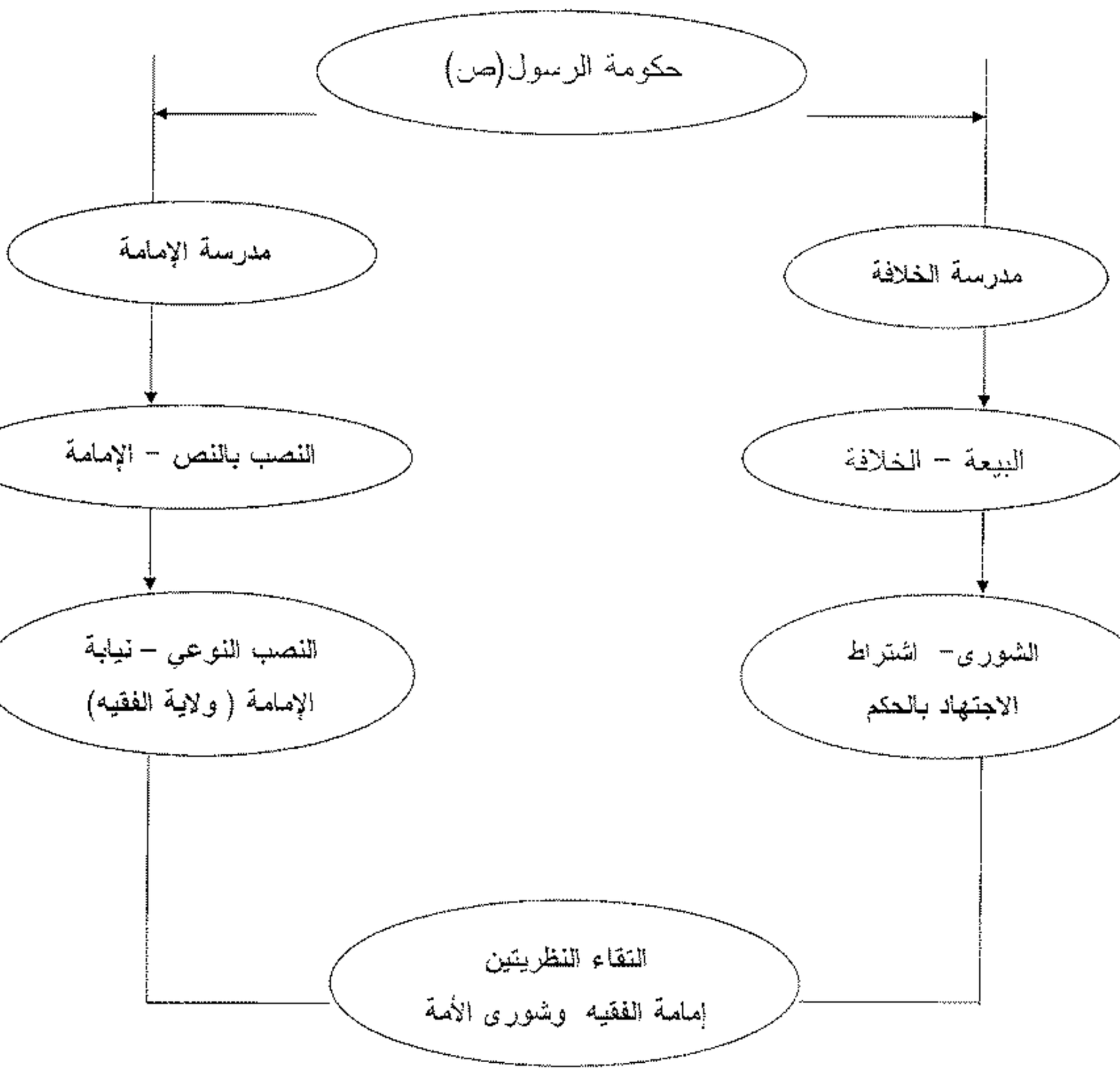
حكومة الرسول(ص)
مدرسة الإمامة
مدرسة الخلافة
النصب بالنص – الإمامة
البيعة – الخلافة
النصب النوعي – نيابة
الإمامة (ولاية الفقيه)
الشورى– اشتراط
الاجتهاد بالحكم
التقاء النظريتين
إمامة الفقيه وشورى الأمة

الخاتمة

الخاتمة

من خلال البحث تم التوصل إلى النتائج آلاتية :

١ ـ إن عقيدة إنتظار مخلَص أو منقذ أو مصلح عالمي ينشر العـدل والرخـاء فـي ظهوره ، وتتطهر الأرض من الظلم والقهر ، من العقائد البارزة التي تؤمن بها العقائد أو الديانات الوضعية (سواء أكانت سماوية أو فكراً إنسانياً وضـعياً) ، حيث كانت للظواهر الطبيعية والظروف السياسـية والإجتماعيـة والإقتصـادية دورا في ظهور عقيدة الإنتظار ، وقد إختلفت شخصية هذا المنقذ عنـد العقائـد الوضعية . فلاحظنا مثلاً إنه النيل عند المصريين القدامى ، وتارة أخرى تمثلت في شخصيته بالإله تموز عند العراقيين القدامى ، وأخرى تمثلت في شخصـية ((كرشنا)) و ((راما)) عند الديانة الهندوسية ، وبوذا عند الديانة البوذيـة ، وزرادشت عند ديانة الفرس القديمة ، وأخرى تظهر لنا بطبقـة البروليتاريـا عند المفكرين الماركسيين .

٢ ـ تلتقي العقائد الوضعية مع بقية الأديان السماوية الأخرى ، كالديانـة اليهوديـة والديانة المسيحية في عقيدة إنتظار منقذ، والمنتظر المنقذ عند الديانة اليهودية هو المسيح المنتظر، وهو ليس النبي عيسى بن مريم (عليهما السـلام) كمـا تعتقد به الديانة المسيحية ، بل تؤمن الديانة اليهودية بأن الذي وعد به اليهـود لم يأت، لذلك هم ما زالوا ينتظرون مجيئه ليحقق منجزاته الكبرى .

٣ ـ إن إنتظار منقذ ومخلَص لدى اليهود كان يأخذ أبعاداً وتيارات عديـدة ، فهنـاك تيار من يفسر إنتظار المنقذ للظروف القاسية التي عاشـها الشـعب اليهـودي أثناء وبعد السبي البابلي والذي أدى إلى إضطهادهم مـن الشـعوب الأخـرى ، وتيار آخر يفسر بأن الإنتظار هو فكرة غير أصيلة لدى الديانة اليهوديـة بـل مستمدة من الديانات الأخرى نتيجة لخضوعهم لها كالديانـة الفارسـية ، أمـا

الإتجاه آلاخر، وهو الأصح ، هو الذي يفسر هذه الفكرة بأنهـا أصـيلة وذلـك لوجود الكثير من النصوص القدسية في مصادرهم التي يعتقدون بها .

٤ _ تعتقد الديانة المسيحية، كاليهودية ، بالمسيح المنتظـر أو المخلّـص ، لكنهـا تختلف في مسألة المجئ، فالديانة المسيحية تؤمن بإن مجئ المنتظـر قـد تـم على يد المسيح عيسى بن مريم (عليهما السلام) ، لكن الذي ظهر بعـد ذلـك إعتقاد بإن مجئ المسيح المنتظر سوف يكون المجـئ الثـاني . وعليـه فـإن الديانة المسيحية تعتقد بإن المسيح هو (المخلّص) للشعب والمصحح لمسيرة اليهودية ، وقد أطلق على هذا المخلّص أسم ((يسوع المسيح)) أو أبـن الله ، وقد ورد ذكره في العديد من التنبؤات في كتاب العهد الجديد والتي تتحدث عـن مخلّص آخر الزمان .

٥ . إن عقيدة المسيح المنتظر أحتلت مكاناً بارزاً في الذهن الأميركي ، وذلـك مـن خلال ظهور العديد من الإعتقادات بالإتباعات اليهودي وبالعصر الألفي السـعيد ، وبظهور المسيح المنتظر في الوجدان الأميركي حيث قَويَ الميل الـى الإعتقـاد بإن عودة اليهود الى فلسطين وإنشاء الدولة اليهودية شرطٌ ضـروري لمجـئ المسيح المنتظر.

٦ . إن الديانتين اليهودية والمسيحية تلتقي مع العقائد الوضعية من حيث مضـمون فكرة الإعتقاد بإنتظار منقذ أو مصلح أو مخلّص ينقذ البشرية من الظلـم ، وأن إختلفت أسباب هذا الإعتقاد كما بينا سابقاً ، جوهره يكمن في الإضطهاد والظلم والقهر ، إلا أنه أضافت الديانتان اليهودية والمسيحية أسباباً أخرى وجعلت من مضمون فكرة الإعتقاد بالمنتظر فكرةٌ أصيلةٌ وذلك لوجودهـا فـي معتقـداتهم وتعاليمهم ومصادرهم القدسية .

٧ . تلتقي العقائد الوضعية والسماوية (اليهودية والمسيحية) مع الدين الإسـلامي الذي يرى بضرورة الثورة العالمية ضد الظلم الذي أرتكب بحق الإنسان ، وتعد

عقيدة إنتظار مُخلَص أو منتظر منقذ للبشرية من الظلم واحدة من العقائد المهمة بل والأساسية عند المسلمين ، والمنتظر عندهم هو الإمام المهدي (عج) .

٨ . وعند متابعة الفكر الإسلامي لاحظنا أن عقيدة إنتظار المهدي (عج) هي موضع إتفاق بين غالبية المذاهب والفرق الإسلامية وذلك لأن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي أوردت خبر المهدي (عج) وإنتظار الفرج في ظهورد ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وردت عند كل من أئمة وعلماء السُنَة والشيعة .

٩ . تعد عقيدة إنتظار المهدي (عج) عند أهل السنة من العقائد المهمة ، وهي حلقة الوصل بين العلامات الصغرى والعلامات الكبرى ، فهي عندهم شرط من أشراط الساعة الكبرى ، وأن الإيمان ببعثه واجب شرعي ، وهو أصل من أصول العقيدة وذلك لبلوغ الأحاديث التي ذكرت خبره حد التواتر ، ومن ينكر ويجحد خبر المهدي (ع) يدخل في دائرة الكفر ويخرج عن الملَة .

١٠ . المهدي (عج) عند أهل السُنَة هو الإمام (الخليفة) الذي سيقود المسلمين ، وهو من أهل البيت نسباً ، حيث ستكون خلافته ، حسب إعتقادهم ، على منهاج النبوة . وهو رجل شاب من المسلمين من آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من ولد الحسن بن علي وفاطمة (عليهما السلام) وهو لم يولد بعد ، أسمه محمد بن عبد الله ، أي أسمه على أسم النبي (ص) وأسم أبيه على أسم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

١١ . يؤمن المسلمون الشيعة الأثنا عشرية بعقيدة إنتظار المهدي (عج) ، كما هو عند أهل السُنَة، حيث لافرق بين الجميع في شخصيته ومواصفاته التي ذكرها الرسول (ص) ولا في علامات ظهوره ومعالم ثورته ، لكن الفرق

الوحيد هو في ولادته ، حيث يعتقد أهل السنة أنه لم يثبت أنه مولود وغائب ، بل سيولد ويحقق ما بشر به النبي (ص) ، بينما يعتقد الشيعة الأثنا عشرية بولادة المهدي (ع) حيث ولد في بيت أبيه الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام) في سامراء في ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ .

١٢ . المهدي المنتظر (عج) عند الشيعة الأثني عشرية هو محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) .

١٣ . إن للمهدي المنتظر (عج) عند الشيعة الأثني عشرية غيبتان ، صغرى وكبرى ، وأن سبب الغيبة يتمثل في ظلم الحكام وتضييقهم ومحاولاتهم في قتله ، وكذلك قلة ناصريه .

١٤ . يعتقد الشيعة الأثنا عشرية بإن الإمام المهدي (عج) تولى الإمامة بعد وفاة أبيه الحسن العسكري (ع) وهو صغير السن ، وكان عمره آنذاك خمس سنين ، لهذا تسمى بالإمامة المبكرة وقد برر علماء الشيعة هذه القضية بقولهم : إن الإمامة هبة يمنحها الله تعالى لمن يشاء من عباده ممن تتوفر فيهم عناصر الإمامة وشروطها ، واللطف فيض إلهي ، فمن لطفه سبحانه وتعالى ورحمته أن يهئ للإنسان سبيل الهداية ، كذلك أن إمامة المهدي (عج) لم تكن الحدث الوحيد من نوعه ، فقد آوتي النبي يحيى (ع) الحكم صبياً ، كذلك هو الحال مع النبي عيسى (ع) ، وقد أضاف علماء الشيعة تبريراً آخر وهو ، أن الإمامة المبكرة ظاهرة سبقه اليها عدد من أبائه (عليهم السلام) ، كأمامة محمد الجواد (عليه السلام) ، وإمامة علي الهادي (عليه السلام) ، وإمامة الحسن العسكري (عليه السلام) والسد القائد المنتظر (عج) .

١٥ . هناك إشكالية أثيرت على طول عمر الإمام المهدي (عـج) وقـد ردَ عليهـا الباحثين من الشيعة الأثني عشرية مـن جـانبين وهمـا : الجانـب العقلـي والجانب العلمي .

١٦ . طرح الباحثون من أتباع الفكر السياسي الإسلامي الأثنـي عشـري المعاصـر سؤالاً على أنفسهم وهو : ما الغاية من طول عمر الإمام المهدي (عـج) ؟ وكانت أجابتهم متعلقة بجانبين هما : الجانب الأول يتعلق بشخصـية الإمـام المهدي (عج)، وهي ضرورة إطالة عمره وذلك لأن عملية التغيير الكبـرى تتطلب قائداً قريباً من مصادر الإسلام الأولى قد بنيت شخصيته بناءاً كـاملاً ، وبصورة مستقلة ومنفصلة ، عن مؤثرات الحضارة المادية التي يُقـدَر فـي اليوم الموعود أن يحاربها . أما الجانب الثاني فيتعلـق بـالمنتظرين للإمـام المهدي (عج) ، وذلك لعدم وجود العدد الكافي من الأنصار مـن النـاحيتين الكمية والكيفية أدى بالنتيجة الى تأخر ظهوره وطول عمره (ع) .

١٧ . إن عقيدة إنتظار المهدي (عج) على الرغم من أصالتها في الفكر السياسـي الإسلامي إلا أن هناك من يرفض هذه العقيدة ، وكانت مبرراتهم تتمحور بعدة جوانب منها : بإن المهدي (ع) هو عيسى بن مـريم (عليهمـا السـلام) إستناداً الى أحاديث ضعيفة ، كذلك هناك من يبـرر بـإن أحاديـث المهـدي (عج) المروية عن الرسول (ص) كانت ضعيفة ، ومن أحتج بـذلك كـان (أبن خلدون)، وهناك من يرفض هذه العقيدة لأنه يعتبرها خرافة قد كونهـا الشيعة بكونهم قد تميزوا عن الفرق الإسلامية الأخـرى وذلـك لاهتمـامهم المتزايد بهذه العقيدة ، وأدت بالنتيجة إلى ظهور أدعياء البابية والمهدوية .

ومنهم من يرفض عقيدة انتظار المهدي (عج) وذلك لأنه يعتبرهـا مستمدة أو مقتبسة من مصادر خارجية كاليهودية ،وبعـض آخـر يرفضـها ويبرر بان هناك عوامل داخلية تتمحور بالظروف الاجتماعية والسياسـية أدت

بالنتيجة إلى ظهور هذه العقيدة التي تقوم بتدعيم العامل النفسي للناس وخلق نوع من المشروعية في نفوسهم .

وعلى الرغم من ذلك ظهر الكثير ممن يرد على مبـــرراتهم ومنهـــا : إن حديث لا مهدي إلا عيسى بن مريم هو حديث ضعيف لا يستند عليه ، أما الرد على (أبن خلدون) فان هذا الشخص يعتبر من الشخصـــيات المؤرخـــة وليس محدثاً من أهل الإختصاص في تخريج الأحاديث المروية عن الرســـول محمد (ص) . كذلك يمكن إختصار الردود عليهم هو فـــي كثـــرة الأحاديـــث المروية عن الرسول (ص) وتواترها بين فرق المســـلمين كافـــة ، والتـــي ذكرت خبر المهدي (عج) ، وأنه من أهل بيته وأنه يملأ الأرض عدلاً مثلما ملئت جوراً .

١٨ . إن عقيدة إنتظار المهدي (عج) قد تركت أثراً واضحاً في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر وذلك من خلال إنتاجها نظريتين هما : نظرية الإنتظار السلبي و نظرية الإنتظار الإيجابي .

١٩ . إن نظرية الإنتظار السلبي هي المفهوم والممارسة الخاطئة لعقيدة إنتظار المهدي عند المسلمين ، فأصحاب الإنتظار السلبي عند الشيعة الأثني عشرية يعتقدون بأن مسألة ظهور المهدي (عج) تعتمد على تحقيق ((الشرط الموضوعي)) ويعنون به : هو إمتلاء الأرض بالمفاسد والمظالم، كذلك يعتقدون بأن العمل السياسي في زمن غيبة الإمام المهدي (عج) ليس صحيحاً لهذا يدعون إلى إلغاء مشروع الدولة الإسلامية ، وتعطيل مبدأي الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهم في هذا الشأن عدة مبررات ومرتكزات يرتكزون عليها ، وهي مجموعة من النصوص القرآنية والروايات المروية عن الرسول (ص) والتي تم تفسيرها بشكل خاطئ ، والتي تدعو ، حسب إعتقادهم ، إلى عدم الخروج على السلطان الجائر خشية

من هلاكهم ، لذلك فهم في هذا الجانب يشتركون مع أهل السُنَة لكنهم يختلفون في سبب عدم الخروج ، فأهل السُنَة لا يخرجون على السلطان الجائر وذلك خشية من الفتنة والفوضى التي ستحدث بين الناس في حالة إطاحتهم بالحاكم الجائر .

وفي كل الأحوال أن هذه الأمور تتعارض مع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو إلى عدم إطاعة الحاكم الجائر ، أما خوفاً منه أو خشية من الفتنة، وذلك الأمر يؤدي إلى إبقاء الفساد وتكراره ويجعل الأمة بلا إنتظار، لأن الإنتظار الصحيح هو الإستعداد لخلق وصناعة المستقبل وفق القيم والمبادئ التي جاءت بها تعاليم الدين الإسلامي .

٢٠ . إن نظرية الإنتظار الإيجابي هي المفهوم والممارسة الصحيحة لعقيدة إنتظار المهدي عند المسلمين ، فأصحاب الإنتظار الإيجابي عند الشيعة الأثني عشرية يعتقدون بإن ارتباطهم بعالم الغيب لم ينقطع وأنهم بذلك يترقبون ظهور الإمام المهدي (عج) دائماً وفي أي لحظة . كذلك يعتقدون إن إنتظار الإمام لا يعني أن يتخلى المسلمون عن مسؤولياتهم وواجباتهم ، بل الأمر على العكس من ذلك بل دعوا إلى تهيئة الأرضية المساعدة لإقامة حكومة العدل فيربوا الأفراد والمجتمع ليكون مجتمعاً يسعى نحو الحق ، كذلك دعوا إلى مقارعة الظلم، لذلك كانت نظرتهم إلى كل مسلم بأن يضحي في سبيل الإيمان والإسلام لكي يكون مستعداً في كل آن لإستقبال دعوة الإمام المهدي (ع) وذلك بأن ينظم حياته بشكل لا يتناقض مع دعوة الإمام المهدي (عج) لكي يكون مؤهلاً للإنخراط مع أتباعه وأنصاره ويقارع أعداءه بكل ثبات .

وعليه فإن هناك عدة تكاليف يلتزم بها المسلم أثناء فترة غياب الإمام المهدي (ع) وهي : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة فريضة

الجهاد بشقيه الجهاد الإبتدائي والجهاد الدفاعي ، والعمل بالتقية في الظروف القاهرة التي لا يستطيع فيها المؤمن أن يعلن عن مواقفه صراحةً ، فهي صيانة للنفس والعِرض والمال ، لكنها تحرَم في ظروف أخرى إذا ترتب عليها مفسدة أعظم ، كهدم للدين أو قتل للنفس ، أو ضرر بالغ على المسلمين ، كذلك من تكاليف المؤمن أثناء فترة غياب الإمام هو إنتظار فرجه والدعاء بتعجيل ظهوره ، وذلك لأن الصبر على إنتظار فرج ظهور الإمام المهدي (عج) يعتبر عبادة وجهاداً للمنتظرين المؤمنين ، حيث يعتبر عصر غيبة الإمام المهدي (عج) هو فترة لإختبار النفوس الضعيفة الإرادة التي لا تصبر على تحمل إنتظار خروجه لذلك يحصل لديهم حالة من اليأس والقنوط في خروجه ، فهم بهذه الحالة يفشلون في هذا الإختبار الإلهي ، لذلك يجب على المكلف الصبر على إنتظار وترقب ظهور الإمام المهدي (عج) . أما وجه الإكثار من الدعاء بتعجيل ظهوره لأن فيه تقوية للإرتباط بالله سبحانه وتعالى ، حيث تصنع في داخلهم حالة من الإنصهار الروحي والوجداني مع الإمام المهدي (عج) . كذلك من تكاليف المؤمن أثناء فترة غياب الإمام المهدي (عج) هي التمهيد أو التوطئة العملية لظهور الإمام (عج) ، أي بعبارة أخرى ، تمهيد الأرض لظهور الإمام(عج) ويتم ذلك عن طريق تهيئة كوادر مدربة ومؤهلة لنصرة الإمام المهدي (ع) وإعدادها بشكل صحيح عن طريق التوعية والتربية الإيمانية والجهادية وتهيئة الأجواء الفكرية والنفسية لإستقبال الإمام (عج) ، كذلك لابد من تهيئة آلالية السياسية والعسكرية والإقتصادية والإدارية والإعلامية لثورة الإمام (عج) وذلك لأن لهذه الثورة مهمة كبيرة تتمثل في مواجهة طغاة الأرض الذين يقفون بالضد من الإسلام .

ومن تكاليف المؤمن أيضاً هي التعرف على علامات ظهوره (ع) ، وذلك لأنها تعدهم نفسياً وإيمانياً وإجتماعياً لإستقبال ظهوره والقيام بمسؤولياتهم لنصرة ثورته . أما أهل السنة فهم يشتركون مع الشيعة الأثني عشرية في هذه التكاليف ووجوبها على المؤمنين في فترة عدم ولادته ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكذلك دعوتهم إلى الجهاد الإبتدائي والجهاد الدفاعي ، حيث أنه على الرغم من إيمانهم بظهور المهدي (ع) فهم لا يعلقون إقامة الفرائض المطلوبة منهم شرعاً على ظهور الإمام (عج) . كذلك لا يتركون العمل لإقامة الحكومة الإسلامية التي تحكم بما انزل الله عليها من نصوص شرعية تدعو إلى حماية الدين والدعوة إلى نشره ؛ كذلك الدفاع عن المسلمين ومقدراتهم في حالة وجود المهدي (ع) وعدم وجوده .

٢١ . ساد إتجاه ، نظرية الإنتظار الإيجابي ، الذي يؤمن بإقامة حكومة إسلامية تقوم بتحكيم الشريعة الإسلامية ، وقد ضم هذا الإتجاه نظريتين تختلف في آلالية التي تعين صاحب الولاية في الدولة ومصدر شرعيته ، وهاتان النظريتان هما : نظرية الشورى ونظرية ولاية الفقيه .

٢٢ . إن نظرية الشورى هي أحدى نتاجات مدرسة الخلافة لأهل السُنّة وبعض إتجاهات مدرسة الإمامة لدى الشيعة الأثني عشرية ، حيث تعتبر الخيار الأبرز لمدرسة الخلافة، وذلك لتأكيدها على وجوب الشورى على الحاكم وإلزاميتها له ، وبالتالي تؤدي إلى الحد من الإستبداد والتحكم والسيطرة وتقليص دور حكم المستبد والاهتمام بدور الجماعة ، لكنها في نفس الوقت ، لم تجد التطبيق الفعلي لها في العصر الحديث ولم ترتبط بنظام معين في دولة معينة إلا في تجربة الجمهورية الإسلامية في إيران، حيث تم التوصل إلى

شكل من أشكال التنظيم السياسي الذي يوفق بين الإنتخابات وبين مفاهيم الشريعة .

٢٣ . إن نظرية ولاية الفقيه في الفكر السياسي الأثني عشري المعاصر تعني بأن الحكم ينحصر فعلياً في الفقهاء ، ويمنع عمن سواهم في الإشتراك فيه ، أي إلغاء الدور السياسي للأمة وذلك لأنها تتعامل مع فقيه منصوب من عند الله (عز وجل) ، لذا لا يمكنها الإعتراض عليه أو إنتقاد سياسته . ويُطلق على هذه النظرية تسمية (نظرية ولاية الفقيه المطلقة) . أما نظرية ولاية الفقيه المقيدة ، أي المقيدة بالدستور ، يمكن أن يُطلق عليها تسمية (نظرية ولاية الفقيه والشورى). حيث أنها نظرية تتوسط بين نظرية ولاية الفقيه ونظرية الشورى . فهي تشترط في ولي الأمر أن يكون فقيهاً ، ولكن يتم إختياره عن طريق الشورى، أي إنتخاب الأمة له، وهذا هو الذي يمنحه شرعية ممارسة الحكم .

٢٤ . إن نظرية ولاية الفقيه والشورى، هي النظرية الحاكمة فعلياً في النظام السياسي الإيراني المعاصر ، على مستويي الدستور والتطبيق .

٢٥ . تلتقي نظرية الشورى لمدرسة الخلافة مع نظرية ولاية الفقيه لمدرسة الإمامة في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر في معظم الأهداف ، وفي مقدمتها السعي إلى تشكيل حكومة إسلامية تصون مبادئ الدين الإسلامي وتدفع الظلم عن المسلمين وذلك بالمحافظة على حقوقهم. كذلك فإن بعض إتجاهات مدرسة الخلافة يشترط الفقاهة في الحاكم ، وهذا الرأي يلتقي ، كما هو معروف ، مع المدرسة الإمامية الأثني عشرية في هذا الموضوع ، مما يسهل بتشكيل قاعدة لتوحيد الركائز بينهما .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر

المصادر

أولاً :- المصادر الدينية المقدسة

- القران الكريم .
- الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد.

- المصادر باللغة العربية

ثانياً:- الموسوعات والمعاجم العلمية واللغوية

١. أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، **لسان العرب** ، ج٤ ، مادة (شور) ، دار الصياد ، بيروت ،(د.ت) .

٢. أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم** ، ج٢٥، دار أحياء التراث العربي ، بيروت (د.ت) .

٣. حسين الغبان، **معجم الامام المهدي (ع)**، أحاديث النبي (ص)، اشراف الشيخ محمد اليعقوبي، جـ١، منشورات جامعة الصدر الدينية، (د. ت).

٤. الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد بن الفضل (ت ٥٠٢هـ)، **معجم مفردات القرآن الكريم**، تحقيق نديم مرعشلي، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م .

٥. سهيل زكار. **المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي**، جـ١، دار الكتاب العربي (دمشق، القاهرة)، ط١، ١٩٩٧

٦. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، المجلد الخامس، دار الكتاب العربي، بلا تاريخ .

٧. طاهر أحمد الزاوي، **ترتيب القاموس المحيط (على طريق المصباح المنير وأساس البلاغة)**، جـ٤، ط١، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٥٩.

٨. عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسية** ، ج١ ، الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦ .

٩. محمد الصدر، **موسوعة الإمام المهدي (ع)**، ط١، دار الفقه للطباعة والنشر، ايران، ١٤٢٤هـ .

١٠. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١.

ثالثاً :- الكتب العربية والمترجمة

١١. إبراهيم الاميني، **حوارات حول المنقذ**، ترجمة كمال السيد، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، ٢٠٠٤.

١٢. أبو الحسن علي بن محمد حبيب الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، المكتبة العلمية ، بغداد، ١٩٨٩.

١٣. أبو بكر ابن العربي المالكي، **صحيح الترمذي**، جـ١، ط١، مطبعة الصاوي، مصر، ١٩٣٤.

١٤. أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، جـ ٨، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٨.

١٥. أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، **المستدرك على الصحيحين، وبذيله تلخيص المستدرك الذهبي**، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ .

١٦. احمد الكاتب ، **تطور الفكر السياسي الشيعي (من الشورى الى ولاية الفقيه)** ، ط١، دار الشورى للدراسات والإعلام ، لندن ،١٩٩٧.

١٧. الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم بشرح النـــووي**، كتـــاب الأيمان، باب كون النهي عن المنكر مـــن الأيمـــان، جـــــ ١، دار الحـــديث، ـــ، ١٤١٥هـــ، ١٩٩٢.

١٨. أمين محمد جمال الدين، **عمر أمة الإسلام وقـــرب ظهـــور المهـــدي عليـــه السلام**، دراسات عليا في الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، المكتبة التوفيقية، مصر، ط٢، ١٤١٧هـــ-١٩٩٦م .

١٩. آية الله الخميني ، **من هنا المنطلق (مجموعـــة مســـائل حيويـــة لآيـــة الله الخميني)**، دار التوجيه الإسلامي، بيروت، ١٩٧٩.

٢٠. ابن ابي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، م١، جـــ١، دار الرشـــاد الحديثـــة،(د. ت).

٢١. ابن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، تحقيق وتعليـــق، محمد ابراهيم البنا ومحمد احمد عاشور، مكتبة دار الشعب، ١٩٧٠.

٢٢. ابن تيميه، **منهاج السنة**، ج٤، مكتبة الرياض الحديثة، د.ت .

٢٣. ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح البخـــاري**، جـــــ ٥، دار الفكـــر، بيروت، ١٤١٢هـــ-١٩٩٢م .

٢٤. ابن قيم الجوزية، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تحقيق: عبد الفتـــاح ابو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٢٩٠ هـــ .

٢٥. ابن كثير، **النهاية في الفـــتن والملاحـــم**، جـــــ١، دار الجليـــل، بيـــروت، ١٤٠٨هـــ .

٢٦. ابو الفيض الغماري المغربي، **ابراز الوهن المكنون من كلام ابن خلـــدون**، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٧هـــ .

٢٧. ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجة**، ج٢ تحقيـــق: محمـــد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت ، (د.ت) .

٢٨. احمد الوائلي، **هوية التشيع**، مؤسسة أهل البيت (ع) ، بيروت ،١٤٠١هـ، ١٩٨١م .

٢٩. احمد امين ، **ضحى الإسلام** ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٥ ، ١٩٥٢.

٣٠. احمد زكي تفاحة، **الاسلام والحكم**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٧ .

٣١. احمد سوسة، **ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق**، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، ١٩٧٨.

٣٢. احمد محمود صبحي، **نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية**، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.

٣٣. اديب نصر الدين، **الينابيع في المسيحية والاسلام**، دار النضال، بيروت، ١٩٩٤.

٣٤. الامام الخميني ، **الحكومة الإسلامية " ولاية الفقيه"** ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني ، طهران ،ط٣ ، ٢٠٠٣ .

٣٥. ايوب الحائري، **الامام المهدي (ع) المصلح العالمي المنتظر**، ط١، دار الفقه للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ.

٣٦. بشير محمد الخضرا، **النمط النبوي – الخليفي في القيادة السياسية العربية... والديمقراطية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.

٣٧. تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية الدمشقي (٦٦١-٧٢٨هـ)، **منهاج السنة النبوية**، المجلد الثاني، جـ٤، دار الآثار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢.

٣٨. تقي الدين النبهاني ، **نظام الاسلام** ، ط٦، منشورات حزب التحرير(د.م ، ١٤٢٢هـ .

٣٩. توفيق يوسف الواعي، **الفكر السياسي المعاصر**، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ٢٠٠١.

٤٠. جان توشار، **تاريخ الفكر السياسي**، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧.

٤١. جعفر محمد العسكري، **المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والامامية**، مؤسسة الامام المهدي، ١٣٦٠هـ .

٤٢. جورج رو، **العراق القديم**، ترجمة حسين علوان حسين، مراجعة: فاضل عبد الواحد، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤.

٤٣. جورج هـ. سباين، **تطور الفكر السياسي** ،ترجمة: حسن جلال العروسي، ، الكتاب الاول، ط٤، دار المعارف، مصر، ١٩٧١.

٤٤. جورجي كنعان، **الاصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي**، جـ١، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥.

٤٥. جولد تسيير، **العقيدة والشريعة في الإسلام** ، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتاب، القاهرة ، د.ت .

٤٦. جيمس هنري برست، **انتصار الحضارة** (تاريخ الشرق القديم)، ترجمة د. أحمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢.

٤٧. الحافظ عماد الدين ابي الفدا إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، دار الخير، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

٤٨. الحر العاملي، **وسائل الشيعة**، ج ١١، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم، (د.ت) .

٤٩. حسن ظاظا، **الفكر الديني الاسرائيلي** (أطواره ومذاهبه)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١.

٥٠. الخميني، **الاربعون حديثاً**، (الحديث الاول: جهاد النفس)، دار الكتاب الاسلامي-بيروت، ١٩٩١.

٥١. رضا هلال، **المسيح اليهودي ونهاية العالم** (المسيحية السياسية والاصولية في امريكا)، ط١، مكتبة الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠.

٥٢. روجيه غارودي، **كارل ماركس**، ترجمة: جورج طربيشي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠.

٥٣. ريتشارد ميتشل، **الإخوان المسلمين**، ترجمة عبد السلام رضوان، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٥.

٥٤. ريجينا الشريف، **الصهيونية غير اليهودية**، ترجمة احمد عبد الله عبد العزيز، جذورها في التاريخ الغربي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥

٥٥. سلامة موسى، **مصر أصل الحضارة**، مطبعة المجلة الجديدة، مصر، دت .

٥٦. سيد قطب، **معالم في الطريق**، دار الكتاب الاسلامي، قم، ١٩٨٣.

٥٧. شمس الدين الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق محمد علي البجادي ،ج٣، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢هـ.

٥٨. صادق الحسيني الشيرازي، **المهدي (عج) في القرآن**، ط١، دار الصادق، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٥٩. صالح الجوهرجي ، **ضياء الصالحين في الأدعية والزيارات** ، دار الفقه للطباعة والنشر ، ايران ، ١٤٢٤هـ .

٦٠. صدر الدين الصدر ،**المهدي (عج)**، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، ط ٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م .

٦١. طه باقر وآخرين، **تاريخ العراق القديم**، جـ٢، مطبعة جامعة بغداد، العراق، ١٩٨٠.

٦٢. طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، دار البيان، بغداد، ١٩٧٣.

٦٣. عادل رؤوف، **مرجعية الميدان "محمد محمد صادق الصدر"** المركز العراقي للأعلام والدراسات، دمشق، ١٩٩٩.

٦٤. عالم سبيط النيلي، **الطور المهدوي (من تطبيقات المنهج اللفظي للنظام القرآني)**، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٦٥. عامر حسن فياض وآخرين، **مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسيط**، منشورات جامعة قاريونس (بنغازي)، ليبيا، ط١، ٢٠٠٤.

٦٦. عباس العزاوي، **تاريخ العراق بين الاحتلالين**، ج٧، العهد العثماني الثالث(من سنة ١٢٤٧هـ- ١٨٣١م) (الى سنة ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢ م)، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٠.

٦٧. عباس القمي، **مفاتيح الجنان**، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٦٨. عبد الرحمن بدوي ، **مذاهب الإسلاميين**، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٦ .

٦٩. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ، **المقدمة**، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت.

٧٠. عبد الرحيم الحصيني، **مستقبلنا (المعالم النظرية لأستشراق المستقبل الاسلامي)**، دار الغدير، قم، ١٤٠٢هـ-٢٠٠٣.

٧١. عبد الرضا الطعان، **الفكر السياسي في العراق القديم**، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١.

٧٢. عبد الفتاح محمد ماضي، **الدين والسياسة في "اسرائيل"** ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩.

٧٣. عبد القديم زلوم، **نظام الحكم في الإسلام** ، ط٦، منشورات حزب التحرير ،(د. م) ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٧٤. عبد الله شبر، **حق اليقين في معرفة أصول الدين**، جـ١، ط٢، مؤسسة انتشارات انوار الهدى، قم، ١٤٢٤هـ.

٧٥. عبد الله شبر، مراجعة: حامد حنفي مراد، **تفسير القرآن الكريم**، ط٥، مؤسسة دار الهجرة، قم، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٧٦. عبد الهادي تقي الحكيم، **الفتاوي الميسرة وفق فتاوي آية الله العظمى السيد علي المستناني**، دار المؤرخ العربي، بيروت، (د.ت) .

٧٧. عدنان البكاء، **الامام المهدي المنتظر وادعياء البابية والمهدوية بين النظرية والواقع**، ج١، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، بيروت، ١٩٩٩ .

٧٨. عداب محمود الحمش، **المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعة الأمامية "دراسة حديثة نقدية"**، ط٢، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان، ٢٠٠٣ .

٧٩. علاء بكر، مراجعة ياسر برهامي، **عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت**، جـ١، ط١، دار العقيدة، القاهرة، ٢٠٠٢.

٨٠. علي أكبر السيفي المازندراني ، **دليل تحرير الوسيلة للإمام الخميني**، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني (قدس سره) ، طهران ، ١٤٢٢هـ .

٨١. علي الخامنئي، **قيادة الإمام الصادق، (كتاب الثقلين)**، ترجمة: د. محمد علي آذر شب، ط١، المجمع العالمي لأهل البيت (ع)، الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ١٤١٦هـ.

٨٢. علي الربّاني الكلبايكاني، **(محاضرات في الالهيات لسماحة العلامة المحقق الشيخ جعفر السبحاني)**، مؤسسة الامام الصادق (ع)، قم، ١٤٢٥هـ .

٨٣. علي الكوراني العاملي، **الحق المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام**، ط٢، دار الهدى. قم، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .

٨٤. ــــــــــــــ، **عصر الظهور**، ط١، مؤسسة محبين للطباعة والنشر، قم، هـ١٤٢٢هـ-٢٠٠٣م.

٨٥. علي حسني الخربوطلي، **العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة والإسلامية**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٩ .

٨٦. علي عبد المعطي محمد، **الفكر السياسي الغربي**، دار الجامعات المصرية، مصر، ١٩٧٥.

٨٧. علي محمد الصلابي، **فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٢٤٦هـ، ٢٠٠٥م.

٨٨. فؤاد حسنين علي، **اليهودية واليهودية المسيحية**، معهد البحوث الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٨.

٨٩. فؤاد محمد شبل، **دور مصر في تكوين الحضارة**، الهيئة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، ١٩٧١.

٩٠. فالح مهدي، **البحث عن منقذ (دراسة مقارنة بين ثماني ديانات)**، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ١٩٨١.

٩١. كاظم الحائري ، **المرجعية والقيادة** ، أنصار الله للطباعة للنشر والتوزيع ، إيران ،١٤٢٤ هـ.

٩٢. ــــــــــــ، **ولاية الامر في عصر الغيبة** ، مجمع الفكر الإسلامي رقم : ١٤٢٤هـ .

٩٣. ــــــــــــ، **الكفاح المسلح في الاسلام**، مؤسسة اهل البيت (ع)، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م.

٩٤. كاظم جعفر المصباح، **الامام المهدي ومفهوم الانتظار**، دار البصائر للطباعة والنشر، ايران، ط ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م .

٩٥. الكليني، **أصول الكافي**، جـ١، باب في الاثني عشرية والنص عليهم، ط٤، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٠هـ .

٩٦. كمال الحيدري ، **بحث حول الامامة (الامامة في القرآن)** (حوار) جواد علي كسار، ط١، دار الصادقين للطباعة والنشر، ايران، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٩٧. كمال الحيدري، **مدخل إلى الامامة**، دار فراقد للطباعة، ايران، ط٦، ١٤٢٤هـ .

٩٨. المجلسي (محمد باقر محمد تقي مقصود علي الاصفهاني)، **بحار الانوار الجامعة لدر اخبار الائمة الاطهار** (ع)، جـ٢٣، باب فضائل اهل البيت (ع)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٩٩. مجموعة باحثين ، **الدين والسياسة :نظريات الحكم في الفكر السياسي الاسلامي** ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، بيروت ، ٢٠٠٣

١٠٠. مجموعة مؤلفين، **المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي**، سلسلة المعارف الإسلامية، مركز الرسالة، قم، ط١، ١٤١٧هـ .

١٠١. محسن الموسوي ، **ولاية الفقيه للسيد الشهيد سماحة آية الله العظمى محمد محمد صاق الصدر (قدس سره)** ، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع ، النجف الاشرف (د.ت) .

١٠٢. محمد ابراهيم ابو سليم(تحقيق) ، **منشورات المهدية**، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٩.

١٠٣. محمد اسماعيل الندوي، **الهند القديمة (حضاراتها ودياناتها)**، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠.

١٠٤. محمد الصدر، **رفع الشبهات عن الانبياء عليهم السلام** (حوار عقائدي مع الشهيد السعيد السيد محمد الصدر)، تحقيق وتصحيح كل من الشيخ حسن عطوان، عبد الكريم الشيخ جواد الزهيري، ط٢، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الاشرف، بلا .

١٠٥. محمد بحر العلوم ، **الإجتهاد (أصوله وأحكامه)** ، دار الزهراء (ع) ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩١.

١٠٦. محمد اليعقوبي، (شرح وتوسيع وتعليق) لبحث الشهيد السعيد محمد باقر الصدر: دور **الأئمة في الحياة الإسلامية**، ط١، أنصار الله للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الأشرف، ١٤٢٥هـ .

١٠٧. محمد امين زين الدين، احمد امين (في حديث المهدي والمهدوية)، **الثقلان الكتاب والعترة**- للشيخ محمد حسين المظفر، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢.

١٠٨. محمد باقر الصدر ، **لمحة فقهية تمهيدية عن مشروع الجمهورية الإسلامية في إيران** ، في كتاب الإسلام يقود الحياة ،(د.م) ،(د.ت) .

١٠٩. ــــــــــــــــ، **بحث حول المهدي**، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الجبار شرارة، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم، ط١، ١٩٩٦.

١١٠. محمد بيومي مهران، **مصر (منذ أقدم العصور حتى قيام الملكية)**، جـ١، ط٤، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨.

١١١. محمد تقي الموسوي، **مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (عج)**، تحقيق العلامة السيد علي عاشور، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م .

١١٢. محمد جواد الزبيدي، **مناهج بحث الإمامة بين النظرية والتطبيق** (محاضرات السيد كمال الحيدري)، ط١، دار فراقد للطباعة والنشر، ايران، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١١٣. محمد حسين الطباطبائي ، **نظرية السياسة والحكم في الإسلام** ، ترجمة وتقديم: محمد مهدي الآصفي ، دار الغدير- بيروت، (د.ت) ،١٣٨٤هـ .

١١٤. محمد حسين القنوجي البخاري، **الاذاعة مما كان ويكون بين يدي الساعة**، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٧٩هـ .

١١٥. محمد حسين فضل الله، **الإسلام ومنطق القوة**، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٤-٢٠٥.

١١٦. محمد خاتمي، **الدين والفكر في شراك الاستبداد (جولة في الفكر السياسي للمسلمين)**، ترجمة ماجد الغرباوي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠١.

١١٧. محمد طي، **المهدي المنتظر بين الدين والفكر البشري**، ط١، الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، ١٩٩٩.

١١٨. محمد عبد اللطيف محمود، **الاختلافات الفقهية لدى الاتجاهات الإسلامية المعاصرة**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٠.

١١٩. محمد علي التسخيري، **الدولة الإسلامية** : دراسات في وظائفها السياسية والاقتصادية ، كتاب التوحيد(١)، معاونية العلاقات الدولية في منظمة الأعلام الإسلامي ، ١٩٩٤ .

١٢٠. محمد علي العويني، **العلوم السياسية**، دراسة في الاصول والنظريات والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨.

١٢١. محمد عيسى داوَد ، **المهدي المنتظر على الابواب** ، العربية للطباعة والنشر ، د.م ، ١٩٩٧ .

١٢٢. محمد فؤاد عبد الباقي (جمع)، **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان** ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م .

١٢٣. محمد محمد صادق الصدر، **اضواء على ثورة الامام الحسين (ع)**، انصار الله للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، النجف الاشرف، ١٩٩٦.

١٢٤. محمد مهدي شمس الدين ، **نظام الحكم والادارة في الاسلام** ، ط٣، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ايران ، ١٤١٤ ، ١٩٩٢.

١٢٥. محمد رضا المظفر، **عقائد الامامية**، مؤسسة الامام الحسين (ع)، قم، ١٩٩٩ .

١٢٦. محمد المبارك، نظام الاسلام (الحكم والدولة)، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، إيران، ١٩٩٧.

١٢٧. مرتضى مطيري، **نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ والامداد الغيبي في حياة البشرية**، ترجمة: محمد علي "آذر شب"، دار التوجيه الاسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠.

١٢٨. مصطفى حيدر الكاظمي، **بشارة الاسلام في ظهور صاحب الزمان**، منشورات المكتبة الجعفرية، ٢٠٠٣.

١٢٩. مكي شبيكة، **السودان عبر القرون**، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦.

١٣٠. ــــــــــــ، **مختصر تاريخ السودان الحديث**(محاضرات القاها على طلبة الدراسات التاريخية والجغرافية)، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٣.

١٣١. المنتظري، **دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية**، جـ ٢، ج ١، المركز الإعلامي للدراسات الإسلامية، قم، ١٤٠٨هـ .

١٣٢. منصور المخلصي، **الكنيسة عبر التاريخ: أضواء على بعض المراحل والمواقف والشخصيات من سيرة الكنيسة**، مطبعة المشرق، بغداد، ١٩٩٧.

١٣٣. مير بصري، **تاريخ يهود العراق في القرن العشرين** (ملحق) في كتاب نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق للمؤلف يوسف رزق الله غنيمة، ط٢، دار الوراق للنشر، لندن، ١٩٩٧.

١٣٤. ناصر مكارم الشيرازي، **قصص القرآن (مقتبس من تفسير الأمثل)**، إعداد وتنظيم السيد حسين الحسيني، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، ط٢، ٢٠٠٤.

١٣٥. نبيلة محمد عبد الحليم، **مصر القديمة تاريخها وحضارتها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٧.

١٣٦. نذير الحسني ، **دفاع عن التشيع** ،المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد ، قم، ١٤٢١هـ.

١٣٧. نظلة الحكيم، **جمهورية أفلاطون**، ط٢، دار المعارف، مصر، بلا .

١٣٨. هادي العلوي، **من قاموس التراث**، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٨.

١٣٩. ول ديورانت، قصة الحضارة ٠الهند وجيرانها)، ترجمة: نجيب محمود، م٢، جـ٣، **مهرجان القراءة للجميع** ٢٠٠١، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠١.

١٤٠. _____ ، **قصة الحضارة (قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية)** ج ٦، ١٩٨٠.

١٤١. يوسف الحسن، **البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي–الصهيوني** (دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية)، أطروحة دكتوراه، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٣، ٢٠٠٠.

١٤٢. يوسف الحوراني، **البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم**، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٨.

١٤٣. يوسف القرضاوي، **السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها**، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨ م .

١٤٤. يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي، **عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر وهو المهدي (عليه السلام)**، تحقيق مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني، ط٢، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٨٩.

رابعاً :- الدراسات والبحوث

١. احمد جهان بزرك ، **نظرية ولاية الفقيه – قراءة تاريخية** ، ترجمة دلال عباس ، في كتاب المنهاج ، عدد ١٠، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، بيروت ، ٢٠٠١.

٢. شذى الخفاجي، الشورى " دراسة في الاسس الفقهية والتاريخية " في الحكومة من وجهة نظر المذاهب الإسلامية " ، مجموعة من المقالات المختارة

المؤتمر العالمي العاشر للوحدة الإسلامية، ربيع الأول ١٤١٨هـ " ، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، ١٤١٩هـ .

٣. صبري احمد علي موسى، **في انتظار الامام المهدي(ع) ما نحن فاعلون؟** ، المنهاج ، العدد الثاني عشر ، السنة الثالثة، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، ١٩٩٨.

٤. عباس نيكزاد ، **ولاية الفقيه بين الإطلاق والتقييد**، ترجمة كمال السيد ، في كتاب المنهاج عدد(١٠)، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، بيروت ، ٢٠٠٣.

٥. عبد المحسن العباد، **عقيدة أهل السنة والاثر في المهدي المنتظر**، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الثالث، السنة الأولى، المدينة المنورة، ذو القعدة ١٣٨٩هـ، شباط (فبراير) ١٩٦٩م .

٦. علي الرباني، **الأدلة العقلية على اثبات وجود الإمام المهدي (عج)**، مجلة رسالة الثقلين، العدد الخامس والاربعون، المجمع العالمي لأهل البيت، إيران، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .

٧. علي المؤمن ، **نظريات الدولة الإسلامية الحديثة** ، في كتاب المنهاج، العدد(١٠)،؛ الدين والسياسة ، نظريات الحكم في الفكر السياسي الإسلامي ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣ م .

٨. محمد تقي مصباح اليزدي ، **حول الإسلام والديمقراطية وولاية الفقيه**، مجلة رسالة الثقلين ، العدد الخامس والأربعون، المجمع العالمي لأهل البيت، إيران ، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م .

٩. محمد رضا حكيمي، **الانتظار**، مجلة الفجر، العد ٣، السنة الاولى، مكتبة الاعلام الإسلامي، الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٤هـ .

١٠. محمد مهدي الاصفي، **الانتظار الموجه: دراسة في علاقة الانتظار بالحركة وفي علاقتها به**، مجلة المنهاج، العدد الخامس، السنة الثانية، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، ١٩٩٧.

١١. مهدي العطار، **الشورى في الإسلام تأملات في النظرية والواقع التطبيقي**، مجلة قضايا إسلامية، العدد ٦، مؤسسة الرسول الاعظم، قم ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ م.

١٢. مهدي هادوي الطهراني ، **ولاية الفقيه المطلقة والحكومة المطلقة**، تعريب عباس الاسدي ، مجلة رسالة الثقلين العدد الخامس والأربعون، المجمع العالمي لأهل البيت، إيران، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣م .

١٣. هاشم يحيى الملاح، **مكانة الشورى في سياسة وادارة الدولة الإسلامية في عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)**، ندوة النظم الإسلامية، ج ١، ابو ظبي، ١٩٨٤.

١٤. نبيل علي صالح ، **ولاية الفقيه وحقيقة السؤال النهضوي والوحدوي عند الإمام الخميني (قدس)** ، في كتاب المنهاج عدد (١٠) ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، بيروت ،٢٠٠٣ .

خامساً :- الرسائل الجامعية

١. شروق اياد، **فكرة المسيح المنتظر واثرها في الكيان الاسرائيلي**، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

٢. محمد بشار محمد أمين الفيضي، **احاديث الساعة الكبرى**، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٤١٧هـ .

٣. نديم عيسى خلف، **الاصولية اليهودية في الكيان الإسرائيلي**، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة الى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٥ .

- المصادر باللغة الإنكليزية

سادساً: - الموسوعات

(١)Encyclopedia Britannic, Volume١١ ,University of Chicago , William Benton publisher , ١٩٧٤،١٥th edition ,pp:١٠١٧

سابعاً :- الشبكة الدولية للمعلومات (Internet)

١. تعليق على محاضرة عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، موقع الشيخ ابن باز، بتاريخ ٢٣/١٠/٢٠٠٤

http://www.ibnbaz.com

٢. الديانة البوذية، الانترنيت على الموقع التالي:

http:www.islamonline.net/iol-arabic/info/fatwa-٢٠/fatwa١.Asp.٤٨k

٣. الديانة البوذية، الانترنيت على الموقع التالي:

www.khavma.com/internetonline/mainahb/albotheia.htu٧٢k

٤. عبد الهادي الفضلي، **في انتظار الإمام**، نقلاً عن موقع في الانترنيت، موقع قطيفيات.

www.qateefiat.com

٥. **الانتظار واشكالية التغير**، موجود على: موقع سماحة العلامة السيد عبد الله الغريفي(الانترنيت).

www.algrhuraifi.org/lectuure.

٦. **الانتظار ومسؤوليات النهوض في عصر الغيبة**، الانترنيت على الموقع التالي

http:/www.Montazar.net/htm/Iran/html/٠٨/٠٤.php/uum=٣٩

٧. صالح الورداني، **عقائد السنة وعقائد الشيعة**، موجود على موقع في الانترنيت:

http://www./٤mason,com/maktabat/maktabaaked/book٥١/a.gaed١٢.htm

٨. كيفية تهيئة النفس في عصر الانتظار، الانترنيت عن الموقع التالي:

http://www.montazar.net/htMI/ara/htMI/٠٨/٠٣.php?num٣٨

The first entry deals with the negative waiting theory in the Contemporary islamic political thinking .
The second entry deals with the positive waiting theory in the contemporary political islamic thinking .

In the fourth chapter the researcher deals with an important supject wich is the contribution of the positive waiting doctrine in the contemporary islamic political thinking where the chapter is divided into entries. The first one studies El- shura Theory where as in the second entry the researcher deals with the Welayat El- faqih Theory .

The Researcher
NAHEDA M. ZEBON

Abstract
(El-Mahdi Waiting Belief in Contemporary Islamic Political Thought)

This thesis deals with a religous belief marked with its effectivity in the Contemporary Islamic political thinking especialy in the Shia - Twelevth political thinking.In addition but it is also existed in the other celestial religions (Judiasm and Christianity) with another way of expressing called (the rescuer or saviour) .

The human being positive thinking also imagins the possibility of the existence of a rescuer who will in his turn direct the word towards prosperity , justice and peace .

This thesis is divided in to four chapters in addition to an introduction and conclusions .

In the first chapter the researcher studies the nature of waiting in the positive doctrines and non islamic celestial doctrines . the first entry introduces the nature of waiting in the positive doctrines.

The second entry introduces the concept of waiting in the non islamic positive doctrines .

The second chapter deals with the waiting belief in the contemporary political islamic thinking . In the first entry the researcher deals with the nature of waiting in the language and terminology and Holy Koran .

The second entry deals with nature of waiting in the islamic sects while the deniers of El-mahdi wating faith and the contrary openions is studied in the third entry .

In the third chapter the researcher studies the impact of El-mahdi waiting belief in the contemporary islamic plitical thinking .

University of Baghdad

College of Political Sciences

The Belief in Waiting for Al-Mahdi in the Islamic Contemporary Political Thought

A thesis submitted by

Nahida Mohammed Zuboun

To the Council of College of Political Sciences/ University of Baghdad
In partial fulfillment of the requirements of Master degree
in Political Sciences

Supervised by

Asst. Prof. Dr.

Amer Hasan Fayadh

Muharram 1427 A.H *March 2007 A.D*